مايكل فيليب بن

حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة

مرجع لأقدم الكتابات السريانية عن الإسلام



جليس

ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم

حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة

مرجع لأقدم الكتابات السريانية عن الإسلام

حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة

مرجع لأقدم الكتابات السريانية عن الإسلام

مايكل فيليب بن

When Christians First Met Muslims

A Sourcebook of the Earliest Syriac Writings on Islam

Michael Philip Penn

جليس

شركة جليس للنشر والتوزيع

0096560393960

info@jalees.net

jalees.net @jalees_net @jalees_net

إشراف عام : حاتم حمدان

تدقيق لغوي : مكتب المحرر

إخراج فني: ضياء فريد

ISBN: 978-9921-772-09-8



مايكل فيليب بن

حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة

مرجع لأقدم الكتابات السريانية عن الإسلام

ترجمة : عبدالمقصود عبدالكريم

جليس

إلى سارة وساشا وتابيثا

المحتويات

كلمة شكر

توجد أربع مؤسسات جعلت إصدار هذا الكتاب ممكنًا. لم يكن ليظهر أبدًا لولا الكرم المذهل من زمالة فريدريك بوركهاردت للمقيمين من المجلس الأمريكي لجمعيات المتعلمين an American Council for Learned Societies Frederick Burkhardt Residential Fellowship، التي مولت إجازة بحثية لمدة عام. وقد قضيت ذلك العام في المركز الوطني للعلوم الإنسانية National Humanities Center، الذي أكسبه كرم ضيافته وبراعة العاملين فيه سمعة مستحقة بأنه «الجنة الأكاديمية». ومع ذلك، بدأت الصفحات الأولى من المشروع تحت رعاية معهد جامعة نيويورك لدراسة العالم القديم New York University's Institute for the Study of the Ancient World، الذي دعم عملي أيضًا بسخاء. وخلال هذا كله، لم تسمح لي كلية ماونت هوليوك Mount Holyoke College بالاستفادة من هذه الفرص فقط، بل قدمت أيضًا دعمًا إضافيًا، خاصة في شكل منح السفر ومساعد الباحث، مما سمح بجمع كل هذه المادة.

وقد دعمتني أيضًا شبكة رائعة من الأصدقاء والزملاء والموجهين. تكرم جابرييل أيدين Aydin وأُريل سيمونسون Simonsohn ولوكاس فان رومباي Rompay بالاطلاع على أجزاء مختلفة من ترجماتي. قدمت روندا بورنيت-بليتش Bletsch وسليمان مراد ومايكل برجيل Pregill مراجعات قيمة للمقدمة. وقد صار الكتاب كله أفضل باقتراحات اثنين

من القراء المجهولين في مطبعة جامعة كاليفورنيا. وتحسنت الكتابة نفسها بشكل كبير بفضل المساعدة التحريرية التي قدمتها جوليانا فروجات Froggatt؛ ولورا بول Poole، مُؤسِّسة خدمات أرشر التحريرية Archer Editorial Services؛ وسيندي فولتون Fulton في مطبعة جامعة كاليفورنيا. ما زلت مغمورًا بالحماس الذي أبداه محرِّري إيريك شميدت Schmidt لهذا المشروع وبخبرته ولطفه طوال عملية النشر. لكن الأهم هو الدعم العاطفي الذي تلقيته باستمرار من عائلتي، ومن مجموعة رائعة من أفضل الأصدقاء، ومن مشرفتي Doktormutter، ليز كلارك Clark.[1]

(1) مشرفتي Doktormutter: بالألمانية في الأصل. ليز كلارك (Liz Clark - 1938): أستاذة فخرية لأستاذية جون كارلايل كيلجو للدين بجامعة ديوك بولاية نورث كارولينا. تعتبر رائدة في تطبيق النظريات الحديثة على المصادر القديمة (المترجم).

استهلال

*** سنة 630**

السنة سنة 630 بالتقويم المسيحي، والإمبراطور البيزنطي هرقل يحتفل في مركز العالم. بهجوم غادر جريء لا يزال يثير إعجاب المؤرخين العسكريين، كان قد هزم للتو ملك الملوك الساسانيين، مُنهيًا حربًا استمرت خمسة وعشرين عامًا بين الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية. ولتتويج انتصاره، يتقدم هرقل منتصرًا إلى أورشليم، إلى كنيسة القيامة، «سُرَّة العالم»، حيث كان يُعتقد أن آدم دُفن وحيث قام المسيح. وقبل ذلك بستة عشر عامًا، كان الفرس قد انتزعوا أورشليم من سيطرة البيزنطيين، وسيطروا على هذه الكنيسة، واستولوا على الصليب الحقيقي ليسوع. في عام 630، عكس هرقل هذا كله. جزء من اتفاق السلام مع البيزنطيين، أعاد الفرس صليب يسوع إلى هرقل، ويتصدر هذا الأثر القديم الآن موكبه المبهج إلى المدينة المقدسة التي أخضعها مؤخرًا والقبر المقدس. من الصعب التفكير في نهاية أكثر ملاءمة أو مُعَدَّة بعناية أكبر لحرب وصفها كثيرون بأنها أول حرب صليبية حقيقية.

لدى هرقل في عام 630 الكثير مما يحتفل به. قبل ذلك بعشرين عامًا، كان هذا الابن لجنرال بيزنطي قد تمرد على الإمبراطور فوكاس Phocas (ت 610)، وكان قد وصل بدوره إلى السلطة بقتل سلفه، الإمبراطور موريس Maurice (ت 602). تولى هرقل، بوصفه آخر

شخص يستقر بعد سلسلة من الانقلابات، مسؤولية إمبراطورية محفوفة بتحديات عسكرية ودينية. انصب اهتمامه الأكثر إلحاحًا على الحملات المستمرة ضد الفرس. في عام 602 استغل الملك الساساني قتل فوكاس لموريس ذريعةً لغزو الأراضي البيزنطية. لم يضع قتل هرقل لفوكاس نهاية لتقدم الفرس، اشتد ببساطة. في عام 614 سيطر الفرس على أورشليم والصليب الحقيقي. استغرق هرقل عشر سنوات ليبدأ في تغيير مسار الأحداث. في عام 624، قاد حملة عسكرية إلى أرمينيا، أوصلته في النهاية عبر بلاد ما بين النهرين، وفي عام 628، إلى ضواحي العاصمة الفارسية المدائن، على بعد 20 ميلًا من بغداد الحالية، وقد أدت نجاحاته العسكرية إلى حدوث انقلاب فارسي والاستسلام في وقت لاحق.

الآن، في عام 630، أدت عودة الصليب إلى طي صفحة ربع قرن من الحرب، ولكن بالرغم من أن دخول هرقل عبر البوابة الذهبية في أورشليم يرمز إلى توحيد بيزنطة عسكريًا، إلا أنه لا يقلل من الانقسامات اللاهوتية الواسعة التي تواصل شق الصفوف في إمبراطوريته. ورث حكمه قرونًا من الصراع بين المسيحيين. بكل المقاييس، سرعان ما زاد الوضع سوءًا. كانت المناقشات المحتدمة بشكل متزايد حول الكرستولوجيا[1] على المحك: أفضل كيفية لوصف العلاقة بين ألوهية المسيح وبشرية المسيح.

قبل ذلك بمئتي عام، كانت هذه الخلافات قد ظهرت حين أعلن أسقف القسطنطينية نسطور أن والدة يسوع لا ينبغي أن توصف بأنها

(1) الكرستولوجيا Christology: فرع من اللاهوت المسيحي يدرس شخص المسيح وطبيعته ودوره (المترجم).

«حاملة الله». رأى نسطور[1] وأنصاره أن مريم لا يمكن أن تلد الطبيعة الإلهية للمسيح، يمكنها أن تلد طبيعته الإنسانية فقط. من وجهة نظرهم، بالحفاظ فقط على الطبيعة الإنسانية للمسيح وطبيعته الإلهية منفصلتين على مستوى التصور، يمكن للمرء أن يتجنب الاعتقاد التجديفي بأن الله نفسه عانى ومات في أثناء الصلب. في عام 431، تفوق على نسطور عدوه كيرلس السكندري،[2] وأصدر مجلس أفسس حكمًا بأن نسطور والآراء المنسوبة إليه هرطقة، وبالنسبة لنسطور، كان هذا يعني المنفى. وبالنسبة للمسيحية، كان هذا يعني انقسامًا مستمرًّا حتى يومنا هذا.

بحلول القرن الخامس كان هناك بالفعل العديد من المسيحيين الذين كانت لهم نسخة من كرستولوجيا الطبيعة الثنائية التي اعتنقها نسطور ومعلمه ثيودور الموبسويستي[3] عقيدة لاهوتية مركزية. كان هذا هو الحال خاصة بالنسبة لكنيسة المشرق، التي تقع أساسًا في الأراضي الفارسية. بتحريم هذه المعتقدات، قام مجمع أفسس بفصل كنيسة المشرق عن باقي المسيحية، وهذه الكنيسة مستمرة حتى اليوم، ويسمى غالبًا أتباعُها اليوم المسيحيين الأشوريين أو -بشكل أكثر استخفافًا- النسطوريين. ويصف غالبًا علماء القرن الحادي والعشرين أعضاء كنيسة المشرق بأنهم سوريون شرقيون.

(1) نسطور (451-386): بطريرك القسطنطينية من 431-428 (المترجم).

(2) كيرلس السكندري (444-376): أو كيرلس الأول، أو الكبير، بابا الإسكندرية من 444-412 (المترجم).

(3) ثيودور الموبسويستي (428-350): أو ثيودور أنطاكية، أسقف موبسويستي 428-392 (المترجم).

في عام 451 عقد الإمبراطور البيزنطي مارقيان مجلس خلقيدونية الذي أدى إلى مزيد من الانقسام. أصبح قرار المجلس بأن المسيح «بطبيعتين» عقيدة رسمية للكنيسة البيزنطية وفي النهاية للكاثوليكية الرومانية والبروتستانتية. ومع ذلك، رأى الكثيرون أن المجمع يقسم المسيح بشكل مصطنع إلى قسمين ويقوض الأهمية المركزية لتجسده بوصفه مفتاح الخلاص. وخلال القرون الخامس والسادس والسابع، بدأ معارضو قرار المجلس في الاندماج في العديد من الكنائس المعادية للخلقيدونية، مثل الكنائس الأرمينية والقبطية والإثيوبية. في المنطقة الجغرافية الأكثر أهمية بالنسبة لهذا الكتاب، الكنيسة السائدة ضد الخلقيدونية هي ما يسميه العلماء المعاصرون الكنيسة السورية الغربية أو كنيسة الميافيزيت السورية.[1] تستمر هذه الكنيسة أيضًا حتى اليوم، واسمها الرسمي الآن في القرن الحادي والعشرين الكنيسة السريانية الأرثوذكسية. يطلق على أتباع الميافيزيت اسم المونوفيزيت[2] أو اليعاقبة.

بحلول عام 630، كان هرقل قد قضى بالفعل عقدين في التعامل مع هذه المجموعة من الكنائس. وكانت الخلقيدونية الكنيسة البيزنطية التي يدعمها. ومع ذلك، فإن الكثير من المسيحيين الذين يعيشون في الأراضي البيزنطية سوريون ميافيزيت (يُعرفون أيضًا بالسوريين الغربيين أو الأرثوذكس السوريين أو اليعاقبة أو المونوفيزيت) أو -في بعض الحالات- بالسوريين الشرقيين (يُطلق عليهم أيضًا أعضاء كنيسة المشرق أو المسيحيون الآشوريون أو النسطوريون). يعزز الانقسام

(1) الميافيزيت Miaphysite: يعتقد أتباعها بأن يسوع «الكلمة المتجسدة إله كامل وإنسان كامل في طبيعة واحدة» (المترجم).

(2) المونوفيزيت Monophysites: الذين يؤمنون بطبيعة واحدة للمسيح (المترجم).

اللغوي هذه الانقسامات، حيث إن معظم الميافيزيت السوريين ومسيحيي شرق سوريا لا يتحدثون ويكتبون باليونانية بل باللغة المشتركة في أواخر العصور القديمة في الشرق الأوسط القديم، وهي اللهجة الآرامية للسريانية.

وسرعان ما يجعل هرقل هذا الوضع أكثر تعقيدًا؛ يحاول الإمبراطور الالتفاف على طاغوت مناقشة طبيعة المسيح بالتحدث بدلًا من ذلك عن المسيح بوصفه إرادة واحدة. وقد أدت محاولات هرقل لفرض عقيدة المونوثيليت[1] بالقوة حتى على أتباعه الخلقيدونيين إلى إنشاء كنيسة أخرى، الموارنة. ونتيجة لذلك، بالرغم من أن المسيحيين المذكورين في هذا الكتاب ينتمون إلى جماعة لغوية واحدة -يتحدثون السُّريانية جميعًا- إلا أنهم كانوا يتألفون من أربع طوائف متنافسة: السريان الشرقيين، الميافيزيت، الخلقيدونيين، والموارنة.

يحاول هرقل أن يشوش على هذه الانقسامات اللاهوتية بدخوله منتصرًا إلى أورشليم، لكن لم يكن لأي قدر من الأبهة والظروف أن يحجب اضطهاده المستمر للمسيحيين غير الخلقيدونيين. ومع ذلك، اتضح أن التهديد الأكبر لإمبراطوريته لن يأتي من الفرس المهزومين مؤخرًا أو من المسيحيين المعارضين ولكن من مجموعة كان يتجاهلها غالبًا حتى تلك اللحظة.

(1) المونوثيليت Monothelete: الاعتقاد بأن ليسوع إرادة واحدة، وهو اقتراح يرجع للقرن السابع للتوفيق بين المونوفيزيت والأرثوذكس في الإمبراطورية البيزنطية ولكنه أدين واعتبر هرطقة (المترجم).

في عام 630، لم يكن هرقل القائد العسكري القديم الوحيد الذي تقدم إلى مدينة مقدسة. في العام نفسه، على بعد 750 ميلًا إلى الجنوب الشرقي، يعود النبي محمد منتصرًا إلى مكة. ووفقًا للتراث الإسلامي، كان قد تلقى الوحي الإلهي أول مرة في العام الذي وصل فيه هرقل إلى السلطة. ثم، وهرقل منخرط في حملاته ضد الفرس، كان محمد يخوض معاركه. في البداية، كافح لتكوين مجتمع ناشئ من المؤمنين في مسقط رأسه في مكة. بعد ذلك، في عام 622، نقل هذا المجتمع على بعد مئتي ميل إلى الشمال، إلى مدينة يثرب، التي سميت فيما بعد بالمدينة، وهي هجرة بالغة الأهمية في التراث الإسلامي لدرجة أن جميع السنوات اللاحقة مؤرخة بالنسبة للهجرة (بعد الهجرة). أخيرًا، وهرقل يقوم بحملته عبر أرمينيا وبلاد ما بين النهرين، قاد محمد أهل المدينة في شبه الجزيرة العربية في سلسلة من المغامرات العسكرية ضد أهل مكة، وقد هزمهم في عام 630 حين سيطر على مكة وضريحها المقدس، الكعبة.

من غير المحتمل أن يكون هرقل قد سمع، في عام 630، الكثير عن محمد. كثيرًا ما قامت الإمبراطوريتان البيزنطية والفارسية، في جزء من صراعهما المستمر معًا، برشوة قبائل عربية مختلفة أو توظيفهم مرتزقة، لكن لم يتخيل هرقل ولا معاصروه الفرس أن قبائل الجزيرة العربية يمكن أن تتحد بشكل فعال حول شخصية واحدة؛ لذا فإن وفاة محمد عام 632 سوف تمر دون أن يلاحظها البيزنطيون والفرس. سوف تتجاهل الإمبراطوريتان بشكل أساسي خليفة محمد، أبا بكر، وهو يوحد القبائل العربية في حروب **الردة** بين 633-632.

في أوائل عام 634، من المرجح أن يكون هرقل في دمشق حين سمع عن هزيمة العرب للحامية البيزنطية قرب غزة. بعد فترة وجيزة، يتلقى تقارير عن أن مدنًا سورية كبرى تقع تحت السيطرة العربية؛ وردًا على ذلك، يرسل قوات بيزنطية كبيرة، ويهزم العرب غالبية هذه القوات، وأبرزها في عام 636 في معركة اليرموك، وبعد ذلك تسيطر القوات العربية بشكل فعال على كل سوريا وينسحب هرقل انسحابًا استراتيجيًا. ويواجه الفرس ظاهرة مماثلة، حيث حدثت أول اشتباكات عسكرية في عام 634 واستمرت الخسارة المستمرة للأراضي طوال أواخر ثلاثينيات القرن السابع وأوائل الأربعينيات. على عكس البيزنطيين، يفقدون في النهاية إمبراطوريتهم كلها، مع وفاة آخر الملوك الساسانيين عام 651.

في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن السابع، يكون الدمار المادي والخسائر البشرية نتيجة الغزوات الإسلامية أقل تدميرًا مما حدث في الحروب البيزنطية الفارسية التي سبقتها. باستثناءات قليلة لافتة، تحدث غالبية الاشتباكات العسكرية المستمرة في الريف، مما يقلل من الخسائر المدنية، وتستسلم معظم المدن للقوات العربية دون حصار طويل. لن تترك الغزوات طبقات دمار من النوع المرتبط بغزوات أكثر تدميرًا. بدلًا من ذلك، تشهد الأدلة المنقوشة شغلًا مستمرًا في الكنائس وحتى إنشاءات جديدة طوال هذه الفترة. وهذا لا يعني أن الغزوات الإسلامية لن يكون لها تأثير كبير على السكان الأصليين، لكنها تذكرنا بأن التداعيات السياسية واللاهوتية للغزوات لا ترتبط ارتباطًا كبيرًا بعدد الأرواح المفقودة.

في عام 636 يغادر هرقل سوريا إلى القسطنطينية. ويصور المؤلفون اللاحقون هذا التراجع مرارًا وتكرارًا بأقسى المصطلحات. على سبيل المثال، يذكر **سجل 1234م** وهو سجل سرياني من العصور الوسطى:

جاء مسيحي عربي إلى أنطاكية وأخبر هرقل بدمار الجيوش الرومانية وعدم فرار أي رسول. في حزن شديد، غادر الإمبراطور هرقل أنطاكية ودخل القسطنطينية، وقيل إنه حين ودع [هرقل] سوريا وقال «Sozou Syria»، أي «وداعًا يا سوريا»، [كان] شخصًا فقد كل أمل. رفع العصا بيده وسمح لجيوشه بأخذ كل ما وجدوه ونهبه، وكأن سوريا ملك للعدو.

سيكون التراث اليوناني في التأريخ أكثر تعاطفًا مع هرقل ولكنه غالبًا ما يكون مفعمًا بالشفقة. من هؤلاء الكتاب يظهر الادعاء المتكرر بأن يأس هرقل يصبح منهكًا للغاية لدرجة أنه يصاب برهاب الماء العضال، مما يمنعه من عبور مضيق البوسفور لدخول القسطنطينية.

تصنع سنة 630 من هرقل شخصية ميلودرامية. يصور هرقل بعناية دخوله إلى أورشليم على أنه انتصار. ولكن عند استعادة الأحداث، يمكن لهذا المشهد أن يتحول بسهولة إلى فصل افتتاحي في تراجيديا. اختار هرقل، لتحديد بداية عصر جديد، دخول أورشليم في 21 مارس، وهو تاريخ مرتبط تقليديًا باليوم الذي خلق فيه الرب الشمس والقمر. بعد أربع سنوات يأتي حقًا عصر جديد، لكنه عصر مختلف تمامًا عما توقعه هرقل ومعاصروه.

ويبقى عام 630 لحظة حاسمة أيضًا. إن تباطُؤ موكب هرقل قبل دخوله إلى أورشليم يتيح الفرصة للنظر إلى الخلف وإلى الأمام. بالنظر إلى الخلف، إلى الخلافات الكرستولوجية والحروب البيزنطية والفارسية، يمكن للمرء أن يفهم فهمًا أفضل السياق الذي تطورت فيه الكنائس المتنافسة، كنائس السوريين الشرقيين والميافيزيت والخلقيدونيين والموارنة. وبالنظر إلى الأمام، إلى الغزوات الإسلامية، يتوقع المرء

حدثًا يغير هذه المجتمعات إلى الأبد. بمجرد عودة هرقل مبتهجًا إلى القسطنطينية، يترك الكنائس السريانية لإمبراطورية عالمية جديدة. تحت سيطرة المسلمين منذ ذلك الحين، يصبح المسيحيون السريان أول مسيحيين يواجهون الدين الإسلامي الناشئ وأول من يفسرون هذا التغير الدراماتيكي في الحظ.

المقدمة

يمثل عام 630 وما يليه مباشرة نقطة تحول ليس فقط في تاريخ العالم ولكن أيضًا في الدراسات الحديثة لتاريخ العالم. حتى وقت قريب، سار معظم المؤرخين في الطريق الذي سار فيه هرقل؛ بمجرد أن وصلوا إلى وقت وفاة محمد، تراجعت دراساتهم سريعًا باتجاه الغرب، مع التركيز على العصور الوسطى الأوروبية أو الإمبراطورية البيزنطية اللاحقة. حتى أولئك المؤرخون الذين اهتموا بالتفاعلات بين المسيحية والإسلام تحولوا بسرعة إلى منظور غربي أكثر، مع التركيز على الصراعات بين الإمبراطوريتين البيزنطية والإسلامية، أو على العلاقات بين الإسلام والغرب اللاتيني.

ابتداءً من أوروبا ما بعد التنوير، بدأ نوع مختلف من المؤرخين في الظهور. كان هؤلاء المؤرخون، الذين أطلق عليهم في الأصل المستشرقون ومؤخرًا المتخصصون في الدراسات الإسلامية Islamicists، يتدربون في كثير من الأحيان في الجامعات الغربية لكنهم ذهبوا بوعي في الاتجاه المعاكس لهرقل. بالتركيز على الشرق الأوسط ما بعد 630، تخصصوا غالبًا في تاريخ المسلمين الأوائل.

ونتيجة لذلك، قال معظم المؤرخين المعاصرين في أواخر العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى إما وداعًا لسوريا وبقية الشرق الأوسط (تمامًا كما زُعم أن هرقل قال) أو وداعًا للمسيحية. إذا درس المرء المصادر المسيحية المكتوبة بعد ثلاثينيات القرن السابع، فمن شبه المؤكد أن يكون قد درس كتابات المسيحيين الغربيين، باللغتين اليونانية

واللاتينية في المقام الأول. وإذا درس المرء ما حدث في الشرق الأوسط بعد ثلاثينيات القرن السادس، فمن المؤكد أن يكون قد درس كتابات المسلمين الأوائل، باللغتين العربية والفارسية في المقام الأول.

إن هذا التقسيم للعمل الأكاديمي، على الرغم من أنه براجماتي، إلا أنه كان إشكاليًا أيضًا. بالنسبة للمهتمين بتاريخ المسيحية المبكرة، كان تجاهل كنائس ما بعد ثلاثينيات القرن السابع في الشرق الأوسط يعني تجاهل ما يقرب من نصف المسيحيين في تلك الفترة. وبالنسبة للمهتمين بتاريخ الشرق الأوسط المبكر، كان تجاهل مسيحيي الشرق الأوسط يعني تجاهل غالبية سكان تلك المنطقة؛ في القرون الأولى للإمبراطورية الإسلامية، لم يكن معظم السكان مسلمين بل مسيحيون. طالما بقي هناك انقسام بين علماء المصادر المسيحية الذين ركزوا على الغرب وعلماء الشرق الأوسط الذين ركزوا على المصادر الإسلامية، فإن الروايات الحديثة للجزء الأخير من أواخر العصور القديمة وبداية العصور الوسطى تستمر في استبعاد معظم من كانوا على قيد الحياة في ذلك الوقت.

وكان هناك عاملان إضافيان يزيدان من تهميش المسيحية في الشرق الأوسط، كان الأول لغويًا. لم يستخدم الكثير من مسيحيي الشرق الأوسط اليونانية أو اللاتينية، وهما اللغتان اللتان درسهما مؤرخو الكنيسة أكثر من غيرهما. وكذلك خلال معظم الوقت الذي كان فيه المسيحيون يشكلون غالبية سكان الشرق الأوسط، لم يستخدم الكثيرون العربية أو الفارسية، وهما اللغتان اللتان درسهما المتخصصون في الدراسات الإسلامية أكثر من غيرهما. ولأن الكتابات التي تركوها وراءهم كانت باللغات «الخطأ»، نادرًا ما ظهرت في الدراسات الحديثة، وكان العامل الثاني لاهوتيًا؛ بسبب الانقسامات الكرستولوجية التي جابهها هرقل أيضًا، اعتبر البروتستانت والكاثوليك الرومانيون واليونانيون والأرثوذكس الروس أن معظم كنائس

الشرق الأوسط هرطقة. ونظرًا لأن جميع مؤرخي الكنيسة تقريبًا، على الأقل حتى وقت قريب، كانوا مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بتراث يعتبر مسيحيي الشرق الأوسط مهرطقين، فقد استُبعِد تاريخهم بشكل روتيني من التفكير الجاد. ولأسباب مختلفة ولكنها ليست أقل انتشارًا، قلل معظم العلماء المسلمين من التأكيد على دور مسيحيي الشرق الأوسط في الإمبراطورية الإسلامية المبكرة.

ومع ذلك، فقد بدأ هذا يتغير في العقود الماضية. مع ظهور مجال الدراسات الدينية، أصبحت دراسة مسيحية ما قبل الحداثة أقل ارتباطًا بالولاءات الطائفية، ونظرًا لأن أواخر العصور القديمة ظهرت بوصفها حقلًا فرعيًا وأصبح الكثيرون يحددونها بشكل متزايد لاحقًا، فقد حظيت القرون من السابع حتى التاسع بالمزيد من اهتمام المؤرخين. مع تزايد الاهتمام بـ «عصور وسطى عالمية»، أصبحت دراسات القرون الوسطى أكثر دعمًا للمنح الدراسية حول الشرق الأوسط، والأهم أن مجال الدراسات الإسلامية أصبح أحد أكثر التخصصات انتشارًا في الجامعات الغربية.

كان الاعتراف بمدى أهمية المسيحية في الشرق الأوسط من أجل فهم صحيح لتاريخ العالم عملية تدريجية. ومع ذلك، فقد سرَّعها بشكل كبير كتاب صدر في عام 1977 بعنوان **الهاجرية: صناعة العالم الإسلامي**.[1] يقدم **الهاجرية**، وهو من تأليف المتخصصين في الدراسات

(1) **الهاجرية: صناعة العالم الإسلامي** Hagarism: The Making of the Islamic World: كتاب مثير للجدل حول أصول الحضارة الإسلامية. من خلال دراسة المصادر غير الإسلامية، يشير المؤلفان إلى الصلة الوثيقة بين اليهودية وأقدم أشكال الإسلام. في محاولة علمية جادة لفتح مسار استكشافي جديد للتاريخ الإسلامي، أثار الكتاب بالفعل الكثير من الجدل (المترجم).

الإسلامية باتريشيا كرون ومايكل كوك،[1] إعادة تقييم مثيرة للجدل للأصول الإسلامية تعتمد أساسًا على مصادر مسيحية مبكرة لم تكن معروفة من قبل إلا لبعض المتخصصين. انتهى الأمر بالغالبية إلى رفض استنتاجات **الهاجرية** حول نشأة الإسلام المبكر. لكن الأمر انتهى اليوم بفوز النقطة المنهجية الرئيسة في الكتاب. بعد نشر كتاب **الهاجرية**، أصبح من البديهي أنه لا يوجد مؤرخ يمكن أن يقوم بعمل دراسات جادة عن العالم الإسلامي المبكر دون أخذ المصادر المسيحية المبكرة على محمل الجد. ومع ذلك، لم تكن هذه البديهية سهلة التطبيق دائمًا.

يعارض البعض مقاربة تاريخية وجغرافية ودينية أكثر شمولية، لكن الانقسامات الناشئة عن الحدود التقليدية للتخصصات الأكاديمية والتدريب اللغوي تحول غالبًا دون تحقيق ذلك. كانت بعض فروع المسيحية في الشرق الأوسط أسهل من غيرها في الاندماج في المنح الدراسية والتعليم الغربيين. على سبيل المثال، دُرِسَتْ كتابات مسيحيي الشرق الأوسط باللغة اليونانية، مثل يوحنا الدمشقي،[2] بعناية أكبر. وكثيرًا ما يُستشهَد بعشرات الصفحات التي كتبها يوحنا عن الإسلام وتُترجَم وتُدرَّس في فصول البكالوريوس والدراسات العليا. ونادرًا ما توجد كتابات باللغة العربية كتبها مسيحيون في المناهج الدراسية، ولكنها متاحة لمعظم المتخصصين في الدراسات الإسلامية بسبب تدريبهم

---

(1) كرون (1945 - 2015 Crone): مستشرقة دنماركية أمريكية، ومؤرخة متخصصة في التاريخ الإسلامي المبكر؛ كوك (1940- Cook): مؤرخ بريطاني متخصص في التاريخ الإسلامي (المترجم).

(2) يوحنا الدمشقي (676-749): كاهن وراهب ومدافع عن المسيحية، ولد ونشأ في دمشق (المترجم).

اللغوي. وبالمثل، فإن العمل الأرمني المهم للغاية في القرن السابع، الذي يُنسب إلى سيبيوس[1] يستفيد من ترجمة حديثة ممتازة، وبالتالي غالبًا ما يستشهد به العلماء المعاصرون، حتى لو كان عدد قليل منهم فقط يستطيع قراءة اللغة الأرمينية.

ومع ذلك، فإن المجموعة الأكبر والأكثر تنوعًا من النصوص المسيحية المبكرة حول الإسلام، كُتِبتْ باللهجة الآرامية للسريانية؛ لأن السريانية كانت بمثابة لغة مشتركة في معظم فترات الشرق الأوسط في أواخر العصور القديمة. كانت هذه الوثائق أقل حظًا. في العقود التي أعقبت نشر **الهاجرية**، بدأ علماء أواخر العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى يدركون بشكل متزايد مدى أهمية المصادر السريانية لدراسة الفترة الإسلامية المبكرة. ومع ذلك، فإن عدد هذه النصوص وتنوعها، وهي العوامل ذاتها التي تجعلها ثمينة للغاية، قد أعاقت أيضًا دراستها على نطاق أوسع.

أنتج علماء اللغة السريانية طبعات وترجمات لمعظم هذه الأعمال. ومع ذلك، فإن نتائج عملهم لا تزال مبعثرة، خاصة في المجلات التي يصعب العثور عليها والمنشورات المتخصصة. أصبح من السهل التنقل بينها مع نشر روبرت هويلاند[2] **رؤية الإسلام كما رآه الآخرون** Seeing

---

(1) سيبيوس: أسقف ومؤرخ أرمني، عاش في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي (المترجم).

(2) هويلاند Hoyland: باحث ومؤرخ متخصص في تاريخ الشرق الأوسط في العصور الوسطى. وهو طالب سابق للمؤرخة باتريشيا كرون. وهو حاليًا أستاذ التاريخ الإسلامي المتأخر والشرق الأوسط المبكر في معهد جامعة نيويورك لدراسة العالم القديم، وكان سابقًا أستاذًا للتاريخ الإسلامي في كلية الدراسات الشرقية بجامعة أكسفورد وأستاذ التاريخ في جامعة سانت أندروز وجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس (المترجم).

Islam as Others Saw It في عام 1997 **والعلاقات المسيحية الإسلامية: تاريخ ببليوجرافي** Christian-Muslim Relations: A Bibliographic History، المجلد الأول، من تحرير ديفيد توماس Thomas وباربرا روجيما Roggema، في عام 2009، وقدم ملخصًا من عدة صفحات، ببليوجرافيا أساسية، وعددًا من المقتطفات القصيرة من النصوص المسيحية المبكرة عن الإسلام، بما في ذلك معظم المراجع السريانية، لكن هذه المنشورات تفتقر إلى ما هو أكثر أهمية للمتخصصين وغير المتخصصين على حد سواء؛ النصوص نفسها. في عام 1993، أدى كتاب أندرو بالمر، **القرن السابع في سجلات الغرب السوري** The Seventh Century in the West-Syrian Chronicles، إلى التخفيف جزئيًا من ندرة الترجمات التي يسهل الوصول إليها. قدم بالمر مقدمات نقدية موجزة وترجمات جديدة لأكثر من اثني عشر عملًا سريانيًا من القرن السابع. لكنه ركز، كما يوحي عنوان كتابه، على نوع معين من الأدب السرياني ولم يشمل نصوص شرق سوريا.

يتأسس كتاب **حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة**، على هذا التحول المهم في دراسة تاريخ ما قبل الحداثة. وكما فعل مجلد بالمر، يضع بين غلافين مقدمات، وترجمات جديدة، وببليوجرافيا لكل نص سرياني معروف تقريبًا عن الإسلام كتب قبل الثورة العباسية عام 750. حتى بالنسبة للمتخصصين في الدراسات السريانية، من الملائم الحصول على كل هذه الترجمات وببليوجرافيا محدثة في مكان واحد. بالنسبة للعلماء المتخصصين في دراسات الإسلام المبكر، فإن مثل هذا التجميع أكثر أهمية بكثير، حيث إن القليل منهم لديهم الوقت لتقديم العشرات من الطلبات الضرورية للإعارة من المكتبات للحصول على ترجمات لمعظم هذه النصوص إلى لغة حديثة (أو، في بعض الحالات، لاتينية من القرن

التاسع عشر)، ناهيك عن مواكبة الدراسة في هذه المصادر. صُمِّم كتاب **حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة** أيضًا لغير المتخصصين، سواء كانوا علماء من مكان أو فترة زمنية أخرى، أو طلاب دراسات عليا أو طلابًا جامعيين، أو قراء أكثر عمومية، لأن أهمية هذه النصوص تمتد إلى ما هو أبعد من حدود أي تخصص أكاديمي مفرد.

* الصور الذهنية عن الإسلام

تتقاطع مجموعة نصوص هذا الكتاب المكونة من ثمانية وعشرين نصًّا بين أقسام تاريخية وجغرافية وطائفية والأجناس الأدبية. كُتِبتْ أقدم النصوص على الأرجح في غضون بضع سنوات من وفاة محمد، وآخرها قرب نهاية الأسرة الأموية، في منتصف القرن الثامن. عاش مؤلفوها في الأراضي التي تشكل حاليًا تركيا ولبنان والأردن وسوريا والعراق وإيران. وكتبها ميافيزيت وموارنة ومسيحيون من شرق سوريا. وتشمل أسفار رؤيا، وقوائم الخلفاء، وقرارات مجمعية، وسجلات، وبيانات نسخ، وقوائم كوارث، ومناظرات، ورسائل بابوية،[1] ورسائل إنجيلية، وخربشات على صفحات بيضاء في كتب، وسيرًا لقديسين، ونقوشًا، وآراء شرعية، وتفسيرًا للكتاب المقدس. ما يوحد هذه الوثائق المتنوعة مدى أهميتها جميعًا للصور الذهنية القديمة والحديثة للتفاعلات بين المسيحيين والمسلمين وبدايات الإسلام.

(1) رسائل بابوية encyclical letters: أو رسائل عامة يكتبها البابا وترسل إلى جميع أساقفة الكاثوليك، عادةً للإدلاء ببيان حول التعاليم الرسمية للكنيسة. (المترجم).

ولأن المسيحيين السُّريان كانوا من بين أوائل الذين التقوا بالمسلمين، تظل سجلاتهم عن مثل هذه اللقاءات بالغة الأهمية خاصة فيما يتعلق بتاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية. وهذا لا يعني أن النصوص السريانية تصف أولى لحظات الاتصال بموضوعية، لكنها احتفظت ببعض الانطباعات والتصورات المبكرة عن المسلمين. كانت في طليعة التفسيرات المسيحية للإسلام.

ولهذه الصور الذهنية السريانية للإسلام قيمة خاصة لأن الكتابات السريانية جاءت من منظور مختلف كثيرًا عن منظور المصادر البيزنطية واللاتينية. حيث إن المسيحيين السريان وقعوا، في غضون سنوات قليلة بعد وفاة محمد، تحت سيطرة الإسلام، وعلى عكس المؤلفين البيزنطيين واللاتينيين، لم يكن معظم المسيحيين السريان يكتبون من سياق الصراع العسكري النشط. كانوا يعيشون في الإمبراطورية الإسلامية، وكان لديهم أيضًا اتصال أكبر بكثير مع المسلمين ومعرفة مباشرة أكثر بالإسلام. لقد أكل مسيحيون سريان مع مسلمين، وتزوجوا من مسلمين، وورَّثوا تركاتهم لورثة مسلمين، وعلموا أبناء مسلمين، وكانوا جنودًا في جيوش المسلمين.

لم تؤدِّ هذه التفاعلات المباشرة إلى صور إيجابية متماثلة للإسلام. لا توحي النصوص السريانية بأن العلاقات المسيحية الإسلامية المبكرة كانت نموذجًا مثاليًا للتناغم والتعايش، لكن التنوع المذهل للأوصاف السريانية، التي تتراوح من العدائية العلنية إلى الصداقة الصريحة، تدحض أيضًا فكرة أن رد الفعل كان عدائيًا فقط. تذكرنا هذه النصوص بأن التفاعلات الأولى بين المسيحيين والمسلمين لم تكن تتسم بصراع مطلق.

في الوقت نفسه، تظل النصوص السريانية مصدرًا مهمًا، يُستخدَم غالبًا على نطاق محدود، لفهم بدايات الإسلام فهمًا أفضل. وهناك بعض الوثائق الإسلامية إلى جانب القرآن نفسه يمكن للعلماء أن يروا بثقة أنها تعود إلى قرن من وفاة محمد. بقيت آلاف الصفحات من المصادر الإسلامية التي تصف الفترة من محمد حتى نهاية الدولة الأموية في 750، ولكن معظمها كُتب فيما بعد في العصر العباسي. ويشك البعض في أن هذه الأعمال التي كتبت في وقت لاحق تحتوي على الأقل على بعض التقارير الدقيقة. ومع ذلك، لم ينجح أحد في فصل التراث القديم الأصيل عما دُسَّ فيه فيما بعد، وإذا اعتمد المؤرخون على النصوص العربية فقط، فإنهم يعتمدون بشكل شبه كامل على وثائق كُتِبتْ بعد قرون من الأحداث التي تصورها.

ومع ذلك، من غير المعتاد أن يوثق الغرباء أصول الإسلام، بين ديانات العالم، توثيقًا أدق من توثيق أهله له. تشير عشرات النصوص المسيحية في القرن السابع وأوائل القرن الثامن إلى الإسلام. ولهذه الأعمال، التي تصف الإسلام من الخارج، أجنداتها الخاصة وتحيزاتها. ومع ذلك، فهي تحتوي على كنز دفين من البيانات الضرورية لفهم أفضل للقرن الإسلامي الأول.

ربما يكون من الأفضل تقدير قيمة هذا المنظور عن طريق التشابه الجزئي. يواجه علماء المسيحية المبكرة معضلة مشابهة إلى حد ما لمعضلة علماء الإسلام الأوائل. لا يوجد سوى مجموعة صغيرة من الكتابات المسيحية الباقية من القرن الأول وأوائل القرن الثاني، وتوجد أساسًا فيما أصبح فيما بعد العهد الجديد المعتمد. معظم النصوص المسيحية المبكرة الباقية لم تكتب قبل منتصف القرن الثاني وأوائل القرن الثالث. وهكذا غالبًا ما تتحول الدراسات إلى مصادر مبكرة غير مسيحية.

على سبيل المثال، لا يوجد تقريبًا فصل جامعي عن المسيحية المبكرة لا يتضمن منهجه الصفحتين اللتين كتبهما بليني الأصغر، وهو مؤلف وثني في أوائل القرن الثاني، عن المسيحيين. يتضمن كل كتاب مدرسي عن العهد الجديد تقريبًا مناقشة لفقرة تشير إلى وجود يسوع في كتاب **آثار اليهود**،[1] الذي يرجع إلى أواخر القرن الأول الميلادي. ويواصل علماء العهد الجديد النقاش بقوة حول ما إذا كانت هذه الجمل القليلة كتبها المؤرخ اليهودي جوزيفوس أم أنها أقحمت على يد شخص مسيحي في وقت لاحق. كذلك فإن حفنة من الجمل التي كتبها المؤرخ الروماني تاسيتس[2] وتتحدث عن المسيحية لا تزال مركزية في جميع الدراسات حول الاضطهاد الروماني للمسيحيين.

المجموع الكلي لهذه الإشارات الخارجية المبكرة إلى المسيحيين أقل من خمس صفحات. في المقابل، هناك ما يقرب من مئتي صفحة من الإشارات السريانية المبكرة للإسلام. يجب على المؤرخين والطلاب الذين يدرسون بدايات الإسلام استخدام هذه الفقرات بحذر شديد. الأدبيات الخارجية ليست أقل تحيزًا من الأدبيات الداخلية. كان للمؤلفين السريان أجنداتهم الخاصة وكانوا يختلفون اختلافًا كبيرًا في مصداقيتهم التاريخية. ومع ذلك، لا يمكن للمرء إلا أن يتخيل تأثير قدر مماثل من المواد على دراسة المسيحية المبكرة.

---

(1) **آثار اليهود** Antiquities of the Jews: عمل تأريخي من 20 مجلدًا، كتبه المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس Josephus في السنة الثالثة عشرة من عهد الإمبراطور الروماني فلافيوس دوميتيان، سنة 93 أو 94م (المترجم).

(2) تاسيتس Tacitus (55-120): كان مؤرخًا ورئيس قضاة في إحدى مقاطعات الإمبراطورية الرومانية (المترجم).

إذا استُخدمتْ هذه الإشارات السُّريانية المبكرة للإسلام بشكل نقدي، فقد تخبرنا بالكثير. إنها لا تحتفظ فقط بسجل لا يقدر بثمن للتصور المسيحي المبكر للمسلمين. كما أنها مهمة للغاية لفهمنا وتصورنا للإسلام في بداياته الأولى.

* من ثلاثينيات القرن السابع إلى 750

يضم كتاب **حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة**، تقريبًا، جميع النصوص السُّريانية المعروفة التي يعتقد معظم العلماء أنها كتبت قبل الثورة العباسية عام 750 وتلك التي تشير صراحة إلى المسلمين أو الإسلام أو الغزوات الإسلامية أو الظروف المباشرة للحكم الإسلامي، مثل الجزية. وقد اخترت تنظيم هذه النصوص أقرب ما يكون للترتيب الزمني بقدر ما تسمح به الدراسة الحالية. يمكن للمرء أن يجمعها بشكل مفيد حسب الجنس الأدبي، أو الانتماء الطائفي، أو عن طريق استدلالي آخر. ومع ذلك، فإن الترتيب الزمني يتميز بتسليط الضوء على العلاقة القوية غالبًا بين الظروف المتغيرة للمسيحيين السريان وتصويرهم للإسلام.

لم تصل إلينا مصادر سريانية كتبت قبل وفاة محمد (نحو 632) تتحدث عن الإسلام. لكن بعد سنوات قليلة من وفاته، خلال فترة خلفائه الأربعة الأوائل، المعروفين باسم الخلفاء الراشدين (632-661)، دوَّن العديد من الكتاب السريان خبراتهم في ظل الإسلام. من غير المألوف إلى حدٍّ بعيدٍ أن تكون هناك روايات قديمة ودخيلة مكتوبة في وقت قريب جدًّا من بداية حركة دينية جديدة. وعلى الرغم من أن هذه المراجع موجزة، إلا أنها تتمتع بقيمة كبيرة.

كُتِبتْ أول إشارة سريانية باقية للإسلام، تقرير 637م Account ad 637، على الأرجح والغزوات الإسلامية تنتشر. ويتحدث أيضًا سجل 640م Chronicle ad 640، ويرجع إلى بعد ذلك ببضع سنوات، عن الغزوات. بالإضافة إلى مساعدة المرء على فهم التاريخ العسكري في ذلك الوقت فهمًا أفضل، فإن هذين المصدرين مهمان في الإشارة إلى محمد، ويشيران إلى مدى سرعة إدراك المسيحيين السُريان لدوره المركزي في ظهور الإسلام. ومع ذلك، لا ينسب أي من المصدرين أي معتقدات دينية معينة للغزاة الجدد. يشيران كلاهما إليهم ببساطة بكلمة tayyāyē، وهي الكلمة السُريانية الأكثر شيوعًا لكلمة «العرب» ولكنها، في ذلك الوقت، لم تقتصر على أتباع دين معين.

بعد عقد، أشار رئيس الكنيسة السورية الشرقية، البطريرك إيشوعياب الثالث،[1] إلى المسلمين في رسالتين من رسائله الباقية. تعتبر تلميحاته الموجزة إلى المسلمين والحكم الإسلامي أمثلة جيدة للغاية على الذرائع السياسية. بدا إيشوعياب عمومًا أكثر اهتمامًا بإبقاء أساقفته في طاعته من اهتمامه بالإسلام. واعتبر اعتناق المسيحيين للإسلام مثالًا يجعله ينظر إلى أسقفه غير المفضل على أنه شخص غير كفء تمامًا. وفي توبيخ مجموعة أخرى من الأساقفة، ذكر أن المسلمين يبجلون الكنيسة ويساعدونها. وحين تحدث عن القادة المسلمين، ذكّر جمهوره بأمر يسوع بأن يعطوا لقيصر ما لقيصر. كما قدم أول أمثلة عديدة لرجال دين سريان يحاولون استخدام الحكم الإسلامي لصالح فرعهم من

(1) ويعرف أيضًا باسم يشوع يهب الثالث، بطريرك كنيسة المشرق من 649 إلى 659 (المترجم).

المسيحية السريانية وعلى حساب الكنائس السريانية المتنافسة. وبشكل عام، خصص إيشوعياب دستة جمل أو دستين فقط للإسلام. وحتى هذه الإشارات، على الرغم من قيمتها، كانت دائمًا في سياق اهتمامه الأكبر بالسياسات الداخلية للكنيسة. قد يفاجأ القراء المعاصرون بندرة الاهتمام الذي أولاه هؤلاء المؤلفون الأوائل لظهور الإسلام. ومع ذلك، كانت مفهومة تمامًا نظرًا لسياقها التاريخي. بالنسبة للمسيحيين السريان في القرن السابع، لم تأتِ التغيرات الجيوسياسية الأكثر فداحة مع الغزوات الإسلامية في ثلاثينيات القرن السابع ولكن مع الحرب البيزنطية الفارسية من 602 إلى 628، وكانت أكثر تدميرًا من الغزوات الإسلامية. في فترة تزيد قليلًا على ثلاثين عامًا، شهد كثير من المسيحيين السريان ما لا يقل عن أربعة تغيرات في الحكم: من بيزنطية إلى فارسية إلى بيزنطية إلى عربية. في البداية لم يكن هناك سبب وجيه لافتراض استمرار الحكم العربي لفترة أطول من سابقيه المباشرين. في البداية، استقرت القوات العربية أساسًا في أمصار تأسست حديثًا؛ ولم يبشر الإسلام عمومًا بين غير العرب؛ بقيت معدلات اعتناقه بين غير العرب منخفضة؛ وقد تُرِكتْ هياكل الحكم المحلية سليمة تمامًا تقريبًا؛ وحتى الجزية يبدو أنها كانت بمثابة توسع تدريجي لهياكل الإيرادات السابقة أكثر من أن تكون عبئًا جديدًا تمامًا. ونتيجة لذلك، وصف المسيحيون السريان في البداية ما نسميه الغزوات الإسلامية وكأنها لا يوجد فيها شيء إسلامي صريح، وما نراه اليوم على أنه أحد أهم اللقاءات بين الأديان في العالم يكاد لا يحظى بذكر من معاصريه.

ومع ذلك، في منتصف خمسينيات من القرن السابع، كان هناك تغيير حاسم في التاريخ السياسي للإمبراطورية الإسلامية. في عام 656 أشعل

اغتيال الخليفة عثمان أزمة خلافة بين خليفتيه عليّ ومعاوية والي سوريا. وفي 661 انتهت أول حرب أهلية عربية (**فتنة**) بعد وقت قصير من اغتيال عليّ على أيدي الخوارج، وهي المجموعة التي انشقت عن أتباعه. بعد وفاة عليّ، أسس معاوية أول أسرة إسلامية حاكمة. واحتفظت عائلته، الأسرة الأموية، بالسيطرة على معظم الإمبراطورية الإسلامية حتى عام 750.

كانت المصادر السريانية المكتوبة قرب بداية الدولة الأموية متنوعة للغاية. مثل المصادر السابقة، تنظر بعض هذه المصادر، مثل **سجل خوزستان**، إلى الغزوات الإسلامية وتقدم بيانات مهمة حول المعارك التي نشبت. وكانت مصادر أخرى انطباعية أكثر. على سبيل المثال، يحتوي **سفر رؤيا إفرام الزائف** على وصف شعري من مئة سطر للغزوات الإسلامية تصورها بأبشع المصطلحات وترى أنها نذير نهاية الزمان. توثق بعض المصادر، مثل **السجل الماروني**، استمرار الكنائس السريانية في التنافس على السلطة في أثناء محاولتها كسب دعم المسلمين لطائفتهم المسيحية. وتلمح كتابات أخرى، مثل الأحكام الصادرة عن المجمع الكنسي السوري الذي انعقد عام 676، إلى بعض القضايا اليومية التي نشأت في ظل الحكم الإسلامي: يلجأ المسيحيون إلى المحاكم الإسلامية للحصول على قرارات أكثر فائدة مما اعتقدوا أنهم يستطيعون الحصول عليه في المحاكم الكنسية، ومحصلي الضرائب المسيحيين الذين يلحُون في طلب الجزية من أساقفتهم، والزاوج بين المسيحيين والمسلمين.

كان المسيحيون السريان يشيرون حينها إلى الإسلام في مجموعة متنوعة بشكل متزايد من الأجناس الأدبية: السجلات التاريخية، والرسائل الكنسية، وأسفار الرؤيا، والقرارات المجمعية. كما استمروا في الإشارة من حين لآخر إلى محمد أو إلى قضايا تنسب إلى الإسلام، مثل أهمية

الكعبة، لكن لا أحد حتى ذلك الوقت كان يصور ما نسميه الإسلام على أنه تراث ديني مستقل بأي شكل.

بدأ هذا يتغير في عام 683 مع الحرب الأهلية الثانية وما بعدها. بعد وفاة معاوية بن يزيد، حفيد معاوية، خاض الخليفتان الأمويان مروان (حكم 685-684) وابنه عبد الملك (ت705) حربًا استمرت تسع سنوات ضد الخليفة المنافس، عبد الله بن الزبير (ت 692). نتج عن هذه الفتنة الثانية خسائر فادحة هددت بتمزيق الإمبراطورية الإسلامية. أحد الشهود المعاصرين القلائل على هذه الأحداث الذين نجت كتاباتهم كان الراهب السوري الشرقي يوحنا بن الفنكي. بناءً على طلب رئيس الدير، كتب يوحنا تاريخًا للعالم بلغ الذروة في الحرب الأهلية الثانية. في ضوء ما كان يمر به هو وديره، كان يعتقد أن البشرية فقدت فرصتها الأخيرة للإصلاح. وفقًا لما يقوله يوحنا، أدرك الرب أنه لا يوجد شيء الآن يحفز البشر على التوبة وبالتالي تستهل عنايته السماوية من العالم بداية النهاية.

تبين أن يوحنا مخطئ. بعد بضع سنوات فقط من انتهاء تأريخه الطويل، هُزم ابن الزبير في مكة. في عام 692، أصبح عبد الملك الخليفة الوحيد، وسيطر نسله على الخلافة حتى عام 750. ومع ذلك، لم تكن نهاية الفتنة الثانية نعمة مطلقة للسريان المسيحيين. أشار الاستقرار السياسي الذي أعقب الحرب الأهلية العربية الثانية، إلى جانب برنامج البناء الكبير لعبد الملك، وسك عملاته المعدنية، والإحصاء، والإصلاح الضريبي، إلى أن الدولة العربية لن تختفي قريبًا.

رئيسًا لهذه الدولة، بدأ عبد الملك في تدعيم الإسلام. قرب نهاية الفتنة الثانية، بدأت تصريحات المسلمين عن الدين والجدل ضد

اللاهوت المسيحي في الظهور على المعالم والعملات المعدنية، وأبرزها قبة الصخرة المشيدة حديثًا. بُنيت قبة الصخرة على جبل الهيكل في أورشليم، ونقشت عليها آيات قرآنية تنتقد اللاهوت الثالوثي، وأعلنت بوضوح نية عبد الملك في إعلان الإسلام دينًا خلفًا للمسيحية. بدأ الخليفة أيضًا، وهو يعزز الشهرة الجماهيرية للإسلام، في تنظيم العروض العامة للمسيحية، وخاصة صور الصليب. وفي الوقت نفسه، بدَّل لغة الحكم، واستبدل بمجموعة متنوعة من اللغات المحلية -مثل القبطية واليونانية والفارسية والسريانية- إدارة ناطقة بالعربية. ساعد هذا في بدء عملية استمرت قرونًا أدت في النهاية إلى تحويل السريانية من لغة مشتركة إلى لغة شعائرية في المقام الأول.

بالنسبة للمسيحيين السريان، كانت الاستجابة الأدبية الفورية لهذه الظروف المتغيرة موجة من أسفار الرؤى. وقد أعلنت أعمال مثل **سفر الرؤيا الرهاوي**، **وسفر رؤيا يوحنا الصغير**، **وسفر رؤيا ميثوديوس الزائف** المشهورة للغاية، بعناد مناعة الإمبراطورية البيزنطية والزوال الوشيك للمسلمين، وهو موقف أدت الأحداث المعاصرة بشكل متزايد إلى تعذر الدفاع عنه. بالنسبة لهؤلاء المؤلفين، طغى تمامًا دور الغزاة باعتباره بلاء قصير الأمد بسبب الخطايا المسيحية على معتقداتهم وممارساتهم.

قدم يعقوب، أسقف الرها الميافيزيت، الذي كتب في الوقت نفسه، الذي كان فيه إخوانه الأكثر ميلًا إلى الرؤيا، وجهة نظر مختلفة كثيرًا عن الحياة في عهد عبد الملك. ورسائله بالغة الأهمية، وتحافظ غالبًا على وجهة نظر واقعية بشأن التفاعلات المسيحية الإسلامية أكثر من وجهات النظر الموجودة في معظم المصادر الأخرى. تحدث يعقوب عن اتصالات واسعة وقدر كبير من التداخل الديني بين المسيحيين

والمسلمين. وتعكس كتاباته أيضًا معرفة بمعتقدات الغزاة وممارساتهم أكثر تفصيلًا مما تعكسه المصادر السابقة. من بين جميع مؤلفي القرن السابع، كان يعقوب الأقرب إلى تصوير الإسلام على أنه تراث ديني مستقل، وإن كان بحدود غير واضحة إلى حد بعيد. كان هذا التحول مرتبطًا بلا شك بتوطيد الهوية الإسلامية في ظل الحكم الأموي وتأكيد الخلافة بشكل متزايد على الترويج الديني.

مع توطيد حكم الأمويين في عهد خلفاء عبد الملك، سرعان ما تلاشت آمال المسيحيين في نهاية سريعة للحكم العربي. حين لم تتحقق توقعات الرؤى، كان على الكتاب السُّريان في القرن الثامن أن يطوروا أطرًا تفسيرية أخرى للتعامل مع الحياة في ظل الإسلام. قام الخلفاء الأمويون في القرن الثامن بتوسيع مشروع عبد الملك لترسيخ الإسلام. وكان لعهد ابن أخي عبد الملك، عمر بن عبد العزيز (حكم من 718 إلى 720)، أهمية خاصة. في خلافته، بدأ في تقدير الضرائب ليس على أساس النَّسَب، ولكن على أساس الدين. قبل ذلك، كانت الطريقة الرئيسة للإعفاء من الجزية أن تولد عربيًا. في معظم الحالات، حتى حين يصبح المرء تابعًا لكفيل عربي ثم ينضم إلى المجتمع الإسلامي لم يكن يؤدي إلى تغيير في الوضع الضريبي. أي إن الجزية كانت مرتبطة في المقام الأول بالانتماء بالولادة وليس بالانتماء الديني. وبالرغم من أن التغييرات في سياسته لم تنفذ بشكل ثابت إلا بعد وفاة عمر بن عبد العزيز بفترة طويلة، إلا أنه أعلن إعفاء غير العرب ممن يعتنقون الإسلام من الجزية. من هذه اللحظة فصاعدًا، قدمت الخلافة دينًا، على الأقل من الناحية النظرية، تجاوز الاختلاف العرقي. ربما يكون عمر بن عبد العزيز قد بدأ أيضًا في سلسلة من النظم المتطورة التي حاولت التمييز بشكل أكثر وضوحًا

بين المسلمين وغير المسلمين. في القرون اللاحقة، دُمج هذا التشريع التمييزي بشكل متزايد فيما يسمى وثيقة عمر. ونظرًا لأن دين الفاتحين أصبح أكثر حزمًا -في تقديمه لنفسه- وأقل ارتباطًا بالعِرْق حصريًا، فقد ميز المسيحيون السريان أنفسهم في كثير من الأحيان عن الغزاة من خلال تصنيف الدين والاختلاف الديني. ويحتل مكانة خاصة ظهور نصوص المناظرات مثل **مناظرة يوحنا والأمير ومناظرة بيت حلي**، وتصف كل منهما نقاشًا مزعومًا بين محاور مسيحي ومحاور مسلم رفيع المستوى.

يخبرنا اختيار الكتابة في هذا الجنس الأدبي بالكثير عن تغير آراء المسيحيين السريان تجاه الغزاة. مثل هذه المناظرات، سواء في الحياة الواقعية أو في الأدب، كانت تحدث دائمًا تقريبًا بين أنصار التقاليد الدينية المتنافسة. بمناقشة المعتقدات والممارسات الإسلامية في إطار مناظرة، أعطاها مؤلفا **يوحنا والأمير ومناظرة بيت حلي** ضمنيًا المكانة القاطعة لدين، وبشكل أكثر تحديدًا، لدين يهدد الأرثوذكسية المسيحية. وتقدم مصادر سريانية أخرى من ذلك الوقت، مثل أجزاء من كتابات حنانيشوع الأول ومار آبًا الثاني، دليلًا آخر على زيادة الوعي بالمعتقدات والممارسات الإسلامية التي تختلف عن المعتقدات والممارسات المسيحية.

تعكس المصادر السُّريانية في العصر الأموي تغيرات جذرية في طرق تفكير المسيحيين وكتاباتهم وتصنيفهم للغزاة خلال القرن الأول بعد الغزوات. تشير التطورات في المصطلحات، ومستوى التفاصيل، وسياق السرد، واختيار الجنس الأدبي، وحتى طول العرض إلى أن الأجيال اللاحقة من المسيحيين السريان كانوا يميلون بشكل متزايد إلى تفسير معتقدات الغزاة وممارساتهم على أنها تشكل كيانًا قاطعًا (ما نسميه الإسلام). أصبحوا أكثر دراية بمذاهب الغزاة ودافعوا بقوة عن المسيحية ضد

تحدياتها. وفي الفترة الأخيرة من العصر الأموي، بدأ المؤلفون السريان أيضًا في وصف الغزاة بشكل أكثر وضوحًا بأنهم أصحاب دين، على الرغم من أنه دين بقيت حدوده مع المسيحية سهلة الاختراق ويصعب تحديدها.

بحلول منتصف القرن الثامن، كان مؤلفو جميع أجناس الأدب السرياني قد طوروا مجالات تحظى بشبه إجماع حول كيفية توصيف معتقدات الغزاة وممارساتهم. كانت المصطلحات التي طورها كُتَّاب العصر الأموي، وقاعدة معارفهم المتنامية عن المسلمين، وميلهم إلى طرح المجادلات الإسلامية بشكل أكثر مباشرة، وميلهم إلى نسبة خصائص دينية للغزاة بمثابة الأساس لجميع النصوص السريانية اللاحقة حول الإسلام.

في عام 747، قادت الأسرة العباسية ثورة ضد الحكم الأموي. بعد ثلاث سنوات هزموا الخليفة الأموي مروان بن محمد، وسيطروا على معظم الإمبراطورية الإسلامية، وأسسوا الخلافة العباسية. بقيت مجموعة كبيرة من النصوص الإسلامية تعود إلى وقت مبكر من هذه الفترة. وتبقى المصادر السريانية المكتوبة في العصر العباسي ضرورية لفهم الطريقة التي ينظر بها غير المسلمين إلى الحكم الإسلامي وتاريخ العلاقات المبكرة بين المسيحيين والمسلمين. ولكن مع ظهور تراث إسلامي قوي في التأريخ وبُعد زمني أكبر عن الأحداث التي صوروها، غالبًا ما يُنظر إلى هؤلاء المؤلفين السريان اللاحقين على أنهم أقل أهمية من أسلافهم فيما يتعلق بفهم البدايات الأولى للإسلام.

* الإبحار في حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة

توفر قراءة سريعة لأكثر من قرن من الكتابات السريانية عن الإسلام سياقًا تاريخيًا لهذه الأعمال، وتفرز بضعة اتجاهات رئيسة لمؤلفيها، وتلمح إلى عدة أسباب تجعلها مهمة جدًا لمعرفتنا بأواخر العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى. لكن مثل هذه النظرة العامة الخاطفة لا تنصف بالتأكيد ثراء هذه الأعمال وتعقيدها، كما أنها لا تشير إلى جميع الطرق التي يمكن أن تضيف فارقًا بسيطًا إلى كيفية فهمنا لبدايات الإسلام. وبالتالي من الضروري قراءة النصوص نفسها.

يقدم كتاب **حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة** ثلاثة مصادر لمساعدة المرء على الإبحار في هذه المجموعة. أولًا: مقدمة موجزة لكل نص، ونظرًا لأنني قمت بتحليل محتويات هذه المستندات بشكل مكثف في مكان آخر، فإن مقدماتي هنا تهدف فقط إلى توفير المعلومات الأساسية الأكثر أهمية للمصدر للمساعدة في توجيه القارئ الحديث. ويتضمن هذا مناقشة موجزة لأهمية النص في دراسة بدايات الإسلام، وحالة حفظه في المخطوطات الموجودة، والحجج المتعلقة بمصدره، مع تركيز خاص على تاريخ التأليف المحتمل والانتماء الطائفي للمؤلف.

ثانيًا: يجد أولئك الذين يرغبون في إجراء المزيد من البحث المتعمق لعمل معين في نهاية كتاب **حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة** ببليوجرافيا تتوافق مع كل نص. وهذه الاقتباسات مثقلة بالديون للمشاريع الببليوجرافية لأسلافي ولكنها تتضمن أيضًا منشورات أحدث. وبالنسبة للنصوص التي لم تحظ بدراسة وافية، يفترض أن تكون هذه الببليوجرافيا شاملة إلى حد ما.

بالنسبة لبعض الأعمال السريانية التي بُحِثت بشكل مكثف، أقصر البيليوجرافيا على بعض الدراسات الأكثر أهمية وبعض الدراسات الأحدث.

ثالثًا: باستثناء **حياة ثيودوتوس ومناظرة بيت حلي**، اللذين ينشرهما آخرون قريبًا مترجمين، فإن ترجمتي للنص تتبع كل مقدمة. وأنا هنا مدين بشدة لهؤلاء العلماء الذين عملوا بدأب على إنتاج طبعات وترجمات سابقة لمعظم هذه الأعمال. وقد جنبتني أعمالهم الوقوع في عدد لا يحصى من الأخطاء. إن قراري بإنتاج ترجماتي الخاصة ليس انتقادًا لأعمالهم. يبدو أن تقديم أسلوب موحد إلى حد ما للترجمة عبر المستندات مطلوب ببساطة.

وقد أثر هدفي في الحصول على أكبر عدد ممكن من الجمهور لقراءة هذه الأعمال ودراستها تأثيرًا كبيرًا على كيفية ترجمتها. وأنا أترجم، افترضت أن المؤرخين المنخرطين في دراسة متعمقة ومتخصصة لوثيقة معينة يقرؤون دائمًا النص باللغة الأصلية. ولمساعدة هؤلاء المتخصصين، قمت بتضمين أرقام الصفحات في الحواشي من الطبعات التي استخدمتها، حتى يتمكنوا من ربط ترجمتي الإنجليزية بسرعة بالنص السرياني.[1] والغرض من هذا الكتاب، مع ذلك، توفير مدخل إلى الكتابات السريانية المبكرة عن الإسلام، غالبًا لأولئك الذين لا يقرؤون السريانية. ولتحقيق هذا الغرض أهتم بتقديم نثر مفهوم أكثر من اهتمامي بإنتاج ترجمة حرفية للسريانية.

ينتج عن هذا بعض المقايضات. الأهم من ذلك، أنا لا أترجم دائمًا كلمة سريانية إلى الكلمة الإنجليزية نفسها في جميع أجزاء المجموعة.

---

(1) وجدت ذكر هذه الأرقام ربما لا يكون مفيدًا للقارئ العربي وقد يسبب بعض المشاكل في الطباعة وبالتالي آثرت عدم ذكرها (المترجم).

على الرغم من وجود فوائد لمثل هذا الاتساق، فإن معظم الكلمات السريانية لها مجموعة من المعاني الدلالية، وفي بعض الأحيان يتطلب السياق والتعبير الاصطلاحي كلمات مختلفة في اللغة الإنجليزية. وبالتالي أستخدم أيضًا في بعض الأحيان كلمة إنجليزية معينة لتقديم أكثر من مصطلح سرياني؛ لأن هناك أماكن تكون فيها المفردات السريانية أكثر اتساعًا ببساطة من المفردات الإنجليزية.

ومع ذلك، وبسبب تركيز الكتاب، فإنني أحتفظ بالمقابل الرسمي لمجموعة معينة من الكلمات. بحلول خمسينيات القرن الثامن، لم تكن هناك كلمة تتوافق مع كلمة **إسلام** Islam التي نستخدمها. وبدلًا من ذلك، استخدمت المصادر السريانية مجموعة متنوعة من المصطلحات لوصف الأشخاص الذين نسميهم مسلمين. لم يكن أي منها مطابقًا لكلمة **مسلم** Muslim التي نستخدمها، ولم تختلف دلالاتها بين النصوص فحسب، بل تطورت أيضًا بمرور الوقت. للمساعدة في تتبع هذا التطور، أترجم كل من هذه المصطلحات السريانية بكلمة إنجليزية واحدة فقط وأحتفظ بتلك الكلمة الإنجليزية للمصطلح السرياني المقابل. هذه المطابقات كلمة لكلمة هي «عرب Arab» مقابل tayyāyā، و«عربي Arabian» مقابل ʻarabāyā، و«الهاجريون» مقابل mhaggrāyā (وأشكال الهجاء البديلة)، و«إسماعيلي Ishmaelite» مقابل Ishmaʻelāyā، و«مسلمون»[1] مقابل sarqāyā، و«ابن هاجر Son of Hagar» مقابل bar Hāgār، و«ابن إسماعيل Son of Ishmael» مقابل bar

(1) مسلمون Saracene: المصطلح في الأساس يعني المسلمين العرب، لكنه يشير أيضًا إلى الأتراك أو مسلمين آخرين كما أشار إليهم الكتاب المسيحيون في أوروبا خلال العصور الوسطى (المترجم).

'Ishma'el. وترجمت أيضًا بالمصطلح السرياني الذي يعني مشركًا (hanpā) إلى «وثني pagan»، على الرغم من أن النصوص اللاحقة تطبق هذا المصطلح باستهجان على المسلمين.

لتجنب أن تبدو السريانية الجيدة مثل الإنجليزية السيئة، استخدمت أيضًا أنواعًا من التحولات التي يستخدمها معظم المترجمين عن السريانية. أسقطت غالبًا «واو and» (wa) التي تستخدم في كل موضع تقريبًا في بداية الكثير من الجمل السُّريانية. وقمت أحيانًا بتحويل عبارة تابعة إلى عبارة مستقلة لتجنب الجمل التي يبلغ طولها نصف صفحة وهي جيدة باللغة السريانية لكنها حتمًا غير ملائمة في اللغة الإنجليزية. وحولت أحيانًا جملة مبنية للمجهول إلى المعلوم لتجنب التكلف في اللغة الإنجليزية. بالنسبة للتعابير الاصطلاحية السريانية التي لها مكافئ واضح في الإنجليزية، استخدمت في كثير من الأحيان تعبيرًا إنجليزيًّا مماثلًا، حتى لو لم يكن متطابقًا كلمة لكلمة. كما غيرت أحيانًا ترتيب الكلمات لتوضيح كلمة سابقة. ومع ذلك أبقيت، عمومًا، مثل هذه التدخلات أقل من تلك الموجودة في معظم الترجمات الديناميكية، وتبقى الترجمة الإنجليزية قريبة إلى حد ما من الأصول السريانية. ونظرًا لأن السريانية لا تحتوي عادةً على أحرف العلة لأسماء الأعلام، فقد قمت بترجمة الأكثر شيوعًا (على سبيل المثال، يوحنا John) مباشرة إلى اللغة الإنجليزية وبالنسبة لأسماء الحكام العرب فقد استخدمت الترجمة الصوتية العربية (على سبيل المثال، محمد Muḥammad). وبالنسبة للأسماء والأماكن الأقل شهرة التي احتفظت بها في الترجمة الصوتية السريانية، مع إضافة حروف العلة في تلك الحالات عندما تكون الإحالة واضحة، مبقيًا على البنية الساكنة فقط حين لا تكون واضحة. كما أنني تركت الكلمة الفخرية

السريانية مار Mār[1] دون ترجمة، لأن شيئًا مثل «my lord» أو «sir» ببساطة غير ملائم للغاية في اللغة الإنجليزية.

يجب أن يساعد الجمع بين المقدمات الأساسية، والببليوجرافيا التفصيلية، والترجمات التي يمكن فهمها، المتخصصين وغير المتخصصين على حدٍّ سواء. إن هذه النصوص، باعتبارها المجموعة الأكبر والأكثر تنوعًا من الكتابات المسيحية المبكرة حول الإسلام، تستحق بالتأكيد جمهورًا واسعًا. يوفر منظورها في رؤية الإسلام من الخارج معلومات لا تقدر بثمن عن القرن الإسلامي الأول والتفاعلات المبكرة بين أكبر كيانين دينيين في العالم الحديث.

---

(1) الكلمة تعني «السيد» في السريانية (المترجم).

تقرير 637م

* ميافيزيت (على الأرجح 637م تقريبًا)

من المحتمل أن تكون أقدم الإشارات السريانية المبكرة لظهور الإسلام، والأكثر دراماتيكية بوضوح، ويمكن القول بأنها الأكثر نقصانًا بشكل محبط قد كتبت على الأرجح عام 637. في ذلك الوقت، استخدم مؤلف مجهول صفحة فارغة في بداية نسخته من الكتاب المقدس لتدوين ذكرى قصيرة للأحداث التي رآها للتو. مثل معظم الكتب القديمة، فقد هذا الكتاب غلافه في مرحلة ما، تاركًا الملاحظة دون حماية. ونتيجة لذلك، تعرضت الصفحة الافتتاحية لتلف شديد، وغالبًا ما يكون الحبر غير مقروء. ومع ذلك، فإن هذه القطعة من الورق التي يبلغ قطرها خمس بوصات في تسع بوصات وبها تدوينات محفوظة بشكل سيئ تشكل أقدم قطعة أثرية باقية في العالم تذكر محمد ومن المحتمل أنها تشير إلى أهم معركة في الغزوات الإسلامية.

* مخطوطة وطبعات

تحتوي **المكتبة البريطانية الإضافية British Library Additional 14461** على ترجمة سريانية لإنجيلي متى ومرقس. وبناء على أسس الكتابة القديمة، أرجع وليم رايت Wright تاريخ المخطوطة الأصلية إلى القرن السادس. يبدأ إنجيل متى في الصفحة الثانية من

المخطوطة وبالتالي تركت الصفحة الأولى بيضاء. في هذه الصفحة، يظهر **تقرير 637م** الموجز. بسبب حفظه مجزأً أنتج العديد من العلماء طبعات من النص، بما في ذلك تيودور نولدكه Nöldeke في عام 1875 وإرنست والتر بروكس Brooks في عام 1904. وفي عام 1993، نشر أندرو بالمر Palmer نسخة مترجمة جزئيًا تعتمد على الملاحظات التي كتبها سيباستيان بروك Brock.

* التأليف وتاريخ الكتابة

يبدو أن الكتاب المقدس الميافيزيت، **المكتبة البريطانية الإضافية** 14461، وعلى الأرجح الخربشة الموجودة على الورقة الخالية كتبها شخص ميافيزيت. تشير الملاحظة إلى معركة وقعت بالقرب من بلدة الجابية في أغسطس عام ـــــ سبعة (لم يُحفَظ أول رقمين بشكل كامل ولكن على الأرجح كانا تسعة وأربعة). ويتوافق عام 947 في التقويم السلوقي[1] الذي استخدمه معظم السُّريان المسيحيين مع عام 636م. في الواقع، في أغسطس 636، جنوب الجابية، هزمت القوات العربية القوات البيزنطية هزيمة حاسمة في اشتباك يُعرف عادة بمعركة اليرموك. يدعي المؤلف أنه كان شاهد عيان على بعض الأحداث التي يصفها، وفي وقت ما استخدم صراحة ضمير المتكلم ليقول «رأينا...» بحلول القرن السابع، كان استخدام الصفحات الفارغة في بداية الكتاب المقدس

---

(1) التقويم السلوقي أو أنو جريكوروم (وتعني حرفيًا «السنة اليونانية») تقويم استخدمته الإمبراطورية السلوقية ودول أخرى من الحضارات الهلنستية القديمة. يعود تاريخ التقويم إلى سلوقس الأول نيكاتور وإعادة فتح بابل في 312/11 ق.م. بعد نفيه في مصر البطلمية (المترجم).

لكتابة ملاحظات تذكارية تقليدًا عند المسيحيين السريان. إن الجمع بين الصفحة الفارغة في الكتاب المقدس والكتابة اليدوية الفوضوية يضفي مصداقية على ادعاءات تأليف النص. ونظرًا لأن السطر الأخير من النص المحفوظ جزئيًا يشير إلى العام التالي للمعركة بالقرب من الجابية، فإن معظم العلماء المعاصرين يؤرخون لكتابة الملاحظات بعام 637 تقريبًا.

* * *

بسبب حالة الحفظ السيئة للغاية، يظل **تقرير 637م** مجزأً تمامًا. وفيما يلي ترجمتان للنص نفسه. يعكس الأول بشكل أكثر صرامة الحالة الحالية للمخطوطة. تتضمن هذه الترجمة الكلمات التي تظل واضحة في المخطوطة أو التي يُعاد بناؤها بسهولة.

.... محمد .... [ك]اهن، مار إيليا.... وجاؤوا.... و .... ومن .... قوي .... شهر .... والرومان.... وفي يناير.... من حمص تطمينات على حياتهم. دُمِرتْ قرى كثيرة بالقتل على أيدي.... محمد وقُتل الكثير من الناس. والأسرى.... من الجليل إلى بيت.... هؤلاء العرب عسكروا بـ.... رأينا .... في كل مكا[ن] .... وال .... أنهم .... و .... هم. في السا[دس] والعش[رين] من شهر مايو.... ذهب .... من حمص. وطاردهم الرومان.... في العاشر.... فر الرومان من دمشق.... كثير، نحو عشرة آلاف. في العا[م] التالي، جاء الرومان. في العشرين من أغسطس من سنة ت[سعمئة] وسبعة و[أربعين] [636م] اجتمعوا في الجابية.... قُتِ[ل] الرومان وكثير من الناس، من الر[ومان] نحو خمسين ألفًا.... في سنة تسعمئة وأرب[عين]....

تحاول هذه الترجمة الثانية للنص نفسه سد بعض الثغرات. توضع بين الأقواس تلك الكلمات التي توقع علماء آخرون أنها كانت موجودة على الأرجح في الوثيقة قبل تلفها.

.... محمد .... القس مار إيليا.... وجاؤوا.... و .... ومن .... قوي .... شهر .... والرومان {فروا}.... وفي يناير، تلقى {أهل} حمص تأكيدات بالحفاظ على حياتهم. دمرت قرى كثيرة بالقتل على أيدي {عرب} محمد وقُتِل الكثير من الناس. و{أُخِذ} الأسرى مِنْ الجليلِ إلى بيت.... عسكر هؤلاء العرب قرب {دمشق}. رأينا .... في كل مكان .... و {زيت الزيتون} الذي {جلبوه} و .... هم. في السادس والعشرين من مايو، ذهب {**السكلريوس** }[1] .... من حمص. وطاردهم الرومان.... في العاشر من شهر {أغسطس}.... فر الرومان من دمشق.... كثير، نحو عشرة آلاف. في العام التالي جاء الرومان. في العشرين من أغسطس سنة تسعمئة وسبعة وأربعين [636م] اجتمعوا في الجابية.... وقُتِل الرومان وكثير من الناس، من الرومان نحو خمسين ألفًا.... في عام تسعمئة و{ثمانية} وأربعين....

---

(1) **السكلريوس sacellarius**: لقب مسؤول مكلف بمهام إدارية ومالية في حكومة أو مؤسسة. استخدم اللقب في الإمبراطورية البيزنطية لوظائف مختلفة ولا يزال يستخدم في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية (المترجم).

سجل 640م

*** ميافيزيت (640م تقريبًا)**

سجل 640م نص ميافيزيت طويل يبدأ بميلاد آدم ويستمر حتى السنوات الأولى للغزوات الإسلامية. وهو لا يقدم هذه الأحداث بأي ترتيب زمني، على الرغم من أنه يشير غالبًا إلى سنوات محددة أو فترات indictions، وهي فترات من خمسة عشر عامًا استخدمها المؤرخون البيزنطيون كثيرًا. دفعت سرعةُ تحولات النص بين قوائم متباينة من الكوارث، والأساقفة، والشخصيات التوراتية، والمجالس الكنسية، والتضاريس، والحملات العسكرية، بعضَ العلماء إلى وصم مؤلفه بالجنون التام ودفعت البعض الآخر إلى الحديث عن براعة جنونه. بغض النظر عن وجهة نظرهم حول كيفية ترتيب **سجل 640م**، فقد أعجب معظم العلماء بمعرفة المؤلف بأوائل القرن السابع. على سبيل المثال، فيما يتعلق بالحروب البيزنطية الفارسية، أكدت المصادر البيزنطية والأرمينية غالبية معارك أوائل القرن السابع والتواريخ التي يذكرها **سجل 640م**.

وبالتالي من المؤسف جدًا أن المؤلف لم يخصص سوى بضع جمل فقط للعرب وغزواتهم. ومع ذلك، فإن هذه السطور، نظرًا لأنها جاءت من رجل يعتقد معظم العلماء أنه كان معاصرًا للأحداث التي وصفها، تظل بالغة الأهمية. يرى معظمهم أن إشارة السجل إلى معركة بالقرب من غزة إشارة إلى معركة داثن، أول اشتباك عسكري بين القوات العربية والبيزنطية.

ويستشهد عدة علماء أيضًا بسجل **640م** باعتباره أول مرجع غير إسلامي يتحدث صراحة عن محمد بالاسم (بالرغم من أنه، في الحقيقة، يمكن القول إن **سجل 637م** مرشح أفضل). وما يحذفه المؤرخ لافت أيضًا. بالرغم من الإشارة إلى المعارك العسكرية والخسائر المدنية، لا يقدم المؤلف أي تفسير ديني صريح لهذه الأحداث. إن الغزوات هنا، على عكس النصوص اللاحقة، ليست عقابًا على الخطيئة المسيحية ولا نذيرًا بنهاية وشيكة للعالم. وتشير أيضًا ضآلة المساحة التي خصصها المؤلف للحديث عن العرب إلى أن بعض معاصريهم على الأقل لم يكونوا قد رأوا أن الغزوات الإسلامية حدث يغير العالم.

*** مخطوطة وطبعة**

يظهر **سجل 640م** في نسخة فريدة محفوظة في **المكتبة البريطانية الإضافية** 14643. فقدت المخطوطة عشر صحائف من صحائفها الإحدى عشرة الأولى وتبقى مكتملة بعد ذلك. احتل النص الموجود من **سجل640م** أول ستة وخمسين صحيفة من هذه الصحائف الستين الباقية. وتليها قائمة قصيرة بالخلفاء تُعرف الآن باسم **سجل 724م**. تحتوي الصفحات الأخيرة من المخطوطة على بيانات نسخ مختصرة بخط يد الناسخ الأصلي وبعض الترانيم المضافة بيد أخرى في وقت لاحق. وبناء على أسس الكتابة القديمة، قدر وليم رايت أن هذه المخطوطة كُتبت في منتصف القرن الثامن. ونشر إرنست والتر بروكس نسخة من النص عام 1904.

توفر تفاصيل عديدة تأريخًا آمنًا إلى حد ما لهذا **السجل**، لا سيما مداخله التي تتحدث عن الغزوات الإسلامية. آخر مدخل مؤرخ يرجع إلى 635/636 تقريبًا. والتلميح الوحيد إلى بعد هذا التاريخ إشارة موجزة إلى حكم الإمبراطور هرقل لمدة ثلاثين عامًا. يتوافق هذا مع عام 640. كما أنهى المؤلف قائمة الأباطرة البيزنطيين بهرقل ولم يذكر وفاته، التي حدثت عام 641، ولم يذكر تنصيب أي من الأباطرة اللاحقين. يشير كل هذا إلى أن هرقل كان على قيد الحياةِ وقت كتابة **السجل** ويشير إلى أن تاريخ الكتابة 640 تقريبًا.

يعتقد معظم العلماء أن الناسخ الذي نسخ نسخة **المكتبة البريطانية الإضافية 14643** نسخ سجلًا مكتملًا بالفعل ثم أضاف ببساطة قائمة الخلفاء من القرن الثامن بعد ذلك مباشرة. ووفقًا لهذا الرأي، فإن ما يسمى الآن **سجل 640 م** يمثل عملًا متسقًا إلى حد ما حُفِظ بالكامل تقريبًا، وهو لمؤلف واحد، ويرجع كله بشكل آمن إلى منتصف القرن السابع. ومع ذلك، جادل جيمس هوارد جونستون[1] مؤخرًا لصالح تاريخ انتقال أكثر تعقيدًا. يقترح، بعيدًا عن مجرد نسخ عمل سابق، أن ناسخ نسخة **المكتبة البريطانية الإضافية 14643** في منتصف القرن الثامن كتب عملًا جديدًا (ما نطلق عليه خطأ **سجل 640م**) من خمسة مصادر مختلفة، كُتِب واحد منها فقط سنة 640 تقريبًا. ولهذا لا يشير هوارد جونستون إلى العمل الموجود في **المكتبة البريطانية الإضافية 14643** باسم **سجل 640م**

(1) هوارد جونستون (1942- Howard-Johnston): مؤرخ بريطاني لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية (المترجم).

بل بالأحرى باسم **سجل 724م**. وإذا كان مصيبًا، فسيكون لهذا آثار مهمة على الهيكل العام والتاريخ الأدبي للسجل. ولحسن الحظ، تحدث الإشارات الموجزة في النص إلى الغزوات الإسلامية في قسم من العمل يرجع تاريخه جميعُ العلماء المعاصرين، بما في ذلك هوارد جونستون، إلى سنة 640 تقريبًا.

ونظرًا لأن عدة أجزاء السجل تدافع عن كرستولوجيا ونظرة للتاريخ ميافيزيت بوضوح، فإن الانتماء اللاهوتي لمؤلفها واضح تمامًا. في القسم المترجم أدناه، يشير المؤلف باختصار إلى وفاة البواب سيمون، شقيق القسيس توماس. ونظرًا لأن سيمون لا يلعب دورًا آخر في السرد، فإن الكثيرين يقترحون أن مؤلف **السجل** ليس سوى توماس هذا. ونتيجة لذلك، يُطلق على السجل أحيانًا اسم **سجل الكاهن توماس** Chronicle of Thomas the Presbyter.

•••

في عام 945 [634م]، الفترة السابعة، يوم الجمعة الرابع من فبراير، الساعة التاسعة، دارت معركة بين الرومان وعرب محمد في فلسطين، على مسافة اثني عشر ميلًا شرق غزة. فرَّ الرومان. تخلوا عن النبيل **برايدن** وقتله العرب. قُتل نحو أربعة آلاف قروي فقير من فلسطين -مسيحيين ويهود وسامريين- ودمر العرب المنطقة كلها.

في عام 947 [635/636م]، الفترة التاسعة، غزا العرب سوريا كلها ونزلوا إلى بلاد فارس وفتحوها. صعدوا إلى جبل ماردين، وقتل العرب رهبان كثيرين في قيدار وبنَاتَا. مات هناك المبارك سيمون، بواب قيدار، شقيق القسيس توماس.

الرسائل
إيشوعياب الثالث

* شرق سوريا (650 م تقريبًا)

كان إيشوعياب الثالث (ت 659) من أسرة كنسية حسنة السمعة. ولد لعائلة نبيلة في حدياب، وأصبح راهبًا في فترة أول رئيس دير للدير السوري الشرقي الشهير بيت عبي، ثم تقدم من خلال المناصب المرموقة ليصبح أسقفًا ومطرانًا، وفي العقد الأخير من حياته أصبح بطريركًا،[1] أي رئيس كنيسة سوريا الشرقية. خلال مسيرته الكنسية، كتب إيشوعياب رسائل عديدة توضح بالتفصيل العمل اليومي لكنيسة الشرق في العقود الأولى لظهور الإسلام. لم تركز أي من رسائله الباقية، وعددها 106، على الإسلام فقط. لكن ثلاثة منها تتضمن فقرات ذات أهمية خاصة في إلقاء الضوء على بعض أولى التفاعلات بين المسيحيين والمسلمين.

تركز **الرسالة** 48B على التنافس المسيحي بين الرهبان الخاضعين لسلطة إيشوعياب والميافيزيت (أولئك الذين نسبوا المعاناة والموت للرب). هنا يوبخ إيشوعياب رهبان سوريا الشرقية على ضعف حماسهم. ويرى أن العرب الهاجرين لم يؤيدوا الميافيزيت بالفطرة، وعلى أي حال

---

(1) بطريرك: في الأصل كاثوليكوس catholicos وهي كلمة تعني بطريرك الكنيسة النسطورية أو الأرمنية (المترجم).

كان من الممكن، حين أيدوهم، إقناعهم بجهد ضئيل بدعم قضية سوريا الشرقية بدلًا من ذلك. تقدم هذه الرسالة الأمثلة الأولى لاتجاه كبير في الكتابات السريانية. حين تحدث المسيحيون السريان عن التعامل مع الغزاة، نادرًا ما كان الشاغل الرئيس للمؤلفين مواجهة المسيحية مع دين آخر. بدلًا من ذلك، ركزت المناقشات غالبًا على كيفية جعل الفاتحين يدعمون فرعًا من المسيحية ضد فرع آخر. وهذه الرسالة مهمة أيضًا بسبب المصطلحات التي ترد فيها. إنها تتضمن أقدم استخدام باقٍ لكلمة **الهاجريين** (mhaggrāyē)، التي أصبحت في النهاية من أكثر الكلمات التي استخدمها المؤلفون السُّريان شيوعًا في الحديث عن المسلمين. في هذه الحالة يستخدم إيشوعياب الكلمة للإشارة إلى أنه لا يتحدث عن العرب بشكل عام بل يتحدث عن هؤلاء العرب الذين هم هاجريون أيضًا. واقترح بعض العلماء أن تطور الاستخدامات في الفقرة، من **العرب** إلى **العرب الهاجريين** إلى **الهاجريين**، يعكس محاولة إيشوعياب لتعريف جمهوره بمصطلح جديد نسبيًا.

في الرسالة 14C، لا يستخدم إيشوعياب مصطلح **هاجريين** ولكنه يتحدث عن «العرب الذين منحهم الرب السيطرة على العالم في هذا الوقت». ومع ذلك، لا تركز الرسالة ككل على المسلمين على الإطلاق. بدلًا من ذلك، وجه إيشوعياب **رسالته** 14C إلى شمعون، مطران ريوارداشير، الذي كان يحاول الانفصال عن سلطة البطريرك. ردًا على ذلك، أرسل إيشوعياب توبيخًا حادًا، يتضمن قائمة طويلة من أوجه القصور المزعومة للمسيحيين الخاضعين لسلطة شمعون. وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى مزاعم إيشوعياب بأن معظم رعايا شمعون من المرتدين عن الدين. ويشدد إيشوعياب على أنها ردة لا تغتفر. ووفقًا له، كان العرب عمومًا داعمين

للمسيحيين وسمحوا لهم بالحفاظ على دينهم. كان رعايا شمعون يهجرون المسيحية لمجرد تجنب مطالبة العرب بنصف ممتلكاتهم. وكثيرًا ما استشهد العلماء المعاصرون بهذا المقطع لأسباب متعارضة تمامًا. بشكل عام، يؤكدون على البداية لتوضيح اللطف العام للسلطات الإسلامية تجاه المسيحية، أو استنتاج أن الجزية، في هذه الحالة، بنسبة 50 في المئة (وإن لم يتم التحقق من ذلك) على غير المسلمين، لتوضيح التمييز الإسلامي ضد المسيحيين. إن الصعوبة غير المعترف بها غالبًا لأي من التفسيرين تتمثل في أجندة إيشوعياب الخاصة. لم يكن الهدف من رسالته وصفًا دقيقًا للمسيحية في الخليج الفارسي (وهو موضوع ربما كان يعرفه في أحسن الأحوال معرفة غير مباشرة). وبدلًا من ذلك، كان يريد تصوير الأسقف التابع له وعدوه الشخصي في صورة سلبية قدر الإمكان.

في **الرسالة 15C**، كان إيشوعياب هجوميًا مرة أخرى، وفي هذه الحالة كتب ضد أساقفة بيت قطراي،[1] الذين كانوا أيضًا يشككون في سلطته. في إحدى حججه عن ضرورة السيطرة المركزية، يقدم نفسه على أنه وسيط مهم بين المسيحيين وحكامهم العرب. في هذا السياق، يقدم إشارة من أقدم الإشارات الباقية إلى المسيحيين الذين يدفعون جزية في ظل الحكم الإسلامي.

إن مناقشات إيشوعياب للمسلمين مختصرة ويصعب تقييمها نظرًا لسياقها الإشكالي. ومع ذلك، فقد كُتبت رسائله بعد أقل من عقدين من الغزوات الإسلامية، وتظل شاهدًا أساسيًا على شعور الجيل الأول من المسيحيين في ظل الحكم الإسلامي وتفسير أيامه الأولى.

---

(1) الاسم الذي عرف السريان قطر به (المترجم).

* مخطوطات وطبعة

تظهر أقدم نسخة موجودة من **رسائل** إيشوعياب في **الفاتيكان السُّريانية** 157، ويرجع تاريخها إلى القرن العاشر بناء على أسس الكتابة القديمة. توجد الرسائل أيضًا في عدة مخطوطات حديثة، تتضمن **البطريركية الكلدانية** 112 (1696)، **وماردين** 78 (1868)، **وليدز السُّريانية** 4.1 (1888)، **ألقوش** 172 (1894)، **ودير بغداد الكلداني السُّرياني** 515 (1894)، **ودير بغداد الكلداني السرياني** 516 (1901)، **ودير بغداد الكلداني السرياني** 517 (1902)، **باريس السريانية** 336 (1896)، **الفاتيكان السريانية** 493 (1909). وفي عام 1905 نشر روبنز دوفال[1] طبعة من الرسائل على أساس نسخة **الفاتيكان السريانية** 157 **وباريس السريانية** 336.

* التأليف وتاريخ الكتابة

لم يعترض أحد على نسبة هذه الرسائل إلى إيشوعياب الثالث. وقد قسمت تقليديًّا إلى تلك التي كتبها إيشوعياب حين كان أسقف نينوى-الموصل (637-628 تقريبًا)، والتي كتبها حين كان مطران أربيل (نحو 637 تقريبًا 649-)، والتي كتبها حين كان بطريركًا (659-649). يدعي عنوان **الرسالة** 48B أنه كتب هذه الرسالة حين كان أسقفًا على نينوى (وبالتالي في منتصف ثلاثينيات القرن السابع إلى أواخرها). ومع ذلك، يشير معظم العلماء الجدد إلى أن كاتبًا لاحقًا أخطأ في ترتيب عدة

(1) دوفال (1839-1911 Duval): مستشرق فرنسي متخصص في اللغة الآرامية (المترجم).

رسائل، بما في ذلك **الرسالة** 48B، ويقولون إنها تنتمي إلى الفترة التي كان فيها إيشوعياب مطرانًا أو بطريركًا. كما تشير كل من عنوانيهما ومحتوياتهما، كتب إيشوعياب بوضوح الرسالة 14C والرسالة 15C في العقد الأخير من حياته، حين كان بطريركًا.

•••

[الرسالة] 48 [B]

إيشوعياب، الغريب، الذي يخدم بنعمة الرب الكنيسة المقدسة في نينوى، إلى المترددين من أبناء المؤمنين الحقيقيين والمسيحيين الصادقين: قاميشوع وسانية وبابوسه وحنانيشوع وإسحاق وبرساده ودادیازد. أدعو الرب القدير أن يعم السلام بينكم.

أيها الرجال الفقراء، شر عدم الإيمان الذي تعانون منه وحدكم الآن قبل أن يهدد بقية [الإرادة] المفقودة بسقوط العالم وتدمير حياة البشر. بهذا، ما قاله ربنا عن الأزمنة الحاضرة قد اكتمل فيكم: «مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟» [لوقا 18: 8][1] ....

.... أعتقد أيضًا أن عملكم في هذا الوقت في حاجة إلى الصلاة أكثر من الحاجة إلى رسالة. قبل أن يزوركم الله ببركة نعمته، أراكم أيضًا أنا الآثم والبائس. أعرف حالكم، وكيف حافظتم على الرجاء الطيب لإيمان آبائكم (إذا كان قد احتُفِظ به)، وما إذا كنتم قد تبتم تمامًا عما حدث -

---

(1) عن الترجمة العربية للكتاب المقدس؛ ونص الآية كاملة «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا! وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟» (المترجم).

باختصار، ما إذا كنتم قد فقدتم الطيبة المسيحية تمامًا. حتى لو بدا الأمر مختلفًا للآخرين، فأنا أرغب في اختباركم في هذا. لأنه - بكلمة ربنا - لا يُسمح لكم في أي مكان بالدخول إلى إحدى الكنائس والمشاركة في الأسرار الإلهية حتى تحملوا غيرة دين ربنا في قلوبكم وألسنتكم وأيديكم، [حتى] تدمروا تلك الأختام النجسة التي وضعها الشيطان، بيد خادم لإرادته، على باب كنيستكم، و[حتى] تُظهروا الاجتهاد الورع من أجل [الكنيسة] - لبنائها وزيادتها وإثرائها، لتقديسها - كما يليق بكنيسة الرب.

وإذا حدث ذلك، بتقديم أعذار كاذبة، يجب أن تقولوا (أو يجب أن يخدعكم الزنادقة [للقول]) إن ما حدث بأمر العرب، [أعلم أن هذا] غير صحيح تمامًا. لأن الهاجريين العرب لا يساعدون أولئك الذين ينسبون الألم والموت إلى الله، رب الجميع. إذا حدث ذلك ولأي سبب من الأسباب ساعدوهم، إذا كنتم تهتمون بذلك حقًّا، يمكنكم إبلاغ الهاجريين وإقناعهم بهذا الأمر. وهكذا، يا إخواني، افعلوا كل شيء بحكمة. أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. الله سبحانه، القادر على زيادة كل نفع لمن يخشاه ؛ سيكملكم مع كل عمل صالح لتنفذوا مشيئته دائمًا طوال أيام حياتكم. آمين. انتهت [الرسالة].

[الرسالة] 14 [C]

إلى شمعون أسقف ريوارداشير.

من إيشوعياب إلى أخينا الكريم مار شمعون أسقف ريوارداشير. السلام في ربنا.[1]

---

(1) في رسالة بولس الأولى، 16: 19 «يسلم عليكم في الرب...» (المترجم).

أخونا المحب لله، في هذا الوقت، منحَنا قداستُك اللقاء الذي يظهر في القانون الروحي، حتى لو، يا محب الخير، وفقًا لرغبة إرادتك، لم [تُمنَح] بمجيئك شخصيًا، كما يتطلب القانون الروحي، ولكن بإرسال قس زميل [بصفته] ممثلًا و[إرسال] رسالة تبجيل. حين قرأتُ ما كتبْتَه وسمعتُ أيضًا من أرسلته، ابتهجْتُ وشكرْتُ ربنا. لكنني لم أبتهج بما كتبْتَه وأرسلْتَه فحسب، بل شعرت أيضًا بالأسى من التقارير الشريرة التي وصلتني قبل ذلك بقليل من أطراف أبرشيتك. بضرورة التوفيق بين [رسالتك] وتقرير [الآخرين]، [شعرْتُ] في الوقت نفسه بموجة من البهجة مع الحزن والضحك مع البكاء. انتظرْتُ وقتًا طويلًا أن تبلغني بالأمور الفظيعة التي حدثت في هذه المنطقة التي عيِّنْتَ فيها حارسًا للمؤمنين. ويا للعجب، لم تكتب حتى الآن (و[حقًّا] حتى الآن) إليَّ قداستك عن طبيعة الأشياء التي حدثت بشكل مؤذٍ في منطقتك....

.... لن أرد على قداستك بالمثل، [ب] كلام كبير ومرثية زائفة. بل بحداد عام ورثاء شديد أسأل قداستك: أين أطفالك أيها الأب العاقر؟ أين مقدساتك أيها الكاهن الضعيف؟ أين شعب **مروني** العظيم، الذين لم يروا سيفًا ولا نارًا ولا عذابًا، مثلهم مثل المجانين، أصبحوا أسرى بحب نصف ممتلكاتهم؟ بلعتهم هاوية الردة فجأة وهلكوا إلى الأبد....

.... ولكن على عكس أولئك الذين لديهم أمل في كنيسة الرب وصلاة القديسين، لم تلجأ حتى إلى كنيسة الرب لتعلن عن الدمار الذي تعرضت له وتطلب مساعدة صلاة القدِّيسين الربانيين. بل انتظرْتَ حتى الآن، دون إحساس أو شعور، حدوث الخراب الذي حل بك. وحتى الآن لم تخبرني، حين كتبْتَ إليَّ ما كتبْتَ، [حتى] بشيء من هذه الأشياء....

.... بأيدي [القديسين]، حقق ربنا أيضًا معجزات كثيرة للبرهان على عظمة إيمانهم به. وأيضًا من بين [القديسين] أولئك الذين وصلوا بنعمة الرب إلى الخدمة الكنسية، أعني الأسقفية والمطرانية والبطريركية، وكذلك السلطات [الكنسية] الأخرى التابعة لهم. بسبب هذه الأشياء، بنعمة الرب، يتكاثر مجد المسيحية يومًا بعد يوم، وينمو الإيمان، وتزدهر الأسقفية، ويزداد مجد الرب.

أنتم وحدكم من بين جميع شعوب الأرض رفضتم كل هذه الأشياء. وبسبب نفوركم من هذا كله، سيطر عليكم بسهولة تأثير خادع في البداية، كما [يسيطر] الآن. وبالنسبة لهذا الشخص، مُغويكم ومن أطاح بكنائسكم، فقد ظهر لنا من قبل في أرض رادان، أرض أكثر وثنية بكثير من المسيحية. لكن بسبب السلوك المجيد للمسيحيين، لم ينخدع حتى هؤلاء الوثنيون به. بدلًا من ذلك، طُرِد من هنا محتقَرًا. لم يفشلِ في الإطاحة بالكنائس فحسب، بل أطيح به [هو نفسه]. لكن في بلاد فارس، قبله الوثنيون والمسيحيون. بموافقة الوثنيين وطاعتهم وذهول المسيحيين وصمتهم، فعل بهم ما يشاء.

وأيضًا هؤلاء العرب الذين منحهم الرب في هذا الوقت السيطرة على العالم، كما تعلمون، إنهم [أيضًا هنا] معنا. ليسوا فقط غير أعداء للمسيحية، بل يمتدحون ديننا أيضًا، ويكرمون كهنة ربنا ومقدِّسيه، ويدعمون الكنائس والأديرة. وبالفعل كيف تخلى شعبكم في مروني عن دينهم بحجة [العرب]؟ ويحدث هذا حين - كما يقول حتى أهل مروني- لم يجبرهم العرب على التخلي عن دينهم، بل طلبوا منهم فقط التخلي عن نصف ممتلكاتهم والتمسك بدينهم. لكنهم تخلوا عن دينهم، وهو الأبدي، واحتفظوا بنصف ممتلكاتهم، وهي الزائلة. الدين الذي اشتراه

جميع الناس دائمًا مع المخاطرة بحياتهم ومن خلاله ورثوا الحياة الأبدية، لم يشتره شعبك في مروني حتى بنصف ممتلكاتهم....

الرسالة 15 [C]

.... لا يعرف المجانين ولا يفهمون أنهم يخضعون أيضًا لهذه السلطة الدنيوية التي تحكم الآن في كل مكان....

لأن الحمقى لا يدركون حتى أننا مأمورون بأن نعطي كل صاحب سلطة كل ما ندين له به: أي أن نعطي الجزية لمن [ندين] له بالجزية؛ والخراج لمن [ندين] له بالخراج؛ والتبجيل لمن [ندين] له بالتبجيل؛ والاحترام لمن [ندين] له بالاحترام.

سفر رؤيا إفرام الزائف

*** يحتمل أن يكون ميافيزيت**

(النصف الثاني من القرن السابع الميلادي.)

لأن عنوان المخطوطة «مِمْرَا للمعلم السوري، القديس مار إفرام، عن النهاية والاكتمال والحكم والعقاب ويأجوج ومأجوج والمسيح الدجال» غير عملي إلى حد ما، غالبًا ما يشير العلماء المعاصرون إلى هذا نص بالاسم الأقصر **سفر رؤيا إفرام الزائف** Apocalypse of Pseudo-Ephrem. وكما توحي هذه التسمية، فإن نسبها إلى أشهر الكتاب السريان، إفرام السوري (ت 363)، خطأ واضح. **سفر الرؤيا** مبني على شكل **مِمرَا**، أو عظة شعرية، تتبع الشكل المنسوب تقليديًّا إلى إفرام: مقاطع زوجية من أبيات من سبع وحدات. تبدأ هذه القصيدة المكونة من 560 بيتًا بالحرب بين روما (أي الإمبراطورية البيزنطية) وآشور (أي الإمبراطورية الفارسية). ثم تتنبأ بأن الرب سوف يعاقب الرومان، بسبب إثم المسيحيين، بازدهار نسل هاجر، الذين يخرب نهبُهم وتدميرُهم ومطالبهم بالخراج الأرضَ. بعد ذلك بوقت قصير، ردًّا على شر أبناء هاجر، يطلق الله جيوش يأجوج ومأجوج ودول الشمال الأخرى (إشارة إلى حزقيال 39-38) التي سجنها الإسكندر الأكبر من قبل. تدمر هذه الأمم الأخروية أبناء هاجر، وتهزم بدورها على يد حشد ملائكي، يعيد الرومان أيضًا. ستنتهي هذه الدورة الثانية من الحكم الروماني بمجيء المسيح الدجال ونهاية العالم ويوم القيامة.

على الرغم من أن خُمس هذه القصيدة فقط يتناول المسلمين، إلا أنها تظل من أهم مصادر ردود الفعل السريانية المسيحية المبكرة على الغزوات الإسلامية. قد تكون أيضًا أقدم رؤيا سريانية تذكر الإسلام. ومن الأمور بالغة الأهمية تصوير المؤلف السلبي المستمر لأبناء هاجر، الذين لا يزال دورهم الأخروي متخلفًا هنا مقارنةً بالرؤى السريانية الأخرى (اللاحقة إلى حد ما على الأرجح).

* مخطوطتان وطبعات

يُحفَظ **سفر رؤيا إفرام الزائف** في مخطوطتين، **الفاتيكان السريانية** 566، مؤرخة بعام 1472، **وكلية الثالوث في دبلن Dublin Trinity** College B 5.19، التي كتبت في عام 1625 تقريبًا. في عام 1972، نشر إدموند بيك[1] طبعة نقدية تستند إلى هاتين المخطوطتين.

* التأليف وتاريخ الكتابة

يقدم **سفر رؤيا إفرام الزائف** بضعة أدلة حول الانتماء الكرستولوجي لمؤلفه. بسبب مناقشة النص للشر البيزنطي، جنبًا إلى جنب مع إشارته الموجزة إلى صرخة أولئك المضطهدين، يقترح معظم العلماء مؤلفًا ميافيزيت. ومع ذلك، يدعم آخرون فكرة المؤلف الخلقيدوني. ويعتبر تحديد التاريخ المحتمل للكتابة أكثر صعوبة ويعتمد غالبًا على حجج

---

(1) بيك Beck (1902-1991): عالم متخصص في السريانية، وراهب في دير في ألمانيا. درس في جامعة ميونيخ العربية والعبرية والسريانية والقبطية واليونانية واللاتينية، وبعد ذلك قام بتدريس اللغات الشرقية في كوليجيو سان أنسيلمو في روما (المترجم).

من الصمت.[1] على الرغم من أن النص كتب بوضوح بعد الغزوات الإسلامية، يبقى السؤال عن الفترة التي انقضت بعدها. إن الافتقار إلى التفاصيل المتعلقة بالإسلام، وتصوير أحفاد هاجر في المقام الأول على أنهم نهّابون، والصمت المتعلق بالتطورات السياسية في أواخر القرن السابع، مثل الحرب الأهلية العربية الثانية، تشير كلها إلى تاريخ كتابة قبل منتصف ثمانينيات القرن السابع. بالإضافة إلى ذلك، على عكس الرؤى السريانية اللاحقة، لا يُظهر أي إدراك بوجود **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** المشهور للغاية، ومن المحتمل أن يكون قد كتبُ في عام 692 تقريبًا ويهيمن مخططه الرؤيوي على جميع أسفار الرؤى السريانية الأخرى. ونتيجة لذلك، يرى معظم العلماء أن **سفر رؤيا إفرام الزائف** أول سفر رؤيا سرياني موجود يتناول الإسلام. وبالرغم من ذلك، جادل آخرون بأن ذكره لانتزاع الخراج يشكل إشارة غير مباشرة إلى إصلاحات عبد الملك الضريبية في أوائل تسعينيات القرن السابع ويرون أن تاريخ الكتابة يرجع إلى أواخر القرن السابع، مما يجعل إفرام الزائف معاصرًا لمعظم أسفار الرؤيا السريانية المبكرة الأخرى التي تذكر الإسلام.

•••

(1) حجة من الصمت أي التعبير عن استنتاج مبني على عدم وجود بيانات في الوثائق التاريخية، بدلًا من وجودها (المترجم).

فيما يلي، ممرا للمعلم السوري، القديس مار إفرام، عن النهاية والاكتمال والحكم والعقاب، ويأجوج ومأجوج والمسيح الدجال.

الابن الذي نزل بنعمته

وتجسد؛ لأن ذلك طاب له

[الذي] ذاق الموت برغبته

فوق قطعة من الخشب في الجلجلة

ربي، ساعدني في الحديث عن

الزلازل التي تكون على الأرض

الرجال الذين سوف يتساقطون رجلًا فوق الآخر

والأمم التي تدمر كل منها الأخرى

سوف ينمو الشر قويًا في العالم

ويتكاثر الإثم في الارض

يموت الملوك الصالحون

ويرتفع الملوك الظالمون في الأرض

حينها يرتفع العدل

ويصرخ على الرجال

جانب الظالم سوف يثقل [الميزان]

ويتفوق على جانب النور المختار

ثم ينطلق الروحانيون

ويدمرون أطراف الأرض

إخوتي، سوف يحدث المكتوب:

كارثة في كل مكان

ستكون على الأرض مجاعةٌ

وزلازل وفتن رهيبة

سوف يسكر الغبار بالدم

وتدنس الأرض بالإثم

تخرب البلدان

والمدن المحاطة بالأسوار تبتلعها الهاوية

تنهض أمة ضد أمة

ومملكة ضد مملكة

يسود الإثم على الأرض

ويضطهد اللعينُ المقدسَ

يرتد الرجال علانية

ويربح الجانب الأيسر

أبناء البر يظلمهم

أبناء الخطيئة

هكذا يا حبيبي

يصل آخر العصور

ونرى العلامات

كما أعلنها لنا المسيح

يثور الملوك ملكًا ضد الآخر

ويعم البلاء الأرض

تهاجم أممٌ أممًا

وتسقط الجيوش جيشًا على الآخر

مثل نهر النيل في مصر

تلك السيول والفيضانات على الأرض

تستعد الدول للحرب

ضد الإمبراطورية الرومانية

تهاجم أممٌ أممًا

و[تهبُّ] مملكة ضد مملكة

ينتقل الرومان من مكان إلى آخر

بسرعة خاطفة

يحكم الآشوريون الإمبراطوريةَ الرومانية

وتستعبد ثمار أصلابهم

ويسيء [الآشوريون] حتى لنسائهم

يزرع [الآشوريون] ويحصدون

وتثمر النباتات في الأرض

يكتسبون ثروة كبيرة

ويدفنون كنزًا في الأرض

مثل نهر النيل في مصر

الذي بعد أن يصعد يهبط مرة أخرى
يهبط الآشوريون مرة أخرى على الأرض
لبلادهم [الأصلية]
ويُسرِع الرومان أيضًا
إلى بلاد آبائهم
حين تفاقم الشر في العالم
ودنس [الأشرار] الأرض بالزنا
صرخة الفقراء والمضطهدين
تصعد إلى السماء
حينها ترتفع العدالة
لتطرد [الأشرار] من الأرض
صوت القديسين ينوح
وتصعد صرخة إلى السماء
هناك ينطلق شعب من الصحراء
أبناء هاجر، خادمة سارة
[شعب] يحفظ عهد إبراهيم،
زوج سارة وهاجر
يُجبرون على دخول [الأرض] باسم الكبش،
مبعوث ابن الدمار
وتكون هناك علامة في السماء

كما قال ربنا في إنجيله

إشراقة بين النجوم الساطعة

نار ملامحها مشتعلة

سوف يرتعد الملوك ويرتجفون

تسقط خطوط معارك الجيوش

ويخاف أهل الأرض

لأنهم يرون علامة في السماء

ويستعدون للمعركة

ويجتمع معًا كل شعب وكل لسان

هناك يقاتلون

وتتشبع الأرض بالدماء

هناك أممٌ تُهزَم

ويسود شعب ينهب

ينتشر النهابون عبر الأرض

في الوديان وعلى قمم الجبال

يأخذون النساء والأطفال أسرى

والرجال أيضًا، مسنين وشبابًا

يُدمَّر جمال الرجال

وتُخلع زينة النساء

بحرابٍ ورماحٍ قوية

وتخرق أجساد الرجال المسنين

يفصلون الابن عن أبيه

والابنة عن أمها

يفصلون الأخ عن أخيه

والأخت عن أختها

يقتلون العريس في غرفة نومه

ويطردون العروس من غرفة زفافها

يأخذون الزوجة من زوجها

ويذبحونها كالحمل

ينتزعون الرضيع من أمه

ويدفعون الأم إلى السبي

يصرخ الطفل على الأرض

تسمعه أمه، لكن ماذا تفعل؟

لأنه تدوسه أرجل الخيل والجمال والمشاة

ولن يسمحوا لها بالتوجه نحوه

ويبقى الطفل في الصحراء

يفصلون الأطفال عن أمهم

مثل الروح عن الجسد

تنظر إلى أحبابها

وهم ينتزعون من حجرها

اثنين من أبنائها لاثنين من السادة

وهي نفسها لسيد آخر

ومثلها، يُقسَّم أبناؤها

ليصبحوا عبيدًا في الأسْر

يصرخ نسلها في كرب

وتتدفق عيونهم بالدموع

تتحول إلى حبيبها

واللبن يتدفق من ثديها

«الوداع يا أحبابي

رافقكم الرب

الذي رافق يوسف

في العبودية بين الأجانب

سيرافقكم، يا أبنائي

في السبي الذي تذهبون إليه».

«الوداع يا أمنا

رافقك الرب

الذي رافق سارة

[في] بيت أبيمالك الجراري

يرافقك

حتى يوم القيامة».

يقف الابن وينظر إلى أبيه
وهو يباع في العبودية
تتدفق دموعهم
كربًا، الواحد أمام الآخر
يرى الأخ أخاه
يقتل ويلقى على الأرض
وهو أيضًا يقاد إلى الأسر
ليصبح عبدًا في أرض أجنبية
والأمهات يقتلن
يتشبث أبناؤهن بصدورهن
يختلط صوت الأطفال
بتأوه كرب شديد
يمهدون طرقًا في الجبال
ومسارات في الوديان
ينهبون أقاصي الأرض
ويستولون على المدن
يخربون البلدان
ويتكاثر القتلى على الأرض
يُذل كل الشعب
أمام شعب نهّاب

بعد أن يبقوا في الأرض مدة طويلة يفكر الناس:

«هوذا السلام قادم».

ينتزعون الخراج

ويخافهم الجميع

يتكاثر الإثم على الأرض

ويحجب حتى الغيوم

يزداد الشر على الأرض غلظةً

يرتفع، ويصعد إلى السماء

ثم يثير الرب، بسبب غضبه

من تكاثر الشر على الأرض

الملوك والجيوش القوية

الذين يرسلهم حين يسعى لمحو الأرض

رجالًا ضد رجال

ليدمر أحدهم الآخر

ثم تستدعي العدالة

الملوك والجيوش القوية

الذين داخل تلك البوابات

التي صنعها الإسكندر

خلف البوابات

ينهض ملوك وأمم كثيرة

ينظرون إلى السماء

ويدعون باسم الرب

ويرسل الرب علامة

عظمته من السماء

يصرخ صوت إلهي

لمن هم داخل هذه البوابات

وعلى الفور تنهار [البوابات] وتسقط

بأمره الإلهي

تتقدم جيوش كثيرة

لا تعد ولا تحصى مثل النجوم

بعدد رمال البحر

أكثر من نجوم السماء...

سجل خوزستان

* شرق سوريا (660 ميلادية تقريبًا)

أحد أكثر سجلات سوريا الشرقية قيمة مجهول المؤلف ومحفوظ بشكل غير كامل. بسبب تركيزه على منطقة خوزستان، يسمي معظم العلماء هذا العمل الذي يعود إلى منتصف القرن السابع **سجل خوزستان**. وهو عمل يركز على التاريخ الكنسي من عام 590 تقريبًا إلى منتصف القرن السابع ويتناول الإسلام مرتين: الأولى في القسم الرئيس والثانية في قسم يقترح معظم العلماء أن مؤلفًا أحدث قليلًا كتبه ثم أُلحِقَ بالعمل الرئيس. تحتوي هذه الصفحات على بعض الأوصاف السورية الشرقية الأكثر شمولًا للغزوات الإسلامية وهي مهمة خاصةً لأولئك الذين يحاولون إعادة بناء التاريخ العسكري في القرن السابع. كما أنها تتضمن إشارات إلى محمد، والعلاقات بين السلطات المسيحية والإسماعيلية، والكعبة، والمدينة، بالإضافة إلى الادعاء بأن الله نصر أبناء إسماعيل على البيزنطيين والفرس.

* مخطوطات وطبعة

تحفظ أربع مخطوطات سجل خوزستان: **بغداد، ودير الكلدان** Chaldean Monastery 509، **والفاتيكان بورج السريانية** Vatican Borg. Syriac 82، **منجانا السريانية** Mingana Syriac 47، **منجانا**

السريانية 586. ترجع مخطوطة بغداد بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر، ومخطوطة الفاتيكان إلى القرن التاسع عشر، وقد نسخت مخطوطتا منجانا في أوائل القرن العشرين. في عام 1903 نشر أغناطيوس جويدي[1] طبعة تعتمد على **مخطوطة الفاتيكان بورج السريانية 82**، ويبدو أنها نسخة حديثة من مخطوطة بغداد التي ترجع إلى العصور الوسطى.

* التأليف وتاريخ الكتابة

يشهد الخمس الأخير من **سجل خوزستان** تغييرًا مفاجئًا في الأسلوب والتركيز. تتكون هذه الصفحات من أقسام أكثر تباينًا دون بنية سردية واضحة وتركز على أحداث دنيوية وقضايا الجغرافيا أكثر من الأجزاء السابقة من **السجل**. وقد جعل هذا التحول السردي معظم العلماء يقترحون أن هذه الصفحات الأخيرة تشكل ملحقًا أضيف إلى **السجل** الأصلي. ونتيجة لذلك، يحدد معظم العلماء المعاصرين تاريخين لكتابة الوثيقة الباقية. يناقش السجل الرئيس الغزوات الإسلامية في فقرة واحدة فقط. ويتضمن ما يعتبره معظم العلماء ملحقًا لحديث أكثر شمولًا عن هذه الغزوات، بالإضافة إلى حديث موجز عن الكعبة والمدينة.

يتعلق القسم الرئيس في **السجل** بأحداث من تسعينيات القرن السادس إلى خمسينيات القرن السابع. على الرغم من أن المؤلف مجهول، فقد اقترح بعض العلماء المعاصرين أن إلياس، مطران مرو من شرق

---

(1) جويدي Guidi (1844-1935): مستشرق إيطالي، كان أستاذًا في جامعة روما (المترجم).

سوريا، يمكن أن يكون مؤلفًا لهذا الجزء من العمل على الأقل. ونظرًا لأنه لا يشير إلى أي أحداث بعد خمسينيات القرن السابع، ويقترح معظم العلماء المعاصرين، سواء قبلوا إلياس مؤلفًا أم لا، أن تاريخ التأليف يرجع إلى خمسينيات القرن السابع أو بعد ذلك بوقت قصير. ومع ذلك، قد يلمح القسم الأخير إلى وفاة إلياس (659). كما يحتوي على تصريح بأن العرب لم يفتحوا القسطنطينية بعد. اقترح بعض العلماء أن هذا يمثل إشارة إلى حصار القسطنطينية في أواخر سبعينيات القرن السابع، بينما يرى آخرون أنه إشارة إلى هجوم العرب الأول على القسطنطينية في خمسينيات القرن السابع. ونتيجة لذلك، فإن هؤلاء العلماء الذين يقترحون أن الصفحات الأخيرة كتبها مؤلف مختلف عن كاتب بقية السجل يؤرخون لكتابة «الملحق» بعدة سنوات بعد العمل الرئيس، مع تقديرات تتراوح من الستينيات إلى الثمانينيات من القرن السابع. ويشهد تركيز الوثيقة بالكامل على كنيسة المشرق بوضوح على أن التأليف كان في شرق سوريا.

•••

في مدينة اصطخر، جعلوا يزدجرد من السلالة الملكية ملكًا. ومع [يزدجرد سوف] تنتهي مملكة الفرس. خرج وجاء إلى ماحوزا وعين جنرالًا اسمه رستم. فجلب الله عليهم أبناء إسماعيل، [الذين كانوا كثرًا] كالرمل على شاطئ البحر. كان قائدهم محمد. لم تصمد أمامهم أسوار أو بوابات ولا درع أو ترس. سيطروا على الإمبراطورية الفارسية كلها. أرسل يزدجرد عددًا لا يحصى من القوات لمواجهتهم، ودمرهم العرب جميعًا وقتلوا رستم أيضًا. حصر يزدجرد نفسه داخل أسوار ماحوزا، وفي النهاية فر هاربًا، وذهب إلى أراضي هزاع وماروني. هناك انتهت حياته. سيطر العرب على ماحوزا والمنطقة كلها. ذهبوا أيضًا إلى الإمبراطورية الرومانية. نهبوا

ودمروا كل أراضي سوريا. فأرسل هرقل ملك الروما قوات لمواجهتهم. قتل العرب منهم أكثر من مئة ألف، وحين رأى البطريرك إيشوعياب أن العرب دمروا ماحوزا، وأنهم حملوا أبوابها إلى عاقولاء Aqulā، وأن الباقين فيها كانوا يذبلون بسبب الجوع، ذهب إلى بيت كرماي وسكن في قرية كرخا.

مات قرياقوس من نصيبين. وبسبب كراهية النصيبين له وبخوا طلابه أمام أمير المدينة. استدعاهم وسجنهم.

.... قاد إيشوعياب البطريركية ثماني عشرة سنة. وضع جثمانه في مدفن كنيسة كرخا في بيت جرمي. وعُيِّنَ مار إميه بطريركًا في الكنيسة. كان من منطقة أرزون من بلدة زوزيمار. كان قد عُيِّن مطرانًا لبيت لاباط، و[قبل ذلك] ارتدى ملابس الرهبانية في دير مار إبراهيم في إيزلا. وقد امتُدِح كثيرًا بسبب رهبنته وبصفته مطرانًا. بمجرد تعيينه نور البطريركية، كرمه جميع القادة الإسماعيليين....

.... وفي الوقت المذكور، حين احتل العرب جميع أراضي الفرس والروما، غزوا أيضًا بيت حوزاي. وفتحوا جميع المدن المحصنة: أعني بيت لاباط، كرخا ليدان، وقلعة شوش. ولكن بقيت شوش وتستر اللتان كانتا محصنتين بشكل كبير. ومع ذلك، من بين جميع الفرس، لم يبق أحد منهم يقاوم العرب باستثناء الملك يزدجرد وأحد جنرالاته، وهو ميدي[1] يُدعى هرمزان، الذي جمع القوات واستولى على شوش وتستر.

---

(1) ميدي Mede: نسبة إلى شعب إيراني سكن ميديا القديمة، وأسس إمبراطورية واسعة النطاق خلال القرن السابع قبل الميلاد، وقد غزاها كورش الكبير عام 550 قبل الميلاد (المترجم).

منطقة تستر كبيرة جدًا ومحصنة أيضًا بأنهار وقنوات قوية تحيط بها من جميع الجوانب، مثل الخنادق. أحد [الأنهار] يسمى أردشيرجان، على اسم أردشير الذي حفره. وهناك آخر يتقاطع معه اسمه سميرا ميس على اسم الملكة. وآخر [يسمى] داراجان، على اسم داريوس. أعظمهم جميعًا هو سيل قوي ينحدر من الجبال الشمالية.

ثم هاجم هرمزان الميدي، جنرالٌ من العرب اسمه أبو موسى، وكان قد بنى البصرة، مستوطنة للعرب، حيث يصب نهر دجلة في البحر الكبير. وتقع [البصرة] بين الأرض المزروعة والصحراء، تمامًا كما بنى سعد بن أبي وقاص مستوطنة أخرى للعرب، مدينة عاقولاء. سميت [هذه المدينة] بالكوفة على اسم المنعطف [kpiputā] في نهر الفرات.

حين هاجم أبو موسى هرمزان، ابتكر هرمزان طرقًا لمنع [العرب] من [الانخراط] في معركة معه حتى قام بتجميع جيش. أخبر أبا موسى أنه إذا امتنع عن أخذ الأسرى و[استخدام] السيف، فإن [هرمزان] سيرسل إليه قدرًا من الخراج الذي يفرضونه. لذلك بقي لمدة عامين، لكن ثقة هرمزان في الأسوار كسرت الهدنة بينهما. قتل [هرمزان] هؤلاء الأشخاص الذين ينقلون الرسائل بينهما (بمن فيهم جورج، أسقف أولاي)، وسجن إبراهيم، مطران الفرات، وأرسل قوات كثيرة ضد العرب. دمرهم العربُ كلُّهم وهاجموا شوش وحاصروها. في غضون أيام قليلة فتحوها وقتلوا جميع النبلاء هناك. استولوا على منزل فيها يسمى بيت مار دانيال. أخذوا الكنز الذي كان محفوظًا هناك منذ أيام داريوس وكورش وفقًا لوصايا الملوك. فتحوه وأخذوا التابوت الفضي الذي وضع فيه جسد محنط قال الكثيرون إنه جسد دانيال، وقال آخرون إنه جسد الملك داريوس.

كما حاصروا مدينة تستر وحاولوا الاستيلاء عليها لمدة عامين. ثم -من بين الأجانب- صادق رجل قطري هناك رجلًا كان منزله على السور. وتآمر الاثنان وخرجا إلى العرب وقالا لهم: «إذا أعطيتمونا ثلث ما تنهبونه منها فسندعكم تدخلون المدينة». وعقدوا اتفاقًا فيما بينهم، وحفروا حفرًا من الداخل تحت الجدران، وسمحوا للعرب بالدخول. فتح [العرب] تستر، وهناك جعلوا الدماء تتدفق كالماء. قتلوا مترجم المدينة وأسقف هرمز أردشير مع بقية الطلاب والكهنة والشمامسة الذين سفكوا دماءهم [في] الحرم. لكنهم قبضوا على هرمزان حيًّا.

بعد ذلك ذهب رجل من العرب اسمه خالد غربًا واستولى على مدن وبلاد بعيدة مثل بلاد العرب. سمع هرقل ملك الرومان [بهذا] وأرسل ضدهم جيوشًا كثيرة، وكان اسم قائدها **سقلرا**. هزمهم العرب ودمروا أكثر من مئة ألف من الرومان وقتلوا قائدهم. كما قتلوا إيشوعداد، أسقف هرتا، الذي كان هناك مع عبد المسيح بينما كان يعمل مبعوثًا بين العرب والرومان. سيطر العرب على كل أراضي سوريا وفلسطين. وأرادوا أيضًا أن يدخلوا مصر لكنهم [في البداية] لم يتمكنوا من ذلك لأن الحدود كان يحرسها بطريرك الإسكندر بجيش كبير وقوي. وكان قد أغلق أيضًا مداخل الأرض ومخارجها وبنى أسوارًا في كل مكان على شاطئ النيل. بسبب ارتفاع [الأسوار]، لم يتمكن العرب من الدخول [إلا] بصعوبة. واستولوا على أرض مصر وطيبة وإفريقيا.

قهر الأسى الملك هرقل على هزيمة الرومان. ذهب إلى عاصمته ومرض ومات. وكان قد حكم مع ابنه لمدة ثمانية وعشرين عامًا.

كان انتصار أبناء إسماعيل الذين انتصروا على هاتين المملكتين وأخضعوهما من الله. في الواقع، النصر لله، لكن الله لم يسلم لهم القسطنطينية بعد.

وفيما يتعلق بقبة إبراهيم، لم نتمكن من معرفة المزيد عنها، ولأن إبراهيم المبارك أصبح ثريًا بالممتلكات وأراد أيضًا أن يكون بعيدًا عن حسد الكنعانيين، فقد اختار الإقامة في الأجزاء الشاسعة والبعيدة من الصحراء. بصفته ساكنًا في خيمة، بنى ذلك المكان لعبادة الله وتقديم الأضاحي. ولأن ذكرى المكان حافظ عليها أيضًا أحفاد العشيرة، فقد أخذت اسمها الحالي مما كانت عليه. ليس بجديد على العرب أن يتعبدوا هناك. بل، منذ البداية، منذ زمن بعيد، [كانوا يتعبدون هناك]، ويبجلون جدهم.

وهصور، التي يسميها الكتاب المقدس «العاصمة»، هي أيضًا للعرب. [لهم أيضًا:] المدينة، التي سميت باسم مديان، رابع أبناء إبراهيم من زوجته قطورة[1] (وتسمى أيضًا يثرب)؛ دومة جندل وأرض الهاجريين، الغنية بالمياه والنخيل والمباني المحصنة؛ أرض حتًّا التي تقع بالقرب من البحر بجوار جزر قطر، وهي غنية بالمثل ومليئة بالنباتات المختلفة؛ أرض مازون، وهي مثل [حتا]، تقع أيضًا على البحر وتحتوي مساحتها على أكثر من مئة بارسانج؛[2] وأرض اليمامة التي تقع وسط الصحراء. أرض توب ومدينة الحيرة حيث أقام الملك مردار الذي كان يسمى المحارب وكان سادس ملوك الإسماعيليين.

تم الانتهاء من الملاحظات القليلة من تاريخ الكنيسة.

---

(1) قطورة: زوجة النبي إبراهيم التي تزوجها بعد وفاة زوجته سارة (المترجم).

(2) بارسانج parasang: وحدة إيرانية تاريخية للمسافة التي يمكن قطعها سيرًا على الأقدام، ويختلف طولها باختلاف التضاريس وسرعة السفر. المكافئ الأوروبي الفرسخ. بالمصطلحات الحديثة، تبلغ نحو 3 أميال (4.8 كم) (المترجم).

السجل الماروني

*** ماروني**

ربما منتصف القرن السابع الميلادي إلى أواخره.

لم يعد عنوان هذا السجل العالمي موجودًا؛ بسبب الانتماء اللاهوتي لمؤلفه المجهول، يشير إليه العلماء المعاصرون في أغلب الأحيان باسم **السجل الماروني**. ونظرًا لأنه لم يتبق منه إلا شذرات، تظل الأسئلة الأساسية مثل تاريخ كتابة العمل دون حل. ومع ذلك، فإن لتناول **السجل** للإسلام، وخاصةً لخلافة معاوية، قيمة خاصة. بالإضافة إلى توفير بيانات عن التاريخ العسكري والسياسي في منتصف القرن السابع، يتضمن **السجل الماروني** ثلاثة أحداث بالغة الأهمية عن المواجهة بين الأديان.

يتعلق الحدث الأول بنقاش بين الميافيزيت والموارنة يُزعم أنه حدث أمام الخليفة الأموي معاوية. وطبقًا **للسجل الماروني**، حكم معاوية لصالح الموارنة وغرَّم الميافيزيت. غير أن البطريرك الميافيزيت سرعان ما حول هذا الأمر لصالحه بالاستمرار في دفع معاوية لحماية الميافيزيت من الموارنة. ويتناول الحدث التالي زيارة معاوية إلى أورشليم، حيث صلى في الجلجلة والجثمانية وقبر مريم. يشير النص بعد ذلك إلى إصدار معاوية لعملات ذهبية وفضية انفصلت عن العملة البيزنطية المستخدمة على نطاق واسع، ولم تعد تتضمن التصوير التقليدي للصليب.

وبالرغم من عدم إمكانية تصديق أي من هذه الحكايات بالفطرة، إلا

أن العلماء يواصلون مناقشة دقتها التاريخية. وبصرف النظر عن صدق قصص الخليفة الذي حكم في نقاشات بين المسيحيين وصلى في الأماكن المقدسة المسيحية لكنه رفض سك عملات معدنية عليها صليب يذكر المرء بأن الشخصيات الموجودة في المصادر السريانية المبكرة تتحدى غالبًا محاولات تصنيفها بسهولة في فئات دينية يسهل تحديدها حصريًا.

* مخطوطة وطبعة

بقي **السجل الماروني** محفوظًا في مخطوطة واحدة مجزأة. تحتوي ورقة الغلاف الموجودة الآن في سانت بطرسبرج على بداية **السجل**. تأتي الأوراق المتبقية من صحائف لاحقة في **السجل**، وهي موجودة الآن في المكتبة البريطانية، حيث أعيد تغليفها وصارت جزءًا من **المكتبة البريطانية الإضافية** 12216. يرجع وليم رايت تاريخ المخطوطة، بناء على أسس الكتابة القديمة، إلى القرن الثامن أو التاسع. تبدأ الأقسام المتبقية في زمن الإسكندر الأكبر وتستمر حتى منتصف ستينيات القرن السابع، بالرغم من أن تناول الفترة بين عام 361 وعام 658 لم تصل إلينا. باستثناء الجزء المفقود تحافظ نسخة **المكتبة البريطانية الإضافية** 12216على سرد مستمر من سنة 658 حتى 665/666، حيث تُقطَع المخطوطة قبل خاتمة السجل. في عام 1904 نشر إرنست والتر بروكس طبعة للنص الباقي.

يتجلى ولاء المؤلف للموارنة في **السجل**. في تصوير السجل لجدال بين المسيحيين أمام الخليفة معاوية، يناصر **السجل** «أولئك الذين ينتمون إلى مذهب مار مارون» ويشوه سمعة الميافيزيت. وقد دفع هذا بعض العلماء إلى اقتراح أن المؤلف هو المؤرخ الماروني الشهير ثيوفيلوس الرها[1] في منتصف القرن الثامن. ودحضت الأبحاث الحديثة حول ثيوفيلوس هذه الفرضية، خاصةً أنه لا يوجد تداخل بين الفقرات الموجودة في **السجل الماروني** والشذرات الشاملة من **سجل ثيوفيلوس** Theophilus's Chronicle التي اقتبسها مؤلفون لاحقون. ونتيجة لذلك، يعتبر معظم العلماء الآن أن مؤلف **السجل الماروني** غير معروف.

ونظرًا لانقطاع مخطوطة المكتبة البريطانية في عام 665/666، لا يوجد ما يشير إلى المدى الذي امتد إليه **السجل** في الأصل. ومع ذلك، قدم بعض العلماء عدة حجج تشير إلى تاريخ كتابة لا يبعد كثيرًا عن ستينيات القرن السابع، بما في ذلك الحقائق التي تفيد بأن **السجل** لا يكشف عن أي معرفة بالانقسام بين الموارنة والكنيسة البيزنطية، الذي حدث في أوائل ثمانينيات القرن السابع، أو اشتداد نزاعاتهم في أوائل القرن الثامن؛ والارتباط الصحيح لتواريخ وأيام معينة من الأسبوع في صفحات **السجل** الأخيرة تشير إلى أنه كتب بقلم شخص معاصر تقريبًا للأحداث التي يصفها السجل. وقد لاحظ آخرون أن تأريخ **السجل** لميلاد المسيح إلى عام 309 في التقويم السلوقي قد يكشف معرفة **بسجل**

---

(1) ثيوفيلوس الرها (785-695): أو ثوافل بن توما، خدم الخليفة المهدي الذي احترمه كثيرًا لتفوقه في فن التنجيم (المترجم).

يعقوب الرهاوي، الذي لم ينته قبل تسعينيات القرن السابع. لذا يتناقش خبراء النقود أيضًا حول ما إذا كانت إشارة **السجل** إلى تغيير معاوية للعملة الإسلامية أمرًا معقولًا. وبدلًا من ذلك، قد تكون مفارقة تاريخية تستند إلى معرفة المؤلف بإصلاح العملة الشهيرة في عهد عبد الملك في تسعينيات القرن السابع. ونتيجة لذلك، لا يزال من غير المؤكد ما إذا كان **السجل الماروني** قد كتب في منتصف القرن السابع أم أنه جاء ببساطة من مؤلف لاحق إلى حد ما على دراية جيدة بستينيات القرن السابع.

• • •

.... ومعاوية، ابن أخيه حذيفة. أصدر معاوية الأمر فيه فقتل، ثم هدد عليٌّ أيضًا بمقاومة معاوية مرة أخرى. وضربوه وهو يصلي في الحيرة وقتلوه. ذهب معاوية إلى الحيرة، وبايعه الجيش العربي كله هناك، وعاد إلى دمشق.

في عام 970 [659م]، السنة السابعة عشرة من حكم كونستانس، في الساعة الثانية من يوم جمعة من شهر يونيو، وقع زلزال مدمر في أرض فلسطين، وانهارت فيه أماكن كثيرة.

في الشهر نفسه، جاء الأسقفان اليعقوبيان ثيودور وسبوك إلى دمشق، وأمام معاوية ناقشا العقيدة مع عقيدة أتباع مار مارون [أي الموارنة]. عندما هُزم اليعقوبيان، أمرهم معاوية بالتنازل عن عشرين ألف دينار والتزام الصمت. وأصبح من المعتاد أن يعطي الأساقفة اليعاقبة معاوية ذلك [القدر الكبير] من الذهب سنويًا لئلا تتراخى حمايته لهم ويعاقبهم رجال الدين [الموارنة]. أقر ذلك الذي أطلق عليه اليعاقبة بطريركا الحصة السنوية من الذهب التي يدفعها سكان جميع الأديرة وجماعات الرهبان.

وبالمثل، أقر [الحصة] لأتباع دينه [الآخرين]. وجعل معاوية وريثًا [لممتلكاته] حتى يخضع له جميع اليعاقبة خوفًا من معاوية. وفي التاسع من الشهر الذي دار فيه الجدل مع اليعاقبة، في الساعة الثامنة من يوم أحد، [حدث] زلزال.

في العام نفسه، أصدر الإمبراطور كونستانس أمرًا وقتل شقيقه ثيودوسيوس - خطأ، لأنه كان بريئًا، كما يقول الكثيرون. وقد حزن كثيرون لقتله. يقال إن مواطني [القسطنطينية] أطلقوا إدانات علنية ضد الإمبراطور ووصفوه بأنه قابيل ثان، مرتكب جريمة قتل الأخ. غاضبًا جدًّا، ترك [كونستانس] ابنه قسطنطين على العرش، وأخذ ملكته وجميع الجنود الرومان الذين يحاربون، وغادر إلى الشمال تجاه الشعوب الأجنبية.

في عام 971 [660/661م]، العام الثامن عشر من حكم كونستانس، اجتمع كثير من العرب في أورشليم ونصبوا معاوية ملكًا، وصعد وجلس في الجلجلة. صلى هناك، وذهب إلى الجثمانية، ونزل إلى قبر مريم المباركة، وصلى هناك. وفي تلك الأيام، والعرب يتجمعون هناك مع معاوية، حدثت هزة أرضية وزلزال مدمر. انهارت معظم مدينة أريحا، كما انهارت جميع كنائسها. اقتُلع منزل مار يوحنا قرب الأردن، حيث عُمِّد مخلصنا، من أساساته. كذلك انهار دير الأنبا أفتيموس، بالإضافة إلى مساكن العديد من الرهبان والنسَّاك، وأماكن [أخرى] كثيرة، في أثناء [الزلزال].

في العام نفسه، في شهر يوليو، اجتمع الأمراء وكثير من العرب [الآخرين] وأعلنوا الولاء لمعاوية. وصدر أمر بإعلانه ملكًا في جميع القرى والمدن الواقعة تحت سيطرته، والتوجه إليه بالدعاء والتبجيل. ضرب الذهب والفضة [المسكوكات]، لكنها لم تُقبل لأنها لم يكن عليها

صليب، كما أن معاوية لم يلبس تاجًا مثل ملوك العالم، أسس عرشه في دمشق لكنه لم يرغب في اعتلاء عرش محمد.

في العام التالي، صباح الأربعاء، الثالث عشر من أبريل، سقط الجليد وذبل فيه الكروم الأبيض.

حين صار معاوية ملكًا كما أراد، وحصل على فترة راحة من الحروب الأهلية، قطع الهدنة مع الرومان ولم يعد يقبل منهم هدنة. بل قال: «إذا سعى الرومان إلى هدنة، فليتخلوا عن أسلحتهم ويدفعوا الضريبة».

[صحيفة مفقودة في المخطوطة]

.... من السنة. انطلق يزيد بن معاوية مرة أخرى بجيش قوي. حين عسكروا في تراقيا، تفرق العرب من أجل النهب، [تاركين] أجرَامهم وشبانهم لرعاية الماشية وأي نوع من الغنائم التي قد تهبط عليهم. وحين [رأى] الواقفون على السور [هذا]، سقطوا عليهم، و[قتلوا] الكثير من الشبان والعاملين، وبعض [الرجال] العرب، وحملوا ما نُهب، ودخلوا [المدينة مرة أخرى].

في اليوم التالي، اجتمع جميع شباب المدينة، مع بعض الذين دخلوا هناك للجوء، بالإضافة إلى بعض الرومان. قالوا: «لنخرج ضدهم». فقال لهم قسطنطين: «لا تخرجوا. لأنكم لم تخوضوا حربًا وعدتم منتصرين. بالأحرى، سرقتم [فقط]». لم يستمعوا إليه. وبدلًا من ذلك، تسلح كثير من الناس وخرجوا. ووفقًا للعادات الرومانية، رفعوا الأعلام والرايات. بمجرد أن خرجوا، أغلقت جميع الأروقة وأقام الملك خيمته على السور وجلس وشاهد. تراجع المسلمون وابتعدوا عن الجدار بحيث لا يتمكن

[خصومهم] من الهروب بسرعة حين ينبغي أن يفروا. تمركزوا قبائل. وحين وصل [خصومهم] إليهم، قفز [المسلمون] وصاحوا بلغتهم: «الله أكبر». وفروا على الفور. ركض المسلمون وراءهم حتى وصلوا إلى [نطاق] قذائف الجدران، ودمروها وأخذوا أسرى. غضب قسطنطين منهم وود أن يرفض فتح [الأروقة] لهم. سقط كثير منهم، وأصيب آخرون بالسهام.

في سنة 975 [663/664م]، العام الثاني والعشرين من حكم كونستانس والسابع من حكم معاوية، خرج ابن خالد، جنرال عرب حمص، عاصمة فينيقيا، وقاد جيشًا ضد الأراضي الرومانية. أقام المخيم بجانب بحيرة تسمى **أسقدرن**.[1] وحين رأى أن ناسًا كثرًا يسكنون [وسط]ها، حاول الاستيلاء عليها. صنع قوارب ومراكب، وأبحر عليها بالجيش، وأرسل [الجيش] إلى وسط [البحيرة]. وحين رأى من كانوا في وسط [البحيرة] [العربَ] فروا واختبؤوا منهم. وحين وصل العرب إلى اليابسة في وسط [البحيرة]، نزلوا وربطوا قواربهم واستعدوا لمهاجمة الناس. على الفور، نهض من كانوا مختبئين، وركضوا، وقطعوا حبال القوارب، ودفعوها إلى العمق. ترك العرب في المرفأ على أرض محاطة بمياه عميقة وطين. اجتمع [سكان] وسط [البحيرة]، وأحاطوا بهم من جميع الجهات، وسقطوا عليهم بالحبال والصخور والسهام، وقتلوهم جميعًا. وشاهد رفاق [العرب] الواقفون على الشاطئ الآخر [ما يحدث] لكنهم لم يتمكنوا من مساعدتهم. وحتى يومنا هذا، لم يهاجم العرب هذه البحيرة مرة أخرى.

---

(1) **أسقدرن** Sqdryn': هكذا في الأصل، ولم أستدل على بحيرة بهذا الاسم (المترجم).

ورحل ابن خالد من هناك وأعطى ضمانة لمدينة عمورية. وحين فتحوا [المدينة] له، نصب حامية من العرب هناك. غادر من هناك وذهب ليهاجم حصن **سيلوس** العظيم، لأن نجارًا كبيرًا من منطقة بافلاجونيا[1] خدعه وقال له: «إذا أعطيتني أنا وأسرتي عهدًا [بالأمان]، أصنع لك المنجنيق الذي تستولي به على هذا الحصن». أعطاه ابن خالد [العهد] وأصدر أمرًا بذلك. أحضروا ألواحًا طويلة، وصنع [النجار] منجنيقًا لم يروا مثله من قبل. صعدوا ونصبوا [المنجنيق] مقابل رواق الحصن. ولأنهم كانوا يثقون في قوته، سمح أسياد الحصن لهم بالاقتراب من الحصن. وحين أطلق رجال خالد منجنيقهم، طارت صخرة واصطدمت ببوابة الحصن. بعد ذلك ألقوا صخرة أخرى، لكنها سقطت قبل الهدف بمسافة قصيرة. مرة أخرى، ألقوا صخرة ثالثة، لكنها سقطت قبل الصخرتين السابقتين. فصاح الذين كانوا فوق قائلين بسخرية: «يا رجال خالد أطلقوا [بقوة]، فإنكم تطلقون بشكل سيئ». وفي الحال رموا حجرًا كبيرًا بمنجنيقهم. سقط وأصاب منجنيق ابن خالد، ودمره، [ثم] تدحرجت إلى أسفل التل وقتلت عددًا كبيرًا من الناس.

مضى ابن خالد من هناك وغزا حصون **بسنوس** و**كيوس** و**برجامس**، ومدينة سميرنا.

---

(1) بافلاجونيا Paphlagonia: منطقة قديمة على ساحل البحر الأسود في شمال وسط الأناضول (المترجم).

الحياة السريانية لمكسيموس المعترف

* ماروني

ربما أواخر القرن السابع الميلادي.

الوثيقة التي يعني عنوانها السرياني «تاريخ مكسيموس الشرير في فلسطين، الذي جدف على خالقه ومُزّق لسانه» معروفة عمومًا للعلماء المعاصرين بالاسم الأقل إثارة وهو **الحياة السريانية لمكسيموس المعترف**. كان مكسيموس المعترف (ت 662) من أبرز المعارضين لعقيدة الإرادة الواحدة Monotheletism في منتصف القرن السابع، أي الاعتقاد بأن للمسيح إرادة واحدة بالرغم من أن له طبيعة إلهية وطبيعة إنسانية. في البداية دافع عنها الإمبراطور البيزنطي هرقل باعتبارها حلًا وسطًا للخلافات الكرستولوجية، وسرعان ما أصبحت عقيدة الإرادة الواحدة مصدرًا جديدًا للخلاف. أدت معارضة مكسيموس لهذه العقيدة في النهاية إلى تشويه سمعته ونفيه. ومع ذلك، فازت آراؤه في النهاية، وفي أوائل ثمانينيات القرن السابع، أدان المجمع المسكوني السادس عقيدة التوحيد رسميًا. ولكن عند هذه النقطة كان الجدل قد أدى بالفعل إلى انقسام بين المسيحيين الخلقيدونيين. وبشكل خاص، حتى بعد انعقاد المجمع المسكوني السادس، واصلت مجموعة مرتبطة في الأصل بدير مارون (ومن ثمّ عُرفت باسم الموارنة) دعم التوحيد، بالرغم من أن الموارنة في القرون اللاحقة تنصلوا في نهاية المطاف من هذه العقيدة.

ولدت وثيقة **الحياة السريانية لمكسيموس المعترف** من هذا الجدل اللاهوتي. وقد كتبت من منظور ماروني مؤيد للإرادة الواحدة، هذا الجدل «أخبر الكل» بأن أشهر معارض للتوحيد يبدأ بميلاد مكسيموس من اتحاد غير شرعي بين سامري وعبد فارسي يملكه يهودي. وفقًا للراوي، تيتم مكسيموس في وقت لاحق وأخذه تابع مجدف للفيلسوف أوريجانوس[1] «الزنديق» من منتصف القرن الثالث. وحين نضج مكسيموس نشر تعاليم زندقة حتى أدانه الإمبراطور البيزنطي هرقل. أعاد هذا مؤقتًا الوحدة اللاهوتية للكنيسة وأجبر مكسيموس على الاختباء.

في هذه المرحلة تذكر **الحياة السريانية لمكسيموس المعترف** العرب أول مرة (وهو الموضع الذي تبدأ منه الترجمة التالية). في كل ما تبقى من الوثيقة الموجودة، يكون لانتشار تعاليم مكسيموس علاقة مباشرة بانتشار الحكم العربي. ووفقًا للراوي، يأتي نجاح مكسيموس سببًا للتوسع العسكري العربي ونتيجة له. من ناحية، خلقت الغزوات ما يكفي من الاضطرابات لمنع استجابة الكنيسة الفعالة لهرطقة مكسيموس. ومن الناحية الأخرى، يمكن النظر إلى النجاح العسكري العربي على أنه عقاب لأولئك المسيحيين الذين قبلوا لاهوت مكسيموس. وبالتالي فإن النصف الثاني من القصة هو في الأساس قصة سفر تتبع التحركات المزعومة لمكسيموس وساعده الأيمن أناستاسيوس، وكذلك القوات العربية.

هذه القصة، التي يقوم فيها العرب بدور محفز لهرطقة مسيحية وبمثابة

(1) أوريجانوس السكندري (Origen 184-253): لاهوتي مسيحي، قضى النصف الأول من حياته المهنية في الإسكندرية. وكان أحد أكثر الشخصيات تأثيرًا في اللاهوت المسيحي المبكر (المترجم).

عقاب عليها، لا تحافظ فقط على التفسير الماروني للغزوات الإسلامية. إن إشاراتها المتكررة إلى تحركات القوات العربية والهدنات المؤقتة بين الحكام البيزنطيين والعرب توفر أيضًا بيانات مفيدة لفهم أفضل للتاريخ العسكري والسياسي لمنتصف القرن السابع. تتطلب الطبيعة الجدلية للوثيقة عدم قبول هذه المراجع دون انتقاد. ومع ذلك، ليس هناك شك في أن **الحياة السريانية لمكسيموس المعترف** تحتوي على بعض البذور المهمة لحقائق تاريخية.

* مخطوطة وطبعة

تظهر وثيقة **الحياة السريانية لمكسيموس المعترف** في مخطوطة فريدة مجزأة موجودة الآن في المكتبة البريطانية. بحالتها المجلّدة حاليًا، تحتوي **المكتبة البريطانية الإضافية** 7192 على مخطوطتين. تأتي أول خمسين صحيفة من مخطوطة على الأرجح تعود للقرن السابع تحتوي على عمل جدلي لبطرس القلونيقي[1]. تأتي آخر ثماني وعشرين صحيفة من مخطوطة منفصلة غير مكتملة قام سيباستيان بروك ووليم رايت بتأريخها بناء على أسس الكتابة القديمة بتاريخ يعود إلى القرن السابع أو الثامن. تبدأ هذه المخطوطة بمقتطفات من نصين سابقين، **هما جوليان رومانس** Julian Romance ورسالة فلكية منسوبة إلى ديونيسيوس الأريوباجي.[2] تنتهي الصفحات الباقية بأربع وثائق موجزة تعارض مكسيموس المعترف: توبيخ المجلس السادس، الذي عارض عقيدة

(1) بطرس الثالث القلونيقي Peter of Kallinikos (ت 591): بطريرك أنطاكية ورئيس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية من عام 581 حتى وفاته في عام 591 (المترجم).

(2) ديونيسيوس الأريوباجي Dionysius the Areopagite: كان قاضيًا في محكمة أريوباجوس في أثينا، وقد عاش في القرن الأول. اعتنق المسيحية، وبجلته طوائف متعددة واعتبرته قديسًا (المترجم).

الإرادة الواحدة، ونصان يطرحان أسئلة على «أتباع مكسيموس»، وآخر وثيقة باقية في المخطوطة، **الحياة السريانية لمكسيموس المعترف**. ولسوء الحظ، تنقطع صفحات المخطوطات الباقية قبل نهاية **الحياة السريانية**.

يعكس نقل المخطوطة أيضًا التوترات اللاهوتية المستمرة. قام قارئ لاحق بتعديل عنوان **الحياة** بشكل طفيف، بمحو كلمتي **شرير ومجدف** من التوصيف الأولي للنص لمكسيموس. من غير الواضح ما إذا كان هذا التغيير قد حدث بسبب انتقال المخطوطة من طائفة مارونية إلى غير مارونية أو بسبب تغير آراء الموارنة حول عقيدة الإرادة الواحدة. على أي حال، ترك هذا القارئ اللاحق، بالرغم من رد الاعتبار لإرث مكسيموس جزئيًا، بقية الجدل ضد مكسيموس في النص دون تعديل. نشر بروك طبعة من **الحياة** في عام 1973.

يدعي الراوي أنه جورج من رشاينة،[1] وهو شخصية غير معروفة. ويذكر أنه كان أسقفًا تابعًا لصفرونيوس،[2] بطريرك أورشليم الخلقيدوني (ت 638). حاول بروك إثبات هذا التأكيد. ويشير إلى مخطوطة سريانية تحتوي على مجموعة من اقتباسات عن عقيدة الإرادة الواحدة في منتصف القرن السابع تُنسب أيضًا إلى أسقف يدعى جورج. ثم يقترح بروك أن كلًا من جورج من رشاينة، المؤلف المزعوم لوثيقة **الحياة السريانية لمكسيموس المعترف** المناصرة لعقيدة الإرادة الواحدة، وجورج، المؤلف من منتصف القرن السابع لهذه الشذرات المؤيدة لهذه العقيدة، هما

(1) جورج من رشاينة: مؤرخ سرياني من القرن السابع (المترجم).

(2) صفرونيوس (560-638): كان بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية في القدس من 634 وحتى وفاته (المترجم).

الشخص نفسه. وإذا كان محقًا وكان هذان الاثنان اللذان يحملان اسم جورج شخصًا واحدًا، فسيساعد هذا في إثبات صحة ادعاء مؤلف النص ويشير إلى تاريخ تأليف يرجع إلى منتصف القرن السابع إلى أواخره. ومن ناحية أخرى، لا يزال هناك احتمال قوي بأن النص يحمل اسمًا مستعارًا. وفي هذه الحالة، فإن تحديد التاريخ الذي يجب أن يكون قد كتب النص قبله يعتمد على حكم رايت وبروك بناء على أسس الكتابة القديمة بالنسبة للمخطوطة الوحيدة الباقية. إذا كان هذا الحكم دقيقًا، فسيظل وضع كتابة النص في سياق القرن السابع أو الثامن صحيحًا.

• • •

فيما يلي، تاريخ الشرير مكسيموس فلسطين، الذي جدف على خالقه ومُزِّق لسانه....

.... بينما كان تلميذه أناستاسيوس، مع سيرجيوس طالب مكسيموس، يخدمه، حبس مكسيموس نفسه في زنزانة صغيرة خوفًا من الإمبراطور والآباء الذين أدانوا تعاليمه. ومكث في هذه الزنزانة حتى ظهر العرب وسيطروا على سوريا وأماكن [أخرى] كثيرة.

وقد اعتادت الهرطقة على السير جنبًا إلى جنب مع الوثنية، ومن أجل تغذيتها باكتساب قوتها من عقاب مُرسَل. لذلك حين رأى هذا البائس أن الأرض أصبحت للعرب ولم يعد هناك من يكبح عقيدته ويبطلها، أعلن مرة أخرى علانية خداعه وبدأ في غرس تعاليمه بين البعض في مناطق سوريا. وحيث إن الإمبراطور المنتصر هرقل وابنه قسطنطين وكذلك

هرقلوناس[1] ووالدته ماتوا [جميعًا]، استلم كونستانس ابن قسطنطين مملكة الرومان وهو طفل صغير. [لهذا] وأيضًا لأن إفريقيا في ذلك الوقت كانت تتمرد مرة أخرى على الإمبراطور، ازداد مكسيموس حماسًا وأخذ أناستاسيوس والإخوة الآخرين معه على الفور، ورحلوا ودخلوا إفريقيا.

كان أناستاسيوس معروفًا [جيدًا] في المنطقة لأنه -كما قلنا من قبل- ولد هناك. ذهبوا ودخلوا ديرًا في الطرف العلوي من إفريقيا اسمه باللاتينية هبو ديرايتوس.[2] كان بعض الطلاب من نصيبين يسكنون هناك. كان أشعياء رئيس الدير، وابنه الذي يدعى يسوع [هناك أيضًا]. كانوا نحو سبعة وثمانين راهبًا وكانوا نساطرة. حين وجدوا في تعاليمهم أن مكسيموس وأناستاسيوس اتفقا مع تعليم سيدهم نسطور، قبلوهما، واتفقوا مع عقيدتهما، وأضلوا إفريقيا كلها. لم يجادلهم أحد في إفريقيا باستثناء ناسك محب لله يُدعى لوقا، هزمهم بقوة الله. وأرسل [لوقا] على الفور [كلمة] عنهم إلى القسطنطينية (في الواقع، بسبب هذا الناسك بالذات كتب القديس مكاريوس، بطريرك أنطاكية، ثلاثة كتب ضد عقيدة مكسيموس).

لقد بذروا أعشابهم الضارة وأضلوا كل من استطاعوا في إفريقيا، حتى إنهم أضلوا الحاكم هناك، المسمى جورج. بعد ذلك أجبرهم الخوف من العرب على الرحيل من هناك ودخلوا صقلية؛ لأن غضب الرب، من خلال أعمال [العرب]، اجتاح منطقة إفريقيا كلها، بعد أن ذهبوا إلى جميع جزر المحيط، ذهبوا حتى إلى روما.

---

(1) هرقلوناس (641-626): قسطنطين بن هرقل، كان إمبراطورًا بيزنطيًّا حكم لفترة قصيرة ما بين فبراير وسبتمبر سنة 641م. وهو ابن هرقل من زوجته مارتينا (المترجم).

(2) هبو ديرايتوس Hippo Diarrhytos: الاسم باللاتينية يعني فرس النهر (المترجم).

من خلال مكر خداعهم، حتى مارتن البطريرك خُدع. قَبِل عقيدة [مكسيموس] برمتها. لذلك جمع مجمعًا كنسيًّا من 190 أسقفًا أكدوا اعتراف مكسيموس وأدانوا بطاركة القسطنطينية لأنهم لم يكونوا مستعدين للاتفاق معه، فغضب عليه الإمبراطور كونستانس واستدعاه واقتاده إلى العاصمة. وطالب [مارتن] بالابتعاد عن شر عقيدته. ولكن حين لم يقتنع [مارتن]، أرسله [كونستانس] إلى المنفى، إلى لازيكا،[1] في الأيام التي كان فيها بيروس الورع بطريرك تلك المدينة وكان ماسيدونيوس [بطريرك] أنطاكية. هناك مات [مارتن] ميتة شريرة؛ لأنه لم يصبح بطريركًا بأمر من كونستانس؛ بالأحرى أتى [مارتن] إلى القسطنطينية بوثائق مزورة، زورها ببراعة أرستقراطي ذكي يدعى ثيودوروس.

وعندما ذهب إلى مدينة أورشليم المقدسة للصلاة أثناء هدنة بين الإمبراطور كونستانس ومعاوية، أمير العرب، أخبرني **أرمج بولقرع**،[2] الذي خلف ثيودور شقيق الإمبراطور هرقل، بكل الأمور الأخرى التي سأكتبها عن مكسيموس وأناستاسيوس والرهبان الذين فروا من إفريقيا بسبب العرب وذهبوا إلى روما إلى مارتن الذي تحدثت عنه؛ لأنني حرصت على كتابة هذه القصة بصدق.

بعد أن ذهب مكسيموس إلى روما، سيطر العرب على جزر المحيط؛ دخلوا قبرص وأرواد ودمروهما وأسروا [سكانهما]. سيطروا على إفريقيا واحتلوا كل جزر المحيط تقريبًا. باتباع مكسيموس الشرير، عاقب غضب الرب كل مكان قَبِل خطأه.

---

(1) لازيكا Lazika: مدينة في جورجيا على البحر الأسود (المترجم).

(2) **أرمج بولقرع** 'Rmg[.]bwlqr': هكذا في الأصل، ولم أهتدِ لاسم بهذا الشكل، أو بشكل قريب منه (المترجم).

وهرب هؤلاء الطلاب الذين كانوا في دير هبو ديرايتوس (الذي تحدثنا عنه سابقًا) أمام العرب وذهبوا إلى روما. قَبِلَهم مارتن بصفتهم زملاء مؤمنين وأعطاهم ديرًا يسمى باللاتينية Cellae novaes (ويُترجم إلى «تسع خلايا»). وقد ظلوا على خطئهم، وأضلوا كل من استطاعوا.

وحين رأى مكسيموس أن روما قبلت القذارة المتعفنة لتجديفه، نزل أيضًا إلى القسطنطينية في الوقت الذي عقد فيه معاوية هدنة مع الإمبراطور كونستانس بينما خاض حربًا مع أبو تراب،[1] أمير الحيرة، في صفين وهزمه كان الإمبراطور قسطنطين في أذربيجان. في ذلك الوقت، دخل مكسيموس القسطنطينية على أمل أن يدمرها أيضًا بخطئه، كما [دمر المدن] الأخرى.

دخل مكسيموس على الفور وأقام في دير نسائي في مدينة تسمى بلاكيدياس.[2] بخبثه، كان قادرًا على أن يضلهم عن الحقيقة و... ويجذبهم لعقيدته الشريرة. إنه.... في القربان المقدس....

(1) الإشارة بالطبع إلى الخليفة علي بن أبي طالب (المترجم).

(2) بلاكيدياس Plakidias: قرية على الساحل الجنوبي لجزيرة كريت (المترجم).

القوانين الكنسية
جورج الأول

*** شرق سوريا (676 م)**

شغل جورج الأول منصب رئيس، أي بطريرك، السوريين الشرقيين من 660/661 إلى 680/681. في عام 676 عقد مجمعًا كنسيًّا في جزيرة ديرين (البحرين الحالية) في الخليج العربي. أنتج المجمع وثيقة تتكون من مقدمة يليها تسعة عشر قانونًا كنسيًّا. وبالرغم من أنها تتناول مجموعة متنوعة من القضايا، إلا أن لعدة أجزاء من هذه الوثيقة صلة خاصة بردود الفعل المسيحية المبكرة تجاه الإسلام.

تتضمن المقدمة واحدة من أقدم الإشارات الباقية للتقويم الإسلامي التقليدي وتذكر أن المجمع الكنسي انعقد في السنة السابعة والخمسين من حكم العرب. وتستخدم أيضًا حفنة من المخطوطات السريانية من أواخر القرن السابع الميلادي التأريخ الهجري. ومع ذلك، على عكس وثيقة المجمع الكنسي هذه، لا تتضمن جميعها تأريخًا هجريًّا فحسب، بل تشمل أيضًا نظام التأريخ السلوقي الأكثر شيوعًا الذي استخدمه المسيحيون السريان لقرون. المقدمة مهمة أيضًا لاهتمامها بالقانون والتقاليد الشرعية. وبالرغم من أن الوثائق السريانية السابقة تتحدث أيضًا عن الفقه، إلا أن هذا الموضوع كان أكثر إلحاحًا مع صعود الإسلام وإصراره على أن غير المسلمين في الإمبراطورية الإسلامية إما أن يكون

لهم نظام قوي خاص بهم من القانون المدني أو يخضعون للشريعة الإسلامية. اقترح عدة علماء معاصرين أن تركيز هذه المقدمة على ضرورة وجود القانون يمثل رد فعل مباشر على هذه البيئة الشرعية بعد الغزوات.

قد تكون ثلاثة أيضًا من قوانين المجمع الكنسي التسعة عشر قد وضعت استجابةً للإسلام. يتناول القانون السادس قضية برزت بشكل متزايد في القانون الكنسي السرياني بعد الغزوات، وهي اهتمام المسيحيين بالسعي للحصول على أحكام أكثر ملاءمة في المحاكم غير الكنسية. يتحدث القانون عمومًا ضد تقديم المسيحيين للمسائل القانونية «خارج الكنيسة» وضد «الحكام العلمانيين». ومع ذلك، وبالنظر إلى السياق التاريخي، من شبه المؤكد أن الكثير من هؤلاء الحكام كانوا مسلمين. يتحدث القانون الرابع عشر ضد النساء اللاتي يسكنَّ مع «الوثنيين» ويتحدن معهم. الكلمة السريانية (ḥanpē) المترجمة هنا «الوثنيون» هي المصطلح التقليدي الذي يستخدمه المؤلفون السريان للإشارة إلى المشركين. لكن بعد الغزوات، استخدمها بعض الكتاب السريان للتحدث عن المسلمين. ونتيجة لذلك، ربما كتب هذا القانون أيضًا مع وضع المسلمين في الاعتبار أو فسره -على الأقل- بهذه الطريقة القراء بعد ذلك. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تحمل الكلمة (thalat‘) المترجمة هنا إلى «يتحدن مع» تعني «الزواج». بالاقتران مع كلمة (mar‘) التي تعني «يقمن»، يشير هذا إلى أن جورج وأساقفته اهتموا أيضًا بقضايا الزواج المختلط. القانون الكنسي التاسع عشر هو أكثر إشارات المجمع الكنسي صراحةً للحكم الإسلامي ويمنع العامة من تحصيل الجزية poll tax (بالسريانية، ksep rishā، وبالعربية، **الجزية**) من الأساقفة.

تتناول النصوص السريانية من أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي كل هذه القضايا بمزيد من التفصيل: التأريخ الهجري، ومنهجية الفقه المسيحي، وحظر ذهاب المسيحيين إلى المحاكم غير الدينية، ومخاوف الاختلاط بين الأديان، والزواج المختلط، ومنع العامة من جمع الجزية من رجال الدين. وتعتبر القوانين الكنسية من عصر جورج الأول ذات أهمية خاصة؛ لأنها توثق ردود الفعل المبكرة على مثل هذه المخاوف.

* مخطوطات وطبعة

حُفظت أحكام المجمع الكنسي في أربع مخطوطات كُتبت بين القرن الرابع عشر والقرن العشرين. توجد اثنتان الآن في مكتبة الفاتيكان، وواحدة في المكتبة الوطنية في باريس، وواحدة في بغداد. تم الاحتفاظ بأخرى في سعرت في تركيا ولكنها على الأرجح تعرضت للتلف بعد الحرب العالمية الأولى. في عام 1902 نشر جان بابتيست شابوت[1] طبعة تستند إلى مخطوطة الفاتيكان **بورجيا السريانية** Borgia Syriac 82، وقد نُسِخَتْ في عام 1869 من أصل يُرجح أنه يعود إلى القرن الرابع عشر.

* التأليف وتاريخ الكتابة

ولد جورج الأول في عائلة نبيلة في شمال العراق، وذهب إلى دير بيت عبي الشهير في شرق سوريا. عيّنه البطريرك إيشوعياب الثالث مطرانًا

(1) شابوت (1860-1948 Chabot): كاهن كاثوليكي فرنسي وعالم في السريانية ورائد من روادها في النصف الأول من القرن العشرين (المترجم).

لأبيابين.[1] عند وفاة إيشوعياب، نحو عام 660، أصبح جورج بطريركًا وشغل منصب رئيس الكنيسة السورية الشرقية حتى وفاته عام 680 أو 681. تنص مقدمة المجمع الكنسي على أن الأساقفة اجتمعوا في «مايو عام 57 من حكم العرب.» وبافتراض أن الأساقفة حسبوا التاريخ الهجري حسابًا صحيحًا، فقد انعقد المجمع الكنسي في 676م.

• • •

فيما يلي، المجمع الكنسي لأبينا المقدس المبارك مار جورج -البطريرك المبارك- والآباء الأتقياء الذين وصلوا وتجمعوا في منطقة قطراي.

لقد خصص ربنا الطبيب الحكيم للجنس البشري حياة مؤقتة وجسدًا فانيًا في آنٍ واحد. وقد أعطى ضعف الفناء سلطانًا دائمًا عليهم حتى يتمكن أولئك الذين اعتادوا على الخوف من الله، بالعمل الدؤوب، من تحقيق الفائدة لأرواحهم. وقد غرس فينا خالقنا الحكيم فضيلة الله ومحبته بشكل طبيعي. مع ذلك، وبسبب ميل الروح وإغراءات الجسد، [سقط] كثيرون في هذه الحياة تحت خطأ النسيان. لذلك، فإن العناية الفائقة من ربنا المبجل لم تتركنا دون معونة ودعم القوانين، التي كتبها الروح، والتي ترفع العقل إلى الخير الحقيقي.

في كل جيل وكل شعب، وضع قوانين معتدلة مناسبة للعصر و[الناس] في تلك الأوقات حتى لا تنفد فائدة عونه من ذاكرة العقل، عن طريق الخطأ، والسعي وراء أشياء كثيرة تجعل المرء يبتعد عن مخافة الله. في

(1) في أربيل، كردستان العراق حاليًا (المترجم).

البداية، لفائدة نسل آدم ونوح وإبراهيم وحتى موسى، وضع الله القدير تحذيراته بشكل مهدد وقادهم إلى الخوف من اسمه. بعد ذلك، أنشأ موسى، بأصابعه، كتابًا بشرائع مختلفة للقدماء وهو ظل سرّ [العهد] الجديد. بعد ذلك، من خلال الفجر المجيد لحبيبه -الذي يضيء العالم كله مثل الشمس- سلم إنجيل الخلاص إلى كنيسته؛ لأنه من خلال القوانين واهبة الحياة التي تطرح [واحدًا] من الأرض وتقود [واحدًا] إلى السماء، قد تُوجِّه [الكنيسة] إلى الطرق المستقيمة المقدسة لتتلقى الوعود السامية بالحياة التي تبعث من الموت، التي لا تتسم بضعف أو انحراف، ولا تحتاج لمثل هذه القوانين والوصايا.

وهكذا، وضع الرسل القديسون، وكذلك الكهنة والمعلمون من بعدهم، القوانين وفقًا لوقتهم وضروراتهم واحتياجاتهم، وعلّموا الرجال أن يسيروا في طريق البر. وبالتالي تراكمت القوانين المساعدة وتكاثرت بشكل كبير، في جميع أنحاء الكنيسة كلها، في الغرب والشرق. لأن [القوانين] وضعها وكتبها في أوقاتها الآباء الأتقياء المقدسون، [القوانين] التي ساعد استخدامها البشر مساعدة لا حدود لها.

ولكن في كل عصر، يتطلب تنوع نقاط ضعف الإنسان وتعددها (وفقًا للأمور التي تحدث بين كل أمة ومكان، تلك [الأمور] التي تتجدد [كل منها] في الصعوبة)، أن يساعد بجدٍ أولئك الذين حددتهم نعمة الرب لحكم تساعد أرواحهم على تصحيح مسار [الروح]، شفهيًا ومن خلال التعاليم المكتوبة التي تعتبر ضرورية لفترة طويلة لتعزيز ذاكرة العقل. لذلك سَرَّ رحمةَ ربنا أننا، في زيارتنا، نحن الذين يمسُّنا الكثير من الحكم الكنسي في هذا العصر الصعب من نهاية العالم إلى جزر المحيط الواقعة في جنوب العالم لاستكمال خدمة [سكان] الجزر. وقد وجدنا [هنا] أمورًا

معينة في حاجة إلى أن تُجدَّد لهذا الشعب المحب للمسيح، بوضع قوانين صحيحة تحافظ على [أولئك الذين] يتبعونها ضمن حدود مخافة الرب.

في هذا الشهر، شهر مايو من العام 57 للعرب بعد زيارة الجزر وأماكن أخرى وصلنا إلى الكنيسة المقدسة في جزيرة ديرين. نحن الذين كنا هناك:

أنا، جورج، الذي بنعمة الرب بطريرك، بطريرك الشرق.

أنا، توماس، الذي بالنعمة أسقف مطران بيت قطراي.

أنا، إيشوعياب، الذي بالنعمة أسقف جزيرة ديرين.

أنا، سرجيوس، الذي بالنعمة أسقف طريهان.

أنا، بوساي، الذي بالنعمة أسقف هاجر.

أنا، سوهاي، الذي بالنعمة أسقف حتا.

حين اهتممنا بكل الأشياء التي تحتاج إلى تصحيح، وجدنا بينها بعض الأشياء المتبقية التي يحتاج تصحيحها بشكل خاص إلى الالتزام بوضع قوانين مكتوبة؛ لأنه حتى لو كان بينها أشياء سبق أن وضعها آباؤنا القديسون في المجالس السابقة، إلا أن الضرورة تتطلب منا تجديد ذكراها في هذا الكتاب.

وهكذا نبدأ بقوة الروح القدس، بموافقتنا جميعًا، لوضع هذه الأمور وتدوين إصلاحها مساعدةً لسكان هذه الأماكن.

[القانون] السادس. **فيما يتعلق بالدعاوى القضائية للمسيحيين: يجب أن تتم في [ال]كنيسة أمام أولئك الذين يعينهم الأسقف بموافقة المجتمع، [أي] الكهنة والمؤمنين [الآخرين]، ويجب على من يُحاكَمون ألا يخرجوا من الكنيسة و[يُحاكَموا] أمام الوثنيين أو غير**

المؤمنين [الآخرين]. يجب الحكم في الدعاوى القضائية والنزاعات بين المسيحيين في الكنيسة. ولا ينبغي على [المتقاضين] أن يخرجوا من [الكنيسة] مثل أولئك الذين بلا قانون. يجب أن يحاكموا أمام قضاة عينهم الأسقف بموافقة المجتمع، كهنة معروفين بحبهم للحقيقة والخوف من الله ولديهم المعرفة والكفاءة في [مثل هذه] الأمور. ولا ينبغي لهم أن يفعلوا غير ذلك، لا ينبغي أن يأخذوا أمورهم خارج الكنيسة بسبب حدة [المتقاضين] في آرائهم. أما إذا كان هناك شيء مخفي عن الذين عينوا للفصل في الدعاوى، فعلى المتقاضين أن يرفعوا التماسهم إلى الأسقف، ويتلقوا منه ردًّا على ما يزعجهم؛ لأنه -وفقًا لكلمة ربنا- لا يُسمح لأي من المؤمنين بتولي حكم دعاوى المؤمنين بناءً على سلطته الخاصة دون أمر الأسقف وموافقة المجتمع، ما لم تنشأ الضرورة [من خلال] وصية الحكام العلمانيين.

[القانون] الرابع عشر. **ما يتعلق بوجوب عدم اتحاد النساء المسيحيات مع الوثنيين [الذين] لا يعرفون مخافة الله.** النساء اللواتي آمنَّ في يوم من الأيام بالمسيح ويردْنَ أن يعشْنَ حياة مسيحية، يتجنبن بكل قوتهن الاتحاد مع الوثنيين؛ لأنهن بالاتحاد معهم يتعودن على ممارسات لا تعرف مخافة الله وتضعف إرادتهن؛ لذلك يجب على النساء المسيحيات أن يمتنعن تمامًا عن السكن مع الوثنيين. ووفقًا لكلمة ربنا، فليكن لأي امرأة تجرؤ على [فعل] هذا أن تكون بعيدة عن الكنيسة وعن كل كرامة مسيحية.

[القانون] التاسع عشر. **بالنسبة للأسقف والاحترام الواجب له، لا يجوز للمؤمنين في السلطة أن يطلبوا الخراج منه.** تكريم الأسقف الذي يؤدي رسالته بشكل جميل ومستقيم في خدمته؛ ليتميز عن رعيته بكل الأشياء المناسبة التي قد تشرفه وتسعده. بالنسبة للمؤمنين أصحاب

السلطة، لا يجوز لهم المطالبة بالجزية والخراج منه كما يطلبونها من العامة؛ لأن [الأساقفة] يحملون شرف سلطتهم في إتمام خدمتها، ووفقًا للقانون الرعوي، يجعلهم [الشرف] يسهرون عليها ويتحملون صعوباتها. لهذا السبب، يلزم [المؤمنون] بتكريم [الأسقف] وعدم مطالبته بالجزية كما [يفعلون] من الرجال الآخرين، لكن إذا تجرؤوا [على فعل] هذا، دعهم يعلموا أنهم محكوم عليهم بالإنصاف....

بيانات نسخ المكتبة البريطانية الإضافية 14666

* شرق سوريا (682م)

بيانات نسخ **المكتبة البريطانية الإضافية** 14666، ص 56، الورقة الوحيدة الباقية من مخطوطة العهد الجديد التي لم تعد موجودة وقد كتبت عام 682. احتوت هذه الصفحة في الأصل على آخر سبع وعشرين آية من الترجمة السريانية للنسخة العبرية، بالإضافة إلى بيانات نسخ المخطوطة، وهي ملاحظة ختامية للناسخ. لسوء الحظ، حتى هذه الشذرات محفوظة جزئيًا فقط. ومع ذلك، فإن نص النسخ الباقي يتضمن معظم معادلة التأريخ، التي تتحدث عن حساب «الهاجريين، أبناء إسماعيل». تعتبر بيانات النسخ من أقدم الأمثلة على الاستخدام السرياني للتاريخ الهجري وترتبط بشكل صحيح بما يلي: 993 في نظام التأريخ السلوقي الأكثر شيوعًا بين المسيحيين السريان (682-681م) مع 63هـ في نظام التأريخ الهجري (682-683م). كما أن مفرداته مهمة أيضًا، بما في ذلك أحد أقدم استخدامات «الهاجري» (mhaggrāyē)، وهو المصطلح الذي يصف «أبناء إسماعيل».

*** مخطوطة وطبعة**

لا تشير علامة رف المكتبة البريطانية الإضافية 14666 إلى مخطوطة واحدة، لكنها تشير، بدلًا من ذلك، إلى مجموعة متنوعة من أجزاء المخطوطات التي كانت في منتصف القرن التاسع عشر مجمعة في مجلد واحد. في عام 1870 نشر وليم رايت نسخة من بيانات النسخ الباقية.

*** التأليف وتاريخ الكتابة**

بعد معادلات التأريخ، بيانات النسخ محفوظة بشكل جزئي فقط ولم تعد تتضمن اسم الناسخ. ومع ذلك، تشير القائمة الباقية للمسؤولين الكنسيين إلى أن كاتبها ناسخ سوري شرقي، سنة 993 بالتأريخ السلوقي وسنة 63هـ متداخلتان لمدة ثلاثة أسابيع فقط في سبتمبر. إذا كانت تواريخ الناسخ صحيحة، تكون المخطوطة قد انتهت في وقت ما بين يوم 10 ويوم 30 سبتمبر سنة 682م.

• • •

اكتمل سفر [العهد] الجديد هذا في عام 993 وفقًا لـ[حساب] اليونانيين، وهي السنة 63 وفقًا لسنة الهاجريين، أبناء إسماعيل، ابن هاجر وإبراهيم.

رسالة
أثناسيوس البلدي

* ميافيزيت (684م)

في وقت مبكر من حياته، درس أثناسيوس البلدي[1] في دير ميافيزيت في قنسرين، وهو مركز شهير لتعليم اللغة اليونانية. بعد أن أصبح مترجمًا نهمًا للغة اليونانية، اشتهر أيضًا مترجمًا للكتاب المقدس. في 684 م انتخب أثناسيوس بطريرك الميافيزيت. وتوفي في عام 687. وبالرغم من أن السجلات اللاحقة تتحدث بإيجاز عن بطريركيته، إلا أن واحدة فقط من كتاباته بقيت من تلك السنوات الثلاث الأخيرة من حياته، وهي رسالة عامة تتناول قضية اختلاط المسيحيين **بالوثنيين**.

في هذه الرسالة، يوجه أثناسيوس أساقفة الريف (choresspiscopi) والزائرين الكنسيين (periodeuta) لتنظيم التفاعلات بشكل أفضل بين المسيحيين والوثنيين. ويهتم اهتمامًا خاصًا بالمسيحيين الذين يأكلون أضاحي غير مسيحية. كما يذكر زواج النساء المسيحيات من رجال وثنيين. وبالرغم من أن المصطلح السرياني الذي يستخدمه أثناسيوس هنا، **زوج** zwg، يمكن أن يعني ببساطة «الاختلاط أو الامتزاج»، إلا أنه يعني «الزواج» غالبًا. في وقت لاحق من الرسالة، يتضح أنه مهتم بالفعل

---

(1) أثناسيوس البلدي: كان بطريرك أنطاكية ورئيس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية من عام 684 حتى موته عام 687 (المترجم).

بقضايا الزواج المختلط، حيث يشير إلى الأطفال الذين ينحدرون من هذه الزيجات. على عكس العديد من المؤلفين الآخرين، يؤكد أثناسيوس أن المرأة المسيحية المتزوجة زواجًا مختلطًا قد تتلقى القربان المقدس. وينهي رسالته بتوجيه موجز بلاتحتين طقوسيتين أخريين: لا ينبغي إعطاء المعمودية والقربان المقدس لهؤلاء المسيحيين الذين يعتبرهم زنادقة، بما في ذلك فرع من الميافيزيت يسمى الجوليان؛[1] وعلى الأرجح بسبب تعميد المرشحين عراة، يجب تعميد الرجال والنساء بشكل منفصل. وقد تناولت أيضًا الوثائق السابقة، مثل أمر الكنيسة في القرن الثالث المسمى **تعاليم الرسل**، هذه المسألة وحددت أن الشماسات يجب أن يساعدن في معمودية البادئات، وربما يشير أثناسيوس إلى إجراء مماثل.

باستثناء الجمل القليلة الأخيرة، تركز الرسالة على تفاعلات المسيحيين **والوثنيين**، مما يجعل هذه الكلمة مفتاحًا لفهم رسالة أثناسيوس. في الغالب، تشير هذه الكلمة السريانية، **الحانبو**، إلى الوثنيين، ويظل من المحتمل جدًا أن أثناسيوس استخدمها بهذا المعنى أيضًا. مثل هذا الاستخدام قد يعطي أفضل معنى لإشاراته المتكررة إلى أضاحي **الحانبو**، حيث كانت الأضاحي الوثنية هدفًا للتحقير المسيحي منذ القرن الأول. وفي الواقع، تلمح إشارة الرسالة إلى «طعام ذبائحهم وما تم خنقه» إلى أعمال الرسل 15: 20، 15: 29، 21: 25، التي تتحدث عما ضحى به المشركون للأوثان. وبالرغم من أنه لا يزال من الممكن أن يكون أثناسيوس قد أراد قراءة مصطلح **الحانبو** على أكثر من مستوى، فإن تقديم معناه الأساسي «الوثنيين» هي الترجمة التي أستخدمها في الرسالة التالية.

---

(1) الجوليان Julianists: نسبة إلى جوليان الميافيزيت، الذي لجأ إلى مصر سنة 519 حين اعتلى الإمبراطور جوستين الأول العرش (المترجم).

ومع ذلك، هناك تطوران جعلا لهذه الرسالة أهمية بالنسبة للعلاقات المسيحية الإسلامية أيضًا. الأول: بالرغم من أن المؤلفين السريان استمروا في استخدام **الحانبو** للتحدث عن المشركين، فقد استخدم هذا المصطلح بشكل متزايد في العقود التي تلت رسالة أثناسيوس بطريقة جدلية للإشارة إلى المسلمين. وهكذا، بالنسبة للقراء اللاحقين، أصبح موضوع تحقير أثناسيوس غير واضح. هل كتب البطريرك ضد اختلاط المسيحيين بالمشركين أو بالمسلمين؟ بعبارة أخرى، بسبب المعنى المتغير لكلمة **الحانبو**، يمكن بسهولة قراءة رسالة أثناسيوس على أنها تحريم لبعض التفاعلات بين المسيحيين والمسلمين. الثاني: على الأرجح في القرن الثامن، أزال ناسخ من الميافيزيت أي غموض بإضافة عنوان للرسالة يلخصها على أنها «رسالة من البطريرك الطوباوي أثناسيوس بشأن هذا: لا يجوز للمسيحي أن يأكل من أضاحي أولئك الهاجريين الذين يحكمون الآن». من المحتمل أنه عند العثور على مصطلح **الحانبو** في هذه الرسالة، كان من كتب العنوان فيما بعد بصرف النظر عن حقيقته يعتقد بصدق أن أثناسيوس يكتب ضد المسلمين. وبدلًا من ذلك، ربما رأى الناسخ فرصة سهلة لإعادة توجيه سلطة البطريرك، الذي كان قد مات، ضد الإسلام. على أي حال، بدلًا من استخدام مصطلح أثناسيوس **الحانبو**، أشار هذا الكاتب اللاحق إلى الهاجريين، وهو مصطلح يستخدم حصريًا للمسلمين. لمجرد أن يكون آمنًا، حدد «الهاجريين الذين يحكمون الآن». وهذا المزيج من المسيحيين السريان اللاحقين الذين استخدموا كلمة **الحانبو** بطريقة جدلية للإشارة إلى المسلمين والعنوان الجديد للرسالة حوَّل بشكل فعال الرسالة البطريركية إلى رسالة معادية للمسلمين.

* مخطوطات وطبعتان

تحفظ تسع مخطوطات معروفة رسالة أثناسيوس. نُسِختْ ثلاثٌ منها في القرون التي أعقبت وفاته مباشرة. وبناء على أسس الكتابة القديمة، أُرِّختْ **ماردين** 310 **والفاتيكان السريانية** 560 في القرن الثامن **وباريس السريانية** 62 في القرن التاسع. والنسخ الباقية أحدث بكثير. **الفاتيكان بورج السريانية** 148 كتبت عام 1576، **سرف. باتر**. Sarf. Patr. 87 في 1907، **سرف. باتر**. 73 في 1911، **برمنجهام منجانا السريانية** 8 Birmingham Mingana Syriac 8 في 1911، **وماردين** 322 **وماردين** 337 على الأرجح في أوائل القرن الماضي. في هذه المخطوطات، تظهر رسالة أثناسيوس غالبًا ضمن وثائق أخرى عن القانون الكنسي. في عام 1909، أنتج فرانسوا ناو[1] نسخة من رسالة أثناسيوس اعتمادًا على نسخة **باريس السريانية** 62. وفي 2013 نشر رفعت عبيد طبعة تعتمد على نسخة **برمنجهام منجانا السريانية** 8.

* التأليف وتاريخ الكتابة

كان أثناسيوس بطريرك الميافيزيت من عام 684 إلى عام 687. وتحتوي معظم المخطوطات على ملاحظة هامشية تنسب هذه الرسالة إلى سنة 684. ويتفق العلماء المعاصرون على أن العنوان الحالي للرسالة، الذي يحدد أن أثناسيوس كان يكتب ضد المسيحيين الذين يأكلون

---

(1) ناو 1931-1864) Nau): كاهن كاثوليكي وعالم رياضيات ومتخصص في السريانية واللغات الشرقية. نشر عددًا كبيرًا من النصوص والترجمات المسيحية الشرقية للمرة الأولى (المترجم).

أضاحي الهاجريين، ليس أصليًا لهذا العمل ولكنه أضيف لاحقًا. ومع ذلك، تظهر هذه الافتتاحية في أقدم المخطوطات، مما يوحي بأن العنوان الحالي أصبح جزءًا لا يتجزأ من العمل بحلول القرن الثامن على الأقل. ونتيجة لذلك، يبدو أن ناسخًا من الميافيزيت قد أعاد تغليف ما كان على الأرجح في الأصل جدالًا مناهضًا للوثنية وأعاد نشره ضد المسلمين.

• • •

فيما يلي، رسالة من البطريرك أثناسيوس المبارك بخصوص: أنه لا يجوز للمسيحي أن يأكل من أضاحي أولئك الهاجريين الذين يحكمون الآن.

إلى الأبناء الروحيين الفاضلين والمحبين للرب، إلى الأساقفة القرويين المحبوبين والزائرين المخلصين في كل مكان. يحييكم أثناسيوس المتواضع في الله.

مدفوعًا بالمغفرة والمودة والمحبة الأبوية تجاه جميع الأبناء المخلصين في كنيسة الرب المقدسة، [بقدر ما] تكون قوتنا البسيطة قادرة، نتوخى الحرص والحذر المناسبين فيما يتعلق بتقدمهم وخلاصهم. وبالرغم من أننا لا نستحق [أن نكون] الشخص الذي عهد إليه الله بمنصب المسؤول والحارس، فإننا نخشى تهديد الله وحكمه إذا امتنعنا عن دق البوق وتحذير شعبه، كما أمرنا. وقد قمنا بتأليف رسالة التحذير هذه حول محبتكم لله حتى تتمكنوا من خلال تدخلكم وحماسكم من قطع الشر وإثم هذا الشر الذي سمعناه الآن في كنيسة الرب.

لأن تقريرًا شريرًا وصل لسمع شخصنا المتواضع بأن بعض المسيحيين الملعونين -أي الجشعين الذين هم عبيد البطن- يختلطون بالوثنيين بغباء وبلا معنى، كما أن النساء البائسات يتزوجن بطريقة أو بأخرى بغير حق وبصورة غير لائقة من وثنيين. وفي بعض الأحيان يأكلون جميعًا دون تمييز من أضاحيهم. وفي إهمالهم، ينسون تلك الوصايا والتحذيرات الرسولية بشأن هذا الأمر الذي كثيرًا ما تصرخ في المؤمنين بالمسيح [قائلة] إن عليهم الامتناع عن الزنا والخنق والدم وأكل الذبائح الوثنية لئلا يصبحوا شركاء مع الشياطين ومائدتهم البغيضة.

لكن تمييزكم سيكون واعيًا [بهذا]. متحمسين -كما هي عادتكم- بالمعرفة والغيرة الإلهية تنهضون. بكل قوتكم، تتوقفون وتلغون وتتسببون في نسيان هذا التراخي الشرير والمدمّر بين جميع إخوتكم المسيحيين الذين اجتمعوا باسم الله. أولئك الذين تعلم أنهم بعناية يُهمَلون بسبب خطيئة مثل هذه، من الآن فصاعدًا علموهم التعاليم والقوانين الكنسية؛ لأنكم تعرفون أنهم يأمرون بمثل هذه الأمور. ووفقًا للتمييز الحكيم والحذر [الذي تفرضه] وصايا الروح القدس، امنعوهم من المشاركة في الأسرار الإلهية وأنتم تتعاملون معهم بذكاء وفقًا لنية كل فرد ومعرفته وقوته.

حضُّوا ونوّهوا وحذروا الباقين - ولا سيما النساء اللواتي يتزوجن بهذه الطريقة من [الوثنيين]- على الابتعاد عن طعام الأضاحي والخنق، وعن كل اختلاط غير مشروع. بكل قوتهن، دعوهن يهتممن أيضًا بتعميد أطفالهن الذين يأتون من اتحادهن معهم. إذا وجدتم أنهن يتصرفن بكل طريقة تليق بالمسيحي، فلا تمنعوهن من المشاركة في الأسرار الإلهية لمجرد أنهن يتزوجن من الوثنيين علانية وبحرية.

وبخصوص هذا: لا ينبغي لأي كاهن أرثوذكسي أن يعطي، عن علم وباختيار، المعمودية المقدسة أو المشاركة في الأسرار الإلهية للنساطرة أو الجوليان أو أي من الزنادقة الآخرين. إننا نحكم حكمًا كافيًا على ذلك المرسوم الذي أصدرناه نحن ورفاقنا أساقفة المشرق الأتقياء ضد أي كاهن أو شماس يجرؤ على فعل شيء من هذا القبيل. كما يسعدنا جميعًا عمومًا أن الذكور لا يتلقون إناثًا من المعمودية وأيضًا لا [تستقبل] الإناث الذكور. وبسبب الحذر، ولكيلا تهان الأسرار المسيحية، في الواقع [لا ينبغي أن يستقبل] كل منهم الآخر. انتهت [هذه الرسالة].

كتاب النقاط الأساسية
يوحنا بن الفنكي

*** شرق سوريا (687 م تقريبًا)**

في أواخر ثمانينيات القرن السادس، طلب رئيس دير يوحنا الكمولي في شرق سوريا من أحد رهبانه، يوحنا الفينيقي (المعروف أكثر باسم يوحنا بن الفنكي)، أن يكتب ردًّا لاهوتيًّا على الأحداث المعاصرة. من الواضح أن يوحنا أخذ طلب رئيسه على محمل الجد، حيث حفزه على كتابة أكثر من أربعمئة صفحة من النص. بعنوان **كتاب النقاط الرئيسة** Book of Main Points، يتتبع السردُ الناتجُ عن ذلك تاريخ العالم منذ الخلق حتى أواخر ثمانينيات القرن السابع.

كتب يوحنا خلال الحرب الأهلية العربية الثانية، التي بدأت بعد وقت قصير من وفاة الخليفة معاوية بن يزيد في عام 683. على مدى السنوات التسع التالية، حارب الخليفتان الأمويان مروان (حكم 684-685) وابنه عبد الملك (حكم 685-705) الخليفة المنافس عبد الله بن الزبير (ت 692). لجعل وضع يوحنا أكثر خطورة، حين ألَّف **كتاب النقاط الرئيسة**، لم تكن منطقته في العراق تحت سيطرة أي من هؤلاء الخلفاء المتنافسين. وبدلًا من ذلك، نظمت مجموعة من أسرى الحرب غير العرب تمردًا نجح في البداية ضد العرب واستولوا أخيرًا على مدينة نصيبين، على بعد مئة كيلومتر جنوب غرب دير يوحنا. وفي هذا الوقت من

التمرد المحلي وسط حرب أهلية أكبر بكثير، كتب يوحنا كتابه المؤلف من خمسة عشر بابًا عن تاريخ العالم.

تهيمن مسألة العدالة الإلهية على العمل. كيف يمكن للرب العادل أن يسمح بأن يعاني مسيحيو أواخر القرن السابع كما عانوا؟ اعتمدت إجابة يوحنا على النماذج التي أشاعها مؤرخ الكنيسة يوسابيوس القيصري (ت ٣٣٩ تقريبًا)، بالإضافة إلى تراث سوري شرقي شامل لفهم تعامل الله مع البشر فيما يتعلق بالتربية الإلهية. ثم فسر القرون الستة السابقة من تاريخ الكنيسة على أنها دورة يتعلم فيها المسيحيون من محنهم، ويقتربون من الله، وبمجرد أن يتحسن وضعهم، يسقطون مرة أخرى في الخطأ. بتطبيق هذا الاستدلال على الوضع المعاصر، يدعي **كتاب النقاط الرئيسة** أنه بمجرد انحسار الاضطهاد الروماني للمسيحيين في أوائل القرن الرابع، ألحق الإثم اللاهوتي الأذى بالكنيسة. وأدى اللاهوت الخلقيدوني الناتج إلى هزيمة البيزنطيين على يد العرب. وأما للفرس فقد هُزموا بسبب كبريائهم المفرط واضطهاد الزرادشتية لمسيحيي شرق سوريا.

ماذا يحدث بعد ذلك؟ يختلف يوحنا هنا عن الكتَّاب السريان الأوائل في القرن السابع. وطبقًا له، أضاعت البشرية بالفعل فرصتها الأخيرة للإصلاح. وإدراكًا منه أن لا شيء يمكن أن يدفع البشر إلى التوبة، أزال الله عنايته السماوية من العالم، مبشرًا ببداية النهاية. أما بالنسبة لأبناء هاجر، طبقًا ليوحنا، سرعان ما تهزمهم القوى المعادية للعرب التي سيطرت مؤخرًا على نصيبين، وهي جماعة يسميها **الشرط**.[1]

(1) في لسان العرب: شُرَطِيٌّ وشُرَطِيٌّ: منسوب إلى الشُّرطة، والجمع شُرَطٌ، سموا بذلك لأَنهم أَعَدُّوا لذلك وأَعْلَمُوا أَنفسَهم بعلامات، وقيل: هم أَول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأُ للموت (المترجم).

ومع ذلك، فإن انتصارهم يكون أيضًا قصير الأجل، كما يعلم يوحنا «أن نهاية العصور قد وصلت إلينا».

وبالرغم من أن يوحنا خصص كتابًا بابًا فقط من تاريخه العالمي لمناقشة أبناء هاجر، فإن **كتاب النقاط الرئيسة** يمثل مثالًا جوهريًا لتذكر الماضي بعدسة الحاضر. بسبب المحن التي واجهها هو ومجتمعه في أثناء الحرب الأهلية العربية الثانية، اقتنع يوحنا بأن العالم ينتهي قريبًا. ودفعه هذا إلى النظر إلى الوراء في الوقت المناسب لتأسيس نمط مستمر لعلاقة الله تربويًا بالبشر ولإيجاد اللحظة الحاسمة، الغزوات وعواقبها المباشرة، كُسِر هذا النمط بشكل لا يمكن إصلاحه.

يقدم **كتاب النقاط الرئيسة** استجابة لاهوتية من شرق سوريا للغزوات الإسلامية. وبالرغم من أن يوحنا بن الفنكي كان لديه أجندة محددة للغاية؛ لأنه كان شاهد عيان على كثير من الأحداث التي يصفها، إلا أن عمله يظل مصدرًا تاريخيًا مهمًا للغاية لفهم صعود الإسلام، وخاصة الأحداث السياسية والعسكرية في ثمانينيات القرن السابع. وتوثق روايته أيضًا صعود توقعات أسفار الرؤى المسيحية التي تميز العديد من الكتابات السريانية في أواخر القرن السابع.

* مخطوطات وطبعة

يظهر كتاب النقاط الرئيسة في أكثر من اثنتي عشرة مخطوطة باقية، يرجع تاريخ أقدمها إلى عام 1874/1875. ويرجع تاريخ ما تبقى إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. لحسن الحظ، تشتمل مخطوطة 1874/1875 على بيانات نسخ توضح أن ناسخها نسخ النص

من نموذج يرجع تاريخه إلى عام 1262. ونتيجة لذلك، من المرجح أن بعض المخطوطات الباقية على الأقل تحفظ نسخة **كتاب النقاط الرئيسة** التي ترجع على الأقل إلى القرن الثالث عشر. لم يقم أحد حتى الآن بعمل طبعة نقدية. في عام 1907 أنتج ألفونس منجانا[1] النسخة الوحيدة المنشورة من عمل يوحنا، لكنها لم تتضمن سوى الأبواب من 10 - 15، وتعتمد أساسًا إلى أقدم مخطوطة موجودة، نسخة **الموصل** 26.

* التأليف وتاريخ الكتابة

ولد يوحنا في شمال غرب بلاد ما بين النهرين في مدينة فِنْك. حين كتب **كتاب النقاط الرئيسة**، كان راهبًا في دير يوحنا الكمولي شرقي سوريا وكان رئيس الدير سبريشوع. وطبقًا لمؤلفي العصور الوسطى من السريان، انتقل في وقت ما إلى دير مار بسيما.[2] لم يعترض أحد على أن يوحنا مؤلف هذا العمل.

آخر حدث مؤرخ بشكل آمن في النص هو وفاة زعيم المتمردين المختار، وقد حددته المصادر الإسلامية في 3 أبريل 687. يشير اعتقاد يوحنا بأن **الشرط** سيهزمون العرب في النهاية إلى كتابته هذا العمل قبل عام 690، حين هزم هؤلاء المتمردون. ويبدو أن روايته تفترض أيضًا أن عبد الله بن الزبير كان لا يزال ينافس على الخلافة. وبالمثل، يذكر

---

(1) منجانا Mingana (1878-1937): ولد في زاخو بالعراق الحالية، وتوفي في إنجلترا، كان لاهوتيًا آشوريًا ومؤرخًا متخصصًا في السريانية ومستشرقًا. كاهن اشتهر بجمع وحفظ مجموعة **منجانا** Mingana للمخطوطات الشرق أوسطية القديمة في برمنجهام. مثل غالبية الآشوريين في زاخو، كانت عائلته تنتمي إلى الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية (المترجم).

(2) دير مار بسيما: في نينوى، في العراق حاليًا (المترجم).

يوحنا بطريرك سوريا الشرقية بأنه حنانيشوع الأول، الذي انتهى عهده في 692/693. تشير هذه المراجع التاريخية مجتمعة بقوة إلى أنه كتب كتاب النقاط الرئيسة عام 687 أو بعد ذلك بوقت قصير.

• • •

في أيام ملكهم خِسْرو، حين انتهت مملكة الفرس، انتشرت مملكة أبناء هاجر على الفور إلى حد ما في جميع أنحاء العالم؛ لأنهم استولوا على مملكة الفرس كلها وأطاحوا بكل محاربيهم الذين كانوا فخورين جدًّا بفنون الحرب. في الواقع، لا ينبغي أن نعتبر مجيئهم أمرًا عاديًّا. لأنه كان عملًا إلهيًّا. قبل استدعائهم، كان [الله] قد أعدهم مسبقًا لتكريم المسيحيين. وهكذا جاءت بعناية من الرب وصية معينة تقضي بأن يكرموا رتبتنا الرهبانية. وحين اتفقوا مع الوصية الإلهية، استولوا -إذا جاز التعبير- على المملكتين دون حرب أو صعوبة. بلا درع أو حيل بشرية، بطريقة محتقرة، مثل وسم انتزع من النار، أعطاهم الرب النصر في أيديهم ليتحقق ما هو مكتوب عنهم: «كَيْفَ يَطْرُدُ وَاحِدٌ أَلْفًا، وَيَهْزِمُ اثْنَانِ رَبْوَةً» [سفر التثنية 32 :30].[1] لأنه بغض النظر عن المعونة الإلهية، كيف يمكن لرجال عراة دون دروع ولا تروس أن ينتصروا؟ دعاهم من أقاصي الأرض لتدمير مملكة آثمة ومعهم إذلال غطرسة أبناء فارس.

لم يمر إلا وقت قليل، وسلمت الأرض كلها للعرب. فتحوا كل المدن المحصنة، وحكموا من المحيط إلى المحيط، من الشرق إلى الغرب، مصر وكل مثرين، ومن كريت إلى قَبادُوقِيا،[2] ومن ياهلمان إلى أبواب

(1) الترجمة هنا، وفي كل مواضع الاقتباس من الكتاب المقدس، عن الترجمة العربية للكتاب المقدس؛ وكلمة «ربوة» في الترجمة الإنجليزية «عشرة آلاف» (المترجم).

(2) قَبادُوقِيا: اسم تاريخي لإقليم في آسيا الصغرى، تركيا الحالية (المترجم).

إيلان؛ الأرمن والسوريين والفرس والرومان والمصريين، وجميع المناطق الواقعة بينها. [كَانَ] طبقًا لِكلام النَّبِيّ: «يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ» [التكوين 16: 12]. باستثناء نصف مملكة الرومان، لم يبق شيء لم يسيطروا عليه. من يستطيع أن يروي المذابح التي ارتكبوها في الإمبراطورية اليونانية، في كوش، في إسبانيا، وبقية المناطق البعيدة، مع أسر أبنائهم وبناتهم وتحويلهم إلى عبيد. على من حاربوا مع خالقهم بسلام ورخاء بلا انقطاع، أرسل شعب بربري لم يظهر لهم أي شفقة، ولكن لأننا وصلنا إلى هذه النقطة في الرواية، فلنُنْهِ هذا الكتاب وننهِ التسبيح للآب والابن والروح القدس إلى الأبد. آمين.

* نهاية الباب الرابع عشر

الباب الخامس عشر

لأنه بينما كانت شؤوننا تتقدم بالرعاية الإلهية ودون مساعدة بشرية، بقوة الملك المنتصر، ظهر مجدنا استعدادًا لكل المعارك التي جلبها علينا ملوك مستبدون. وطالما كان الملوك الوثنيون يحكمون، كانت جميع رتبنا تسير بشكل صحيح؛ لأنه بسبب الخوف من المضطهِدين، لا يُسمح للتراخي والمفسدة بيننا. بمجرد أن [ينجرف] شخص عن رعاية الحقيقة ينام، فيفصله أتون الاضطهاد [عنا] دون إزعاج المجمع. ولكن من وقت لآخر، حين تقل حدة اضطهادنا قليلًا، وفقًا للتراث، كان الآباء يجتمعون، ويحكمون على بعض الاتهامات التي ظهرت، ويبددون الحيرة التي نشأت، ويؤكدون الشرائع الرسولية، و[يفعلون] أشياء أخرى مناسبة علمهم العمر أن يصححوها ويرسخوها.

لذلك، كما قلت، ازدهر ديننا ازدهارًا عظيمًا وكان سلوكنا رائعًا؛ لأنه حتى بالرغم من وجود مجامع كثيرة قبل مجمع نيقية، إلا أنها لم تكن عالمية ولم تقدم عقيدة جديدة. بدلًا من ذلك، [اجتمعت] للغرض الذي تحدثنا عنه من قبل، وبعد ذلك كان هناك ارتياح وملوك مؤمنون سيطروا على الحكومة الرومانية، ثم دخل الفساد والارتباك الكنائس. وتكاثرت المذاهب والمجالس لأنهم قدموا عقيدة جديدة كل عام. جلبت لهم الراحة والسلام خسارة هائلة. وبالنسبة لعشاق المجد لم يتوقفوا عن إثارة المشاكل، لكنهم بالأحرى سرقوا طاعة الملوك بالذهب ولعبوا معهم كالأطفال، وكانت هذه الأمور تتعلق بالرومان.

والآن، لأن كنيسة الإمبراطورية الفارسية، حتى مجيء أبناء هاجر، كانت قد وُضعت تحت الحكم المجوسي [أي الزرادشتية]، لم يكن لديها شيء آخر تقاتل ضده. وبالرغم من ظهور بعض الإساءات، إلا أنه لم يُسمح لها بالازدهار؛ لأن ربنا قمعهم قبل [أن يزدهروا]. بينما تقدمت هذه الأشياء على هذا النحو من زمن الرسل حتى مملكة خسرو الأخيرة، رأى مخلصنا، الذي توقع كل شيء قبل حدوثه، كم تكون الراحة بالنسبة لنا سببًا في خسارة الكثير. [رأى] الأشياء الشريرة التي ننجرف إليها برعاية الملوك المسيحيين بحيث ننسب المعاناة إلى تلك الطبيعة التي هي أعظم من المعاناة، وهو أمر ربما لم تجرؤ على [فعله] الشياطين قط.

وبالرغم من أنه أظهر علامات كثيرة، إلا أننا لم نفكر فيها على الإطلاق؛ لأنه منذ حدوث هذا الانقسام الشرير حتى الآن، ظهرت ثلاث مرات [النُّذُر نفسها من] الشمس التي أظهرها للصالبين وقت الصلب، وكذلك الزلازل والهزات والعلامات المرعبة من السماء. ولم تدل إلا على شر الزنادقة وما كان على وشك أن يأتي على الأرض. لذلك حين

لاحظ أنه لا يوجد إصلاح، استدعى مملكة بربرية ضدنا، شعبًا لا يعرف الإقناع وليس له عهد ولا ميثاق، ولم يقبل لا الإطراء ولا التوسل. كان هذا ما يريحهم: دماء [تسفك] بلا داعٍ. كان هذا ما يسرهم: السيطرة على الجميع. كانت هذه رغبتهم: السبي والنفي. كان هذا طعامهم: السخط والغضب. لم يرضوا بأي شيء عرض عليهم.

عندما ازدهروا ونفذوا إرادة من دعاهم، ملكوا وحكموا جميع ممالك العالم. استعبدوا جميع الشعوب عبودية قاسية ودفعوا أبناءهم وبناتهم إلى عبودية مريرة. انتقموا منهم لإهانتهم كلمة الرب وسفكوا دماء شهداء المسيح ببراءة، ثم رضي ربنا عن شعبه وواساه وشاء أن يرحمه، ولكن لأنه يجب أيضًا معاقبة أبناء هاجر [على] الفعل الذي بادروا به، فقد جعل لمملكتهم منذ البداية زعيمين وقسمها إلى نصفين لنتمكن من فهم ما قاله مخلصنا؛ لأنهم كانوا متحدين حتى فتحوا العالم كله، لكنهم حين تعافوا من الحرب، نشب الشقاق بينهم بعد ذلك. وكان الغربيون يقولون: «يجب أن تكون العظمة لنا، ويجب أن يكون الملك منا». لكن الشرقيين أكدوا أن هذا يجب أن يكون ملكهم. من نزاعهم استُفِزوا ونشبت الحروب بينهم. وحين أنهوا نزاعهم، بعد مذابح كثيرة بينهم، انتصر الغربيون (أولئك الذين يسمونهم بني أمية).

من [الغربيين] صار رجل يدعى معاوية ملكًا وسيطر على مملكتي الفرس والرومان. ازدهر العدل في أيامه، وساد سلام كبير في المناطق التي سيطر عليها. سمح لكل شخص بأن يتصرف كما يريد؛ لأنهم -كما قلت من قبل- أيدوا وصية معينة من الذي كان مرشدهم تتعلق بالمسيحيين والرهبنة. وبتوجيهاته، أيدوا أيضًا عبادة إله واحد، وفقًا لعادات الشريعة القديمة. وفي البداية، أيدوا تراث معلمهم محمد، بحيث يحكمون بالإعدام على كل من يجرؤ على [انتهاك] قوانينه.

في كل عام كان غزاتهم يذهبون إلى البلدان والجزر البعيدة ويعودون بأسرى من كل شعب تحت السماء، لكنهم طالبوا فقط من الجميع الخراج. سمحوا [لكل واحد] بالبقاء على أي دين يشاء، ولم يكن بينهم عدد قليل من المسيحيين؛ بعضهم [تحالف] مع الزنادقة والبعض الآخر معنا. لكن حين حكم معاوية، كان هناك سلام في جميع أنحاء العالم لم نسمع عنه أو نره من قبل، نحن أو آباؤنا أو آباء آبائنا. [كان] وكأن ربنا قال: «سأغويهم بهذا.» وكما هو مكتوب «بِالرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ يُسْتَرُ الإِثْمُ» [الأمثال 16: 6].

باعتبار الحاضر مناسبًا، بدلًا من التبشير وتعميد الوثنيين وفقًا للشرائع الكنسية، بدأ الزنادقة الملعونون في تحويل منحرف، وتحويل جميع الكنائس الرومانية تقريبًا إلى شرهم. أحيوا ورمموا ما انهار. [وهكذا] كان غالبية الغربيين [الآن] يستخدمون باستمرار هذه [الإضافة المبتدعة إلى الطقوس]: «الخالد الذي صُلب لأجلنا». أصبحت جميع الكنائس مثل الأرض القاحلة.

لأننا - تمامًا كما ذكرنا من قبل- أشذنا بصلابتنا حين كنا نستحق ذلك، يجب علينا الآن أيضًا أن نكشف عن تراخينا صراحة. يقول الكتاب المقدس «وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا» [إشعياء 5 :20]. لأن وقت الراحة الذي تجاوزنا أوصلنا جميعًا إلى هذا التراخي التام كما حدث لإسرائيل: «فَسَمِنَ يَشُورُونَ وَرَفَسَ. سَمِنْتَ وَغَلُظْتَ وَاكْتَسَيْتَ شَحْمًا! فَرَفَضَ الإِلهَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَغَبِيَ عَنْ صَخْرَةِ خَلاَصِهِ.» [التثنية 32: 15]. حدث الشيء نفسه لنا أيضًا.

مارس الغربيون شرهم دون ضجة، ونحن الذين افترضنا أننا نتمسك بدين الحق، كنا بعيدين جدًا عن الأفعال المسيحية لدرجة أنه إذا بعث

شخص قديم ورآنا، تصيبه الحيرة ويقول: «هذه ليست المسيحية التي تركتها في زمني». ولذا فأنا مضطر إلى الكشف عن كل شيء بما يكفي لنعرف أن كل ما حدث لنا حدث لنا بوصفه حكمًا عادلًا؛ عوقبنا بما نستحقه ووفقًا لما فعلناه.

ثم نسي الأساقفة: نسوا العظة بالكلمة؛ الوقوف بحماس في الوقت المناسب وغير المناسب؛ التوبيخ والتحذير والارتياح بكل صبر ومعرفة. وبدلًا من ذلك كانوا يفعلون العكس: يأمرون ويحدثون ضجة مثل الحكام؛ رافعين صراخهم المخيف على من هم تحت سلطتهم كما لو كان موجهًا لحيوانات لا تعقل؛ مدعين السلطة ومكتسبين القوة ليس من المسيح بل بالاستبداد من الحكام الدنيويين؛ منغمسين في شؤون الدنيا والنزاعات غير المشروعة. إنهم يهتمون بالظهور [على أنهم] كهنة المسيح غرورًا وليس تواضعًا. بعد أن يركض الكثيرون أمامهم ويلاحقونهم، مثل الولاة، يسيرون في مواكب على الخيول والبغال. هذا الشخص يجادل ذلك الشخص وذلك الشخص يجادل هذا الشخص بارتباك لا نهاية له. يحكمون بالاستبداد ويحكمون بالشر. إنهم يعلمون، لا ليفيدوا [الآخرين]، بل ليتباهوا [ب]الكلمات الملتوية والخطب المشبعة بتوبيخ لا نهاية له. حتى في الرسائل يتحدثون وكأنهم طغاة. هذه هي أمور أولئك الذين يقفون على رأس[نا].

ولكن ماذا نقول عمن وراءهم، وبقية الكهنة والشمامسة لا يخدمون المسيح بل يخدمون بطونهم، الذين «وَلاَ يَغْتَمُّونَ عَلَى انْسِحَاقِ يُوسُفَ.» [عاموس 6: 6]:[1] إنهم شمامسة قيصر وليس المسيح، يعشقون الربح

(1) نص الآية بالكامل: الشَّارِبُونَ مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ، وَالَّذِينَ يَدَّهِنُونَ بِأَفْضَلِ الأَدْهَانِ وَلاَ يَغْتَمُّونَ عَلَى انْسِحَاقِ يُوسُفَ (المترجم).

البغيض وليس الدين. اكتملت الأماكن المقدسة، لكن لم يفتح أي منها أبوابه. نصبت المذابح لكنها ترتدي أنسجة العنكبوت. يا للرعب! الصبر يا [رب]!

ثم ماذا نقول عن الولاة والحكام الذين تفوق أفعالهم الشريرة الكل (لأن على المرء أن يتحدث عنهم على هواهم أو يستعد المتحدث لمعركة): هؤلاء الذين لا يشفقون على أتباع المسيح؛ هؤلاء الذين يكون طعامهم لحمًا بشريًّا، لا يطالبون فقط بما أوصي لهم، ولن يكفيهم المزيد؛ هؤلاء الذين مراعيهم للفقراء ومثل علقة سليمان [الأمثال 30: 15] يمتصون دماء الرجال لكنهم لا يشبعون؛ [هؤلاء] الذين أمام أعينهم لا توجد فكرة عن الرب؛ [هؤلاء] الذين بدافع الغيرة من بعضهم يدمرون العالم. إنهم يجتمعون ويمنحون ويعطون للسوس [متى 6: 19-18]، ولا يمكن للمرء أبدًا أن يشبع رغباتهم، مثلما لا يمكن له أن يشبع الهاوية. إنهم لا يعرفون كيف يعيشون باستقامة، ولا يقنعون بأنهم بشر يحكمون بشرًا. إنهم لا يميزون ما إذا كانوا فانين، ولا يفكرون من أجل من يجمعون ويخزنون. وأكبر شر على الإطلاق أنهم ينسبون الإثم إلى العلي، [معتقدين أنه] نصير لجرائمهم. مثل العجل في العشب، يسعدون بتعب الآخرين، ولا يدركون أن هناك شخصًا يحتاج في العالم. هذا هو ما يفكرون فيه ليلًا ونهارًا: على من ينشرون شباكهم. هذه أمور الأغنياء.

وهذه أمور القضاة: الكبرياء والخداع والرياء والغضب والشر والقسوة. وماذا ينبغي أن نقول عن عامة الناس؟ لأنهم، مثل الخراف، كل شخص يهتم بنفسه [فقط]، لا [يفكر] في القانون ولا في التعدي على القانون. سأقول قولًا يستحق أن نتذكره: «الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ

مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلَالِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً». [رومية 3: 14-12]. المرسوم كله، في الحقيقة، ينطبق علينا. لقد نسينا من الذي خلقنا ومن الذي أنقذنا. إننا لا نسأل عن هذا ولا نفكر فيما أوصانا به. هذا كان بطلنا: من عرف كيف يضطهد. هذا من حسدناه: من جمع ثروة؛ لأن كل واحد لبس نير الشر بقدر ما يستطيع. إذا كان هناك من كسر [هذا النير، فقد كسره] لأن الوقت، أو القوة، لم يسمح له. بأي شرور لم يختلط هذا الجيل الخاطئ؟ وبالفعل لم يكن هناك تمييز بين الوثني والمسيحي، فالمؤمن لم يكن معروفًا عن اليهودي، والحق لا يميز عن الخطأ. كم عدد الشرور التي يجب أن أحكيها؟ لأننا «كَسَرنا النِّيرَ جَمِيعًا وَقَطَعنا الرُّبُطَ».[1] [إرميا 5: 5]. سئمت الكلام. أنا أتكلم ولا أكذب؛ لأنه حتى لو كان هناك من أنكر ذلك بفمه، [مدعيًا] أن ما قلته ليس صحيحًا، بكل الوسائل، في قلبه يشهد أن كلامي صحيح.

في مصر، أم السحرة، لم يزدهر السحر بقدر ما ازدهر في عصرنا. في بابل، لم تزدهر البشائر والتنبؤات بقدر ما تزدهر الآن بين المسيحيين. لم يترك الوثنيون الموتى دون دفن، كما يفعل المؤمنون في أيامنا هذه. كيف أعيد سرد هذا الأمر الأخير دون دموع؟ نفكر في [أن تكون هناك] طريقة للهروب من الله. لمن يعيّن هؤلاء المؤمنين؟ من يصفهم بأنهم يعرفون المسيح؟ من يجرؤ على تسميتهم شعب الرب؟ لأنهم يصرخون في الفقراء وهم يطرقون أبوابهم وكأنهم يصرخون على كلاب. إنهم ينظرون إلى الغرباء المتجولين باسم المسيح وكأنهم أعداء الرب. هذا

---

(1) الآية كاملة: أَنْطَلِقُ إِلَى الْعُظَمَاءِ وَأُكَلِّمُهُمْ لأَنَّهُمْ عَرَفُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، قَضَاءَ إِلهِهِمْ. أَمَّا هُمْ فَقَدْ كَسَرُوا النِّيرَ جَمِيعًا وَقَطَعُوا الرُّبُطَ (المترجم).

النظام الرهباني المبجل، الذي تخاف منه حتى الشياطين ويكرِّمه الملوك المقدَّسون، محتقر ومزدرى في أعينهم مثل خرقة الحيض. هذا هو شر سدوم، أختك الفخور، التي كانت متخمة بالخبز وتسكن في سلام لكنها لم تساعد الفقراء والمعوزين. الوقت يعلمنا ما يلي.

[أخبروني] أنتم هل هذه الأشياء [هكذا] أم لا؟ نعم إنها كذلك. لكنني أيضًا بينكم وربما أكون أسوأ منكم. ومع ذلك أعرف أن هذه الأمور [على هذا النحو]. عليَّ أيضًا أن أبلغ عن سيئات أخرى أسوأ: اضطهاد الكهنة، والافتراء على القديسين، والاختلاط مع غير المؤمنين، والزواج من الأشرار، والاقتران مع الزنادقة، والصداقة مع من صلبوا [أي اليهود]. إذن يا إخواني هل [هذه الأمور هكذا] أم لا؟ نعم إنها كذلك. علينا أن نعلن الحقيقة.

ثم ارجعوا وانظروا إلى سيئات أسوأ من هذه: احتقار المقدسات، احتقار الأسرار الإلهية، احتقار الأحد المقدس، إهمال التجمعات أثناء أعياد الرب، إهمال القوانين وشرائع الآباء، إلغاء الثمار البكر والعشور الكنسية. إذن يا حبيبي هل هذه الأمور [هكذا] أم لا؟ نعم إنها هكذا. مرة أخرى، يجب أن أذكر سيئات أخرى أكبر: الشر، والوضوء غير الضروري، والنتائج الاحتيالية التي تتأكد من المياه السحرية، والاندفاع إلى أبواب الكهان، والحيازة الشريرة للرماد والتمائم، و[البحث عن] التقاليد الشريرة من مساكن الشياطين، والتأثير الشيطاني [في السعي وراء أوهام الأحلام والفتنة والشجار والقتل والزنا والنهب والسلب. إذن، هل هذه الأمور، يا أصدقائي، [هكذا] أم لا؟ أنا أعلم أنها هكذا، وأشعر بالضجر من الحديث [عنها].

لقد جلب وقت الراحة هذا علينا كل هذه الشرور، وبالرغم من أن العصر لم يجبرنا على ذلك، إلا أن شرنا أجبرنا عليه. لو أردنا أن يكون عصرنا مليئًا بأمور طيبة كثيرة: لساد السلام في كل مكان، وطرحت الأرض ثمارها بوفرة، وعمت الصحة، وابتهجنا بالصداقة، وتضاعفت التجارة، وابتهج الأطفال، وتعززت الوفرة، وفاض الثراء، وصار الملوك مسالمين، واتفق القادة، ومُهِّدت الطرق، وخضعت الجيوش، ونامت أبواق [الحرب]. بسلطة من [كان يمكن] لهذه الأشياء [أن تحدث]؟ بسلطة المسيح ورحمته الكاملة. وماذا فعلنا لمنع [حدوث] هذه الأشياء إلا ما ذكرته من قبل؟ أنتجنا الشر بدلًا من الخير والكراهية بدلًا من الحب. صرنا نضطهد المحسنين.

ونحن نقترف كل هذه الشرور والسيئات التي ذكرناها من قبل، رأى الرب وحزن. وبدأ تعاطفه المعتاد يوقظ عقولنا نحو التوبة تدريجيًا. حدثت زلازل في المدن؛ رأى عنادنا وصمت. أظهر آيات في السماء؛ رأى شرنا ونأى ببصره. أتى بجراد مختلف يلتهم الحقول والكروم؛ لم يسأل أحد منا عن السبب. بدأت المملكة تضطرب؛ لم يتحرك قلبنا على الإطلاق. التهم قوَّتنا بالخراج؛ لم يتحرك تفكيرنا قيد أنملة. انقسمت المملكة علينا مرة أخرى إلى نصفين، كل منهما ينهب الآخر؛ كان قلبنا أصم. جلب المغيرين يدمرون المدن ويفرغون الطرق؛ في هذه الأثناء، مثل شاة في قطيعها، بقينا منغمسين في إثمنا. ثم شيئًا فشيئًا بدأت الأمور [الأخرى] تأتي إلينا لربما يستيقظ قلبنا. أصاب الثيران بالوباء لربما نفهم. كنا نظن «ربما تكون صدفة». من كل مكان جاءت إلينا أخبار السبي والوباء. قلنا، «ها، إنها مصادفة».

وهكذا، مع النبي إشعياء، أقول أيضًا باسم الرب: «وَالآنَ يَا سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالَ يَهُوذَا، احْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي. مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا، صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟» [إشعياء 5: 4-3].

ولما انتهت أيام معاوية ورحل عن الدنيا ملك ابنه يزيد من بعده، لم يسلك طرق أبيه. بدلًا من ذلك، كان يحب ألعاب الأطفال والملذات التافهة؛ التهم قوة الرجال قهرًا بالباطل؛ لأن الشيطان التهم انضباط الرجال بجهد بلا طائل، ولكن سرعان ما أخذ الرب [يزيد]. وحين رحل هو أيضًا من العالم، ظهر أحد [العرب]، اسمه الزبير، وكان صوته يسمع من بعيد. عن نفسه أعلن أنه خرج متحمسًا إلى بيت الله، وبخ الغربيين لأنهم يخالفون الشرع، وصل إلى محرابهم في مكان ما في الجنوب وأقام هناك. استعدوا للمعركة ضده؛ هزموه وأحرقوا محرابهم بالنار وسفكوا دماء كثيرة هناك. من ذلك الوقت لم تعد مملكة العرب مستقرة، ولما مات [الزبير] عينوا ابنه على الإمارة.

كان لهؤلاء الغربيين قائد اسمه عبد الرحمن بن زيات،[1] وللشرقيين قائد آخر اسمه المختار. في ذلك الوقت كان الغربيون يسيطرون على نصيبين، وحكمها أمير يُدعى ابن عثمان. من هؤلاء الشرقيين، ذهب أمير آخر، يُدعى ابن نطرون، لمحاربته. كان الغربيون يقولون: «كانت نصيبين من الأراضي الرومانية وهي من حقنا»، لكن الشرقيين أعلنوا أنها «كانت من الأراضي الفارسية وهي أرضنا». بسبب هذا، حدثت اضطرابات كثيرة في بلاد ما بين النهرين.

---

(1) في الأصل ʿAbd al-Rahmān bar Zāyāt (المترجم).

انتصر الغربيون، وطُرد الشرقيون. في العام التالي، جهز ابن نطرون قوات كثيرة وفرسانًا [عددهم] مثل الرمل. كان مسلحًا بفخر عظيم وكان مصممًا على محاربة العاقولية.[1] وأخذ معه أيضًا يوحنا الذي كان حينئذ مطران نصيبين.

لأن مار جوارجيس، بطريرك شرق كنيسة المسيح رحل بالفعل إلى الحياة المباركة، تم تعيين مار حنانيشوع المفسر على العرش البطريركي. [لذلك] ابن زيات كان قد وعد يوحنا قائلًا له: «إذا ذهبت معي، فسوف أعزله، وبدلًا منه، أثبتك في البطريركية». (وقد اعتبر بالفعل أن النصر نصره؛ لأنه كان معه الكثير من القادة). ومختار -لأنه كان غاضبًا من العاقولية لأنهم بلا فائدة في المعركة- أصدر أمرًا بتحرير جميع عبيدهم والدخول في معركة في مكان [ساداتهم]. وحين خرج هذا الأمر، جمع عدة آلاف من العبيد الأسرى، وعين عليهم قائدًا اسمه إبراهيم وأرسله لمحاربة ابن زيات. مع ثلاثة عشر ألف [رجل]، كلهم مشاة بلا دروع ولا تجهيزات ولا خيول ولا خيام. نزلوا وكل واحد منهم يمسك بيده سيفًا أو رمحًا أو عصا. حين التقوا عند نهر يسمى الخازر،[2] كانت هناك معركة شرسة بينهم، وقتل جميع المحاربين الغربيين. تحول تفاخرهم إلى خزي عميق؛ لأنهم لم يهزمهم إلا رجال ضعفاء. والذي استعد للبطريركية استطاع أن ينقذ عباءته بالكاد. سحق الغربيون بشدة، وقتل قائدهم أيضًا. ورث أعداؤهم جميع المؤن التي جمعوها وثرواتهم وممتلكاتهم وأسلحتهم وفضتهم. وتراجعوا مهزومين حتى عبروا نهر الفرات.

---

(1) العاقولية Aqulāyē': نسبة إلى عاقولاء، مكان يقع بين الحيرة والكوفة (المترجم).

(2) في المصادر العربية وقعت معركة نهر الخاذر سنة 67 هـ، بين جيش المختار بن أبي عبيد الثقفي والي الكوفة وبين جيش الأمويين بقيادة عبيد الله بن زياد، وانتهت بهزيمة ومقتل عبيد الله وقادة جيشه (المترجم).

هؤلاء الأسرى [السابقون]، الذين كانوا يسمون **الشرط** (اسم يمثل حماسهم للحق)، دخلوا نصيبين واستولوا عليها. حكموا كل بلاد ما بين النهرين، وحيثما ظهر أعداؤهم، انتصر **الشرط**. حين دخلوا نصيبين، اختار إبراهيم شقيقه على رأسهم ونزل إلى عاقولاء، ولكن لأنهم أرادوا أن يكون أحدهم قائمًا عليهم (لأن إبراهيم وأخاه من العرب) انتفضوا عليه وقتلوه هو وسائر رفاقه، واختاروا من بينهم أميرًا اسمه أبو قراب.

ندم العاقولية على ما فعلوه؛ لأنهم رأوا أن عبيدهم تمردوا عليهم. انتفضوا ضد المختار وقاتلوه، وعلى الرغم من انتصار [المختار] عليهم عدة مرات، فقد هزموه في النهاية وقتلوه مع العديد من الجنود الأسرى [السابقين] الذين كانوا معه، لكن آخرين من الأسرى [السابقين] اجتمعوا وانضموا إلى من كانوا في مدينة نصيبين. كل يوم، كان يتجمع [المزيد] من جميع الجهات وينضمون إليهم. فتحوا العديد من الحصون وخاف منهم كل العرب. أينما ذهبوا، انتصروا.

منذ ذلك الحين بدأ الرب يبتلي الأرض. نهض وقام مثل المحارب. ومض سيفه وارتعبت الأرض. كشف عن ساعده وارتعب العالم. جلب الدمار على جميع أعدائه وبدأ ينتقم من الذين يكرهونه، تمامًا كما [وصفه] الذي قال: «سكتت إلى الأبد، فهل سأظل صامتًا؟» [إشعياء ٤٢: ١٤][1] و«اَلآنَ أَقُومُ، يَقُولُ الرَّبُّ. الآنَ أُصْعَدُ. الآنَ أَرْتَفِعُ. تَحْبَلُونَ بِحَشِيشٍ، تَلِدُونَ قَشِيشًا. نَفَسُكُمْ نَارٌ تَأْكُلُكُمْ». [إشعياء 33: 11-10] إلخ.

---

(1) نص الآية في الترجمة العربية للكتاب المقدس: قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنْخُرُ مَعًا (المترجم).

لأننا بقينا في شرنا ولم نقترب إطلاقًا من التوبة عن كل هذه الأمور، [لأن] «**اَلْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي، وَالرُّعَاةُ عَصَوْا عَلَيَّ، وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْل، وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ**». [أرميا ٢: ٨]، [لأن] كل واحد منا قد ابتعد، [لأننا] قلنا لربنا: «اذهب بعيدًا»، فقد غضب علينا بحق، ولكن الآن لم يكن من خلال الملوك المستبدين الذين أجبرونا على عبادة الأوثان، ولا من خلال [الزنادقة] الأريوسيين، ولا من خلال الأنوميانيين[1] [الزنادقة]، بالأحرى، بدأ هو نفسه بمحاربتنا. اضطربت الأمم واهتزت الممالك من قوة سلطته. «.... أَعْطَى صَوْتَهُ، ذَابَتِ الأَرْضُ». [المزامير 46: 6]. «لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ....». [متى 24: 7]. وكما قال [يسوع] [فقد] جلب مجاعات وزلازل وأوبئة. لقد سلم جيلًا شريرًا إلى بلاء مرير لا مثيل له؛ حصدوا ما زرعوه. فجَّرها ولم تبق. سلمنا إلى أيدي النهابين. من يستطيع إحصاء الأحزان تلف العالم، وخاصة أحزان الطاعون والمجاعة؟ لم يوجد شيء مثل هذا من قبل؛ بسبب الخوف من النهب، حوصر الناس حتى إنهم لم يتمكنوا حتى من الانتقال إلى بر الأمان.

وفي عام 67 من حكم العرب بعد كل هذه الآيات والمخاوف التي أشرنا إليها من قبل -بعد هذه الحروب والصراعات التي كان [يحاول] إيقاظنا بها .ودعوتنا للتوبة (لكننا لم نصغ له)- في عام 67، بدأ هذا الطاعون القاسي. لم يكن هناك شيء مثله، ولا أعتقد أنه سيكون هناك شيء مثله مرة أخرى.

---

(1) الأنوميانيين Eunomians: أتباع إيونوميوس (ت 393)، أحد قادة الأريوسيين المتطرفين، اعتبر أن المسيح ليس إلهًا بل كائن مخلوق، له طبيعة مختلفة عن طبيعة الآب (المترجم).

نتيجة الشر الذي غُرِس في البشر، لم يعتبروا أن الذين حصدهم الموت يستحقون القبور. بدلًا من ذلك، مثل الوثنيين هجروهم وفرُّوا، ثم صارت الكلاب والحيوانات البرية إخوة وأقارب لمن ماتوا، والغربان والنسور إخوة لمتعهديهم. ألقيت جثث البشر في الطرق والشوارع مثل الروث على الأرض، وتلوثت الينابيع والأنهار. بدأت الكلاب [تأكل] الكثير من الأحياء، ورأى الجميع دماره بعينيه. لم يشفق الأخ على أخيه ولا الأب على ابنه. لم تعد الأم تشفق على أطفالها. كانت تنظر إليهم وآلام الموت تنهشهم، لكنها لم تكن على استعداد للاقتراب منهم وإغلاق أعينهم.

كان هذا مشهدًا مفعمًا بالرعب، هذا الشر المفعم بالفزع؛ لأن الأحياء تشتتوا، مثل خراف لا راعي لها، على الجبال ليهربوا من الوباء، لكنه تبعهم مثل الحاصد. كدستهم الكلاب والحيوانات البرية تكديسًا. الأسوأ على الإطلاق: النهابون الذين لم يتمكنوا من الفرار، بدلًا من ذلك، تجول [النهابون] في كل مكان وراءهم، مثل النهاشين. كانوا يطردونهم من مخابئهم وينزعون ممتلكاتهم ويتركونهم عراة. لم يفكروا أو يتمهلوا ويقولوا: «لا أحد يهرب من الله إلا بالتوبة والعودة إليه». ووبخوا بغضب من ذكرهم بذلك قائلين: «ارحلوا. نحن نعلم أن الهروب يفيدنا أكثر من الدعاء» و«تبنا ولم نُساعَد» وأيضًا «لا نستطيع ولو من أجل هذا». لأن الناس بسبب كثرة خطاياهم وصلوا إلى هذا اليأس المطلق.

كل هذه المحن تغلبت عليهم، لكنهم لم يتوبوا. لأنه وفقًا لكلمة النبي: «احْتَرَقَ الْمِنْفَاخُ مِنَ النَّارِ. فَنِيَ الرَّصَاصُ. بَاطِلًا صَاغَ الصَّائِغُ، وَالأَشْرَارُ لاَ يُفْرَزُونَ. فِضَّةً مَرْفُوضَةً يُدْعَوْنَ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَضَهُمْ». [إرميا ٦: ٢٩-٣٠]. حقًا رفضهم وروحه تكرههم، لكنه ضربنا عبثًا [لأننا] لم نقبل التأديب. جلب علينا جرادًا متنوعًا، ولم نتراجع. جلب علينا نهابين،

ولم نتب. قبل الحصاد بثلاثة أشهر منع عنا المطر؛ لم ندرك ذلك. ساقنا الطاعون مثل الغنم؛ زدنا شرًّنا. انتهى الكهنة وحملة الناموس، وأصبحت الكنائس مهجورة، وتلوثت [الأواني] المقدسة، وأحرقت البلدات، ودُمرت المدن، وساد الخوف على جميع الطرق.

كان هذا هو الجيل الأول، أي كانت هذه بدايات آلام الولادة. بعد ذلك عاقبنا [الله] على خطايانا سبع مرات. كل ما يتعلق بنا -كلام الأنبياء والتلاميذ ولعنات القوانين- تحقق. نُهِبْنا. تشتتنا في كل أرجاء الأرض. تألمنا «كَاهْتِزَازِ الْقَصَبِ فِي الْمَاءِ». [الملوك الأول 14: 15]،[1] نرتعش ونرتجف مثل قابيل على الأرض. ماذا بعد؟ ضربة أخرى لا يستطيع المرء الفرار أو الهروب منها: المجاعة والطاعون؛ لأننا [حين] هربنا أمام الطاعون، اجتاحتنا المجاعة، وما بقي لدينا سلبه النهابون منا. يجب أن نستخدم كلمات إرميا، لكنه رثى شعبًا واحدًا، فقط أورشليم، بينما نحن [نندب] العالم بأسره؛ لنستمد [المعرفة] من رثائه ربما تنتهي معاناتنا، لكننا لا نستحق حتى أن تنتهي. [انظروا] نبلاء صهيون، «بَنُوكِ قَدْ أَعْيَوْا. اضْطَجَعُوا فِي رَأْسِ كُلِّ زُقَاق كَالْوَعْلِ فِي شَبَكَةٍ. الْمَلآنُونَ مِنْ غَضَبِ الرَّبِّ، مِنْ زَجْرَةِ إِلهِكِ». [إشعياء 51 :20]. وأيضًا «أَيَادِي النِّسَاءِ الْحَنَائِنِ طَبَخَتْ أَوْلاَدَهُنَّ. صَارُوا طَعَامًا لَهُنَّ فِي سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي». [مراثي إرميا 4 :10]. وأيضًا، «إِذَا خَرَجْتُ إِلَى الْحَقْلِ، فَإِذَا الْقَتْلَى بِالسَّيْفِ. وَإِذَا دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا الْمَرْضَى بِالْجُوعِ، لأَنَّ النَّبِيَّ وَالْكَاهِنَ كِلَيْهِمَا يَطُوفَانِ فِي الأَرْضِ وَلاَ يَعْرِفَانِ شَيْئًا». [إرميا 14: 18]. أولئك

(1) الآية كاملة: وَيَضْرِبُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ كَاهْتِزَازِ الْقَصَبِ فِي الْمَاءِ، وَيَسْتَأْصِلُ إِسْرَائِيلَ عَنْ هذِهِ الأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا لآبَائِهِمْ، وَيُبَدِّدُهُمْ إِلَى عَبْرِ النَّهْرِ لأَنَّهُمْ عَمِلُوا سَوَارِيَهُمْ وَأَغَاظُوا الرَّبَّ (المترجم).

الذين قُتلوا بالسيف كانوا أسعد حظًّا ممن أنهكهم الجوع، يضمرون مثل من أصيبوا في المعركة.

سُجن جيلنا الضعيف بكل هذا التوبيخ؛ لأن وجوه الرجال صارت، من ضراوة المجاعة، بلون الياقوت الأزرق أو صارت سوداء وكانت مثل وسوم سحبت من النار. [كان هناك] نساء كثيرات نبذن أطفالهن، ونساء كثيرات أنجبن وحملن [أطفالهن] أحياء من الرحم إلى القبر، ثم لم يكن هناك متعهدو دفن؛ لأنهم كانوا [أيضًا] متعبين وقد أضعفتهم المجاعة. وهكذا فإن حفر [التخزين] أفرغتها المجاعة، وقد ملأتها المجاعة [الآن] بجثث البشر. كل من تغلب عليه الموت بسرعة كان محظوظًا، لكن المعاناة المؤسفة تشبثت بمن يموت جوعًا كل يوم. كم مرة حين يفتح المرء فمه لطلب الخبز يموت بجانب كلمته. ألقي الكثير منهم، وسقطوا في الشوارع، ومع سقوطهم سكتوا. كانت حالة الأطفال البائسة مشهدًا مروِّعًا. تغير لون وجوههم بحيث لا يتعرف الأب على أبنائه. مثل الأغنام كانوا يرعون العشب، ويحتضنون الحجارة وينامون. في الصباح يعثر عليهم جافين مثل قطعة من الخشب. أمهات كثيرات صنعن طعام أطفالهن. في بعض الأحيان، كانت الأم تنام مع أطفالها في المساء. في الصباح، يكتشف أن حياتهم انتهت.

كم من المحن التي حلت بنا بسبب خطايانا يجب أن أحكيها؟ بسبب شدة المجاعة، سقط كثيرون وماتوا على الطريق. الجثث ملقاة في الشوارع؛ داس الرجال [عليها] ومروا بها. هذه الأشياء كانت من المحاكمة الثانية أو بالأحرى عقوبات ذلك السلوك التي سردناها من قبل. ربما يكفي هذا؟ لا. «عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَانًا!». [إشعياء 1: 5]. لأن الفقراء قد هلكوا من الجوع واختفى الأيتام والأرامل من

قلة القائمين على رعايتهم، ودمرت الأديرة وتشتت الرهبان، يتجولون في كل زاوية والمقدسون في كل مكان، وقد منع الظالمون تعاطفهم، ونظر الأغنياء إلى الدمار وفقًا لكلمة النبي: «قَائِلِينَ: 'مَتَى يَمْضِي رَأْسُ الشَّهْرِ لِنَبِيعَ قَمْحًا، وَالسَّبْتُ لِنَعْرِضَ حِنْطَةً؟ لِنُصَغِّرَ الإِيفَةَ، وَنُكَبِّرَ الشَّاقِلَ، وَنُعَوِّجَ مَوَازِينَ الْغِشِّ؟'». [عاموس 8: 5]، إلخ.

يقول النبي، وهو ينتظر كل الشرور: «عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَانًا». [إشعياء 1: 5]. عاد الطاعون مرة أخرى ليقتلعهم، فكان يأتي [عليهم] واحدًا بعد الآخر. وما خلفته المجاعة التهمه الطاعون، وما بقي من الطاعون ضربه السيف. كانت هذه العذابات عقابًا على إثمنا؛ لأننا في زمن استراحتنا لم ننتبه إلى مخافة الرب، لم يتذكر الله رحمته زمن ابتلائنا. لم يكن لديه شفقة ولا عطف، كما لم نشفق على آلام إخوتنا وعذاباتهم. في يوم غضبه الشديد لم يتذكر اسمه المقدس، بل سلمنا لخطايانا وابتعد عنَّا وجهه. الأهم من ذلك كله، أنه أصبح عدونا. قاتلَنا، وفي غضبه الشديد قتل ولم يشفق علينا.

أخانا سبريشوع حبيب روحي هذه هي أسباب هذا العقاب الذي لحق بنا اليوم. إن «هذَا شَرُّكِ. فَإِنَّهُ مُرٌّ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ قَلْبَكِ». [إرميا 4: 18]. بعد أن اطلعت على الكتاب المقدس وخاصة كلمات ربنا، أعلم حقًّا أن نهاية العصور قد وصلت إلينا؛ لأنه هوذا كل ما كتب قد تحقق: «لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لله، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا». [رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس 3:

2-5]. قال المبارك بولس هذه الأشياء عن عصرنا. إنها هنا [الآن]. وفقًا لكلمة ربنا: «لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ». [متى 24: 7]. ينقصنا شيء واحد فقط: مجيء الدجال. أعتقد أن هذه الأمور آلام ولادته، تمامًا كما قال ربنا: «هذه بداية آلام الولادة». (متى 24: 8].[1]

وأيضًا [قال] المبارك بولس: «لأَنَّ سِرَّ الإِثْمِ الآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسَطِ الَّذِي يَحْجِزُ الآنَ، وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ». [رسالة بولس الرسول الثانية إلى تسالونيكي 2: 8-7]. ما «الذي يحجز» غير رعاية ربنا؟ هوذا اليوم وقد أخذها من الناس وليس هناك إحياء. بل ارتبكت مراتب الملوك والكهنة والعلمانيين. وكذلك الفصول. كما قيل، «وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ». [متى 24: 12]. لمن ترين اليوم من يحب أخاه بحب شعب ربنا؟ بدلًا من ذلك، تمتلئ جميع رتب الرجال بالحسد والكراهية والاتهامات والهمهمة. هذا الشخص يتحدث ضد ذلك الشخص وذلك الشخص ضد هذا الشخص. لا أحد يدعم أو يشجع. وإذا [فعل أحدهم]، فهو تظاهر وليس حقيقة؛ لأن ربنا رأى كل هذه الأشياء وقال سلفًا: «وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟». [لوقا 18: 8]. فمن ترون اليوم يشبه المؤمنين. انظروا وافحصوا أولئك الذين يعتبرون في المرتبة الأولى من المؤمنين حتى أنا، الذي هو الأخير. ابدؤوا بالكهنة وانتهوا بالعامة. انظروا إلى الرهبان وفكروا في المختلطين [في

---

(1) نص الآية في الترجمة العربية للكتاب المقدس: وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ (المترجم).

العالم]. هل تجدون من يحفظ رتبته؟ هل ترون أي شخص يسير في طريقه؟ لأننا جميعًا نسير في الظلمة. إذن ما البرهان الأكيد الآخر الذي نحتاج إليه لنعرف أن كلمات ربنا قريبة من تجلياتنا؟

لأن مجيء هؤلاء الشرط وانتصارهم من الرب أيضًا. أعتقد أنهم سيكونون سبب تدمير أبناء إسماعيل. تتحقق نبوة موسى القائلة: «يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ». (التكوين 16: 12). لأن يد العرب سيطرت على كل الشعوب. وكل شعب تحت السماء ضمن هؤلاء الشرط. لأنه -كما يبدو لي- ستنتهي مملكة [العرب] على أيدي هؤلاء. من الواضح أنهم أيضًا لن يبقوا طويلًا. سوف يختلطون بالممالك التي أُسِروا منها. سوف يجعلونهم ينهضون. من المحتمل أن أولئك الذين نجوا من السيف والمجاعة وأوبئة اليوم يُحتفَظ بهم لمزيد من الآلام المريرة. لأن شعبًا بعيدًا هب ضدهم، أولئك الذين أعلن الأنبياء أفعالهم أيضًا؛ لأن هؤلاء سوف يدمرونهم؛ لأنهم يسعون جاهدين لتدمير مملكة الرومان ويرغبون بشدة في السيطرة على الجميع. إنه شعب جشع استدعي للقيام بشيء غير لائق وغير معروف.

حين تتحرر من قيدها، سلح نفسك ضد تلك الأشياء التي بداخلها. ستكون الحواس علامة واضحة. حين يرون، يفهمون. حينئذ تكون الأرض كالقمح في غربال. تهتز الأرض وتظلم السماء. تمتلئ الأرض كلها بدماء البشر. لا يكافحون ضد مملكة، ولا يشتهون الذهب، ولا يفكرون في الثروة؛ لأنهم يحققون مشيئة الله. وما وراءهم: شر آخر، شر مختبئ في الخير مثل سم قاتل في العسل، حتى هنا يكفي، هنا ملكوت الرب؛ لأننا بدأنا معه، وعهدنا [بكل شيء] إلى قوته لأن كل شيء منه، كل شيء فيه، وكل شيء بقوته، الذي له الحمد والبركة إلى الأبد. آمين.

سفر رؤيا
ميثوديوس الزائف

*** ميافيزيت على الأرجح**

692 ميلادية تقريبًا على الأرجح

كان **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** النص المسيحي المبكر الأكثر قراءة عن الإسلام. بعد فترة وجيزة من تداوله في العالم السرياني، تُرجم **ميثوديوس الزائف** بسرعة إلى اليونانية ومن اليونانية إلى اللاتينية. وطُبعت مقتطفات من نبوءاته بشأن الزوال الوشيك لأبناء إسماعيل في فيينا في أثناء الحصار التركي عام 1683. ومن بين المصادر السريانية القديمة وتلك التي ترجع إلى العصور الوسطى، تظهر الإشارات إلى مخطط رؤيا **ميثوديوس الزائف** مرات ومرات، وليس هناك من شك في أنه من بين جميع المصادر السريانية، كان لهذه الرؤيا التي ترجع إلى القرن السابع هذا التأثير الأوسع والأطول أمدًا على الفهم المسيحي للإسلام.

يُنسب خطأ إلى أسقف القرن الرابع والشهيد ميثوديوس (ت 312)، وكان إطار **ميثوديوس الزائف** على أنه وصفه لرؤيته حين كان على جبل سنجار.[1] قسمت هذه الرؤية تاريخ العالم إلى سبعة عصور. يركز النصف

(1) جبل سنجار: جبل يقع على الحدود السورية العراقية بين محافظة نينوى ومحافظة الحسكة (المترجم).

الأول من **ميثوديوس الزائف** على العصور الستة الأولى، وهي إعادة سرد للتاريخ التوراتي والعالمي المثقل بالديون لأعمال سريانية سابقة مثل **مغارة الكنوز**.[1] ويركز النصف الثاني على فترة السبعين عامًا التي تسبق نهاية العالم. أبناء إسماعيل هم الشخصيات الرئيسة في النصفين.

في رؤية ميثوديوس، يظهر أبناء إسماعيل لأول مرة في العصر الخامس من عصور العالم، حين يغزون ويدمرون الأرض كلها ولكن القاضي الإسرائيلي جدعون يهزمهم في النهاية. من المرجح أن المؤلف اختار جدعون لأن كتاب القضاة يقول إنه حرر بني إسرائيل من المديانيين [شعب مديان]. وبما أن سفر التكوين يتحدث عن قيام أبناء يعقوب ببيع شقيقهم يوسف للإسماعيليين والمديانيين، فقد قرر مؤلف **ميثوديوس الزائف** بوضوح أن هاتين الجماعتين متساويتان. انتصار جدعون، الذي كان في الكتاب المقدس على المديانيين، يصبح في **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** انتصارًا على أبناء إسماعيل. بعد سرد هذا الجزء من رؤيته، يقطع ميثوديوس السرد للتأكيد على أن هذه المعركة بين جدعون وأبناء إسماعيل هي أيضًا نذير للمستقبل. في العصر الأخير، يستعبد أبناء إسماعيل المسيحيين لمدة عشرة أسابيع من السنوات،[2] لكن في نهاية هذه الفترة، يدمرهم الرومان (أي الإمبراطورية البيزنطية).

---

(1) **مغارة الكنوز** Cave of Treasures: عمل يحتوي على روايات مختلفة عن الكتاب المقدس المسيحي. كتب بالسريانية، في نهاية القرن السادس أو في بداية السابع تقريبًا. يُنسب تأليفه عادة إلى إفرام الرها (ت 373)، لكن التحليلات العلمية الحديثة أظهرت أن المؤلف الحقيقي شخص آخر، عاش أيضًا في شمال بلاد ما بين النهرين، ولكن بعد ذلك بكثير (نحو 600) (المترجم).

(2) أي 70 سنة كما نفهم بعد ذلك (المترجم).

يركز النصف الثاني من **ميثوديوس الزائف** على الظهور الأخير لأبناء إسماعيل في العالم. هنا يعتمد الفهم الرؤيوي للمؤلف بشكل كبير على مخطط الممالك الأربع المتتالية الموجود في سفر دانيال في الكتاب المقدس. بحلول القرن السابع، شاع اعتقاد بأن رابع ممالك دانيال وآخرها مملكة الرومان اليونانيين، اندماج ورثة الإسكندر الأكبر والإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية البيزنطية. بادعاء أن والدة الإسكندر كانت أميرة كوشية (إثيوبية)، فإن مؤلف **ميثوديوس الزائف** يوسع التركيب العرقي لمملكة دانيال الأخيرة، بحيث تشمل الآن إثيوبيا أيضًا، ولكن بالنسبة إلى **ميثوديوس الزائف**، يظل أحد جوانب مخطط دانيال مصونًا: كانت هذه هي المملكة الأخيرة. ونتيجة لذلك، حرص المؤلف حرصًا خاصًا على عدم إعطاء مكانة المملكة لأبناء إسماعيل. بدلًا من ذلك، تمامًا كما في زمن جدعون، ستكون الفترة الثانية من هيمنتهم على العالم عابرة جدًا بحيث لا تبرر اعتبارهم مملكة حقيقية.

تبدأ رؤية ميثوديوس للعصر النهائي للعالم بهزيمة الرومان في جبعوت راماتا، وهو نفس المكان الذي حددت فيه النسخة السريانية من سفر القضاة هزيمة جدعون للمديانيين.[1] ثم يُفصِّل ميثوديوس المصائب التي يتعرض لها المسيحيون خلال خضوعهم لاحقًا لحكم أبناء إسماعيل، وهي المصائب التي تؤدي إلى ارتداد الكثيرين ولن تترك سوى البقية المختارة من المسيحيين الحقيقيين، لكن في الأسبوع العاشر من العصر الأخير، يعلن أبناء إسماعيل مجدفين أن «المسيحيين ليس لهم مخلص».

(1) المكان في الترجمة العربية لسفر القضاة اسمه «عين حرود» ويعتقد البعض أنه عين جالود (المترجم).

ويستجيب الله بإعلاء آخر ملوك الإغريق، وهو إمبراطور بيزنطي مثالي، تدين أوصافه في **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** بشدة للنصوص السريانية السابقة التي تضفي طابعًا رومانسيًّا على الإسكندر الأكبر ويوفيان،[1] الخليفة المسيحي للإمبراطور جوليان الوثني «المرتد» في القرن الرابع. ببعض المساعدة من الملائكة، يهزم هذا الملك اليوناني الأخروي أبناء إسماعيل، مستهلًا فترة سلام لا مثيل لها. للأسف، لن يستمر الازدهار اللاحق طويلًا، حيث تنطلق الممالك البربرية التي كان الإسكندر الأكبر قد حاصرها من قبل في الشمال، مما يؤدي إلى دمار كبير. لحسن الحظ، يهزم ملك الإغريق هذه الجحافل في وقت قصير. بعد ذلك مباشرة، يظهر المسيح الدجال ويخدع الكثيرين. تحدث هزيمة ابن الدمار هذا في النهاية بتسلق ملك اليونانيين الجلجلة، ووضع تاجه على صليب يسوع، وإعلان مجيء يسوع الثاني، وهكذا تنتهي أكثر الرؤى السريانية تأثيرًا.

* مخطوطات وطبعات

على عكس العديد من النصوص السريانية المبكرة الأخرى حول الإسلام، كان **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** شائعًا بدرجة كافية للبقاء في مخطوطات ونصوص كثيرة منقحة. بالإضافة إلى ذلك، كتبت نسخة سريانية منقحة بشكل كبير، تعرف الآن باسم **سفر الرؤيا الرهاوي**، في غضون بضع سنوات من تأليف **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف**. في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن، تُرجِم **ميثوديوس الزائف** أيضًا إلى

(1) - يوفيان Jovian: إمبراطور روماني من يونيو 363 إلى فبراير 364. رافق الإمبراطور جوليان في حملته ضد الإمبراطورية الساسانية بوصفه حارسًا شخصيًّا له، وبعد وفاة جوليان، أعلن جنوده يوفيان إمبراطورًا (المترجم).

اليونانية ومن اليونانية إلى اللاتينية. النسخة اليونانية موجودة الآن في خمس عشرة مخطوطة والنسخة اللاتينية فيما يقرب من مئتي مخطوطة، بما في ذلك نسخة ترجع إلى عام 727. وكان لهذه المخطوطات تأثير عميق على المسيحية الغربية وما يقرب من ألف عام من الرؤى البيزنطية. كما ترجم **ميثوديوس الزائف** لاحقًا إلى الأرمينية، ولغة الكنيسة السلافية، وفي النهاية حتى إلى الإنجليزية الوسطى.

توجد خمس مخطوطات سريانية تشمل **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف**. وتنقسم إلى نصين منقحين. ظهر الأول في **الفاتيكان السريانية** 58، وهي مخطوطة ميافيزيت كتبها ناسخ يُدعى يوحنا بين 1584-1586. في عام 1985 ظهرت طبعتان من **ميثوديوس الزائف** استنادًا إلى **الفاتيكان السريانية** 58. نشر إحداهما هرلد سويرمان؛[1] وتوجد الأخرى في أطروحة غير منشورة لفرانسيسكو خافيير مارتينيز. وتوجد الآن ثلاث مخطوطات سورية شرقية في ماردين، تركيا (**ماردين أورث** Mardin Orth. 368، **ماردين أورث** 891، **ماردين أورث أ**)، تشهد نسخة ثانية منقحة، ويعود تاريخها إلى عام 1365 وأواخر القرن التاسع عشر وعام 1956 على التوالي. تحافظ مخطوطة من غرب سورية مؤرخة في 1224/1225 (**بينكية سريانية** Beinecke Syriac 10) على هذا التنقيح وتظهر اختلافات طفيفة فقط عن أقدم المخطوطات السورية الشرقية. تتضمن طبعة جيريت رينينك[2] النقدية لعام 1993 من

(1) سويرمان Suermann: بروفيسور ألماني في علوم الشرق المسيحي وعضو مشارك في مركز الدين والمجتمع (المترجم).

(2) رينينك Reinink: كان محاضرًا أول في الدراسات السريانية والآرامية في جامعة جرونينجن بهولندا (المترجم).

ميثوديوس الزائف نسختين طبق الأصل من **ماردين أورث 368، ماردين أورث 891**، بالإضافة إلى قائمة المتغيرات الموجودة في **ماردين أورث أ**.

يشهد **كتاب النحلة**[1] لسليمان البصري مراجعة سريانية ثالثة. يتضمن هذا العمل الذي يعود للقرن الثالث عشر اقتباسات مستفيضة من **ميثوديوس الزائف** تختلف عن تلك الموجودة في المخطوطات الباقية. من الواضح أن سليمان عدل نموذجه حين استشهد به. ومع ذلك، توفر اقتباساته معلومات إضافية حول التاريخ النصي لرؤيا **ميثوديوس الزائف**.

ترتكز ترجماتي على طبعة رينينك النقدية لعام 1993. والنص الأساسي الذي اعتمد عليه نسخة **الفاتيكان السريانية** 58. ومع ذلك، نظرًا للعدد الكبير من الأخطاء الموجودة في مخطوطة **الفاتيكان**، فقد عدلت في كثير من الأحيان النص باستخدام شواهد نصية أخرى. لسهولة الرجوع إليها، أدرجت في الأرقام الرومانية أرقام الفصول التي أصبحت موحدة بين العلماء المعاصرين، بالرغم من أن هذه التقسيمات لا تنبثق من المخطوطات نفسها.

* التأليف وتاريخ الكتابة

ببقاء كل من مخطوطات الميافيزيت وشرق سوريا، وتلك المخطوطات اليونانية واللاتينية والأرمينية والكنيسة السلافية من العصور الوسطى، من الواضح أن **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** كان له جاذبية عبر الطوائف. كانت شعبيته بين المسيحيين القدماء ترجع -في جزء ليس بالصغير

(1) تجميع تاريخي ولاهوتي، يحتوي على قصص توراتية كثيرة. كتبه بالسريانية نحو عام 1222، سليمان من أخلاط، الذي كان أسقف البصرة، في كنيسة المشرق (المترجم).

منها- إلى تجنب المؤلف العام للجدل الكرستولوجي. بالرغم من أن هذا سمح للنص بعبور الانقسامات الطائفية بسهولة، إلا أنه جعل الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للعلماء المعاصرين للتحقق من الهوية المذهبية للمؤلف.

في البداية، أكد كثير من العلماء أن مسيحيًا خلقيدونيًا كتب **ميثوديوس الزائف**. ترى الحجة أن تمجيد الرؤيا لملك الإغريق الذي ينقذ المسيحيين السريان من الحكم العربي يعكس وجهة نظر مؤيدة للبيزنطيين لا يمكن أن يتبناها إلا مؤيد لمجمع خلقيدونية. وإلقاء نظرة أكثر تفصيلًا على توصيف ملك الإغريق يشير إلى ضعف هذه الحجة. بالرغم من تصويره على أنه إمبراطور بيزنطي، إلا أن هذا الشخص الأخروي اندماج بين الإسكندر الأكبر وقسطنطين ويوفيان. بعبارة أخرى، إنه إمبراطور مسيحي مثالي يجلب الخلاص والوحدة لكل المسيحيين، على عكس الحاكم المؤيد للخلقيدونية تحديدًا.

غيرت حجتان إضافيتان، واحدة من الجغرافيا، والأخرى من تفسير الكتاب المقدس، إجماع العلماء، بحيث يرى معظمهم الآن أن **ميثوديوس الزائف** عمل ميافيزيت. تنص ديباجة الرؤيا على أن ميثوديوس تلقى هذه الوحي أثناء وجوده على جبل سنجار. ودفع الغموض النسبي لهذا الموقع معظم المعلقين إلى اقتراح أن جغرافية المؤلف هي التي حددت اختياره. وهذا يعني أن المؤلف كتب على الأرجح من منطقة قرب سنجار، التي تبعد نحو مئة كيلومتر جنوب شرق نصيبين. وكانت هذه المنطقة في الأصل جزءًا من الإمبراطورية الفارسية، ولم يكن لها قط وجود خلقيدوني كبير. بدلًا من ذلك، كانت في القرن السابع معقل الميافيزيت. إذا كان مؤلف **ميثوديوس الزائف** من هذه المنطقة، كما يبدو محتملًا، فمن المرجح أكثر أنه كان من الميافيزيت وليس خلقيدونيًا.

الأمر الأكثر تحديدًا للانتماء الطائفي نقطة تأويلية غامضة نسبيًا يشير إليها **ميثوديوس الزائف** فيما يتعلق بمزمور 68: 31.[1] على عكس النسخة العبرية أو اليونانية، يتحدث المزمور السرياني 68: 31 عن تسليم كوش (إثيوبيا) السلطة للرب. وبالرغم من قلة اهتمام القراء الخلقيدونيين، إلا أن هذه الآية كانت ذات أهمية لجمهور السريان الميافيزيت لأن إثيوبيا دعمت أيضًا الميافيزيتية. ويشتكي مؤلف كتاب **ميثوديوس الزائف** من أن كثيرًا من زملائه رجال الدين أساؤوا تفسير هذه الآية على أنها تشير إلى مملكة إثيوبيا كلها. أي إنهم اعتقدوا أن مملكة إثيوبيا ستنقذهم من أبناء إسماعيل، وهو ادعاء غير مقنع خاصة بالنظر إلى الحقائق العسكرية في أواخر القرن السابع. وبالإضافة إلى ذلك، وفقًا لتفسير **ميثوديوس الزائف** لممالك دانيال الأربع، فإن آخر ممالك العالم يجب أن تكون مملكة اليونان الرومان، وليس الإثيوبيين. لذا يقدم **ميثوديوس الزائف** سيناريو بديلًا. ووفقًا لهذا النص، كانت والدة الإسكندر الأكبر أميرة إثيوبية اسمها كوشات؛ ونتيجة لذلك، لم يكن آخر ملوك اليونانيين مجرد إمبراطور بيزنطي من سلالة الإسكندر، ولكنه أيضًا ملك من سلالة إثيوبية. وبسلسلة نسبه الإثيوبية، حين وضع ملك اليونانيين تاجه على صليب يسوع، يحقق نبوءة مزمور 68: 31 بأن إثيوبيا ستسلم سلطتها إلى الرب. بفضل النسب الجديد لرؤيا **ميثوديوس الزائف**، يمكن الآن تحقيق هذا المزمور دون مطالبة الأمة الإثيوبية بقهر العرب؛ لأن الكنيسة الإثيوبية كانت أيضًا ميافيزيت، فإن الشخصية الأخروية الناتجة

---

(1) نص المزمور في الترجمة العربية: **يأتي شرفاء من مصر. كوش تسرع بيديها إلى الله** (المترجم).

لملك الإغريق أصبحت أكثر مسكونية.[1] جعلت صلاته بكل من بيزنطة والميافيزيتية، من منظور السريان الميافيزيت، حاكمًا مثاليًا لاستعادة الوحدة المسيحية. لا يمكن تفسير تركيز المؤلف على آية غامضة لا توجد إلا في النسخة السريانية من المزامير ولا حل **ميثوديوس الزائف** للمشكلات التفسيرية التي طرحها بسهولة خارج سياق الميافيزيت.

وجد العلماء عمومًا أنه من الأسهل حل مسألة وقت كتابة **ميثوديوس الزائف**. ظهور سفر الرؤيا في مخطوطة لاتينية مؤرخة عام 727 وتأثيرها على الأعمال السريانية مثل **الشذرة الرهاوية**، **وسفر رؤيا يوحنا الصغير**، **ومناظرة بيت حلي**، التي يُعتقد عمومًا أنها كتبت في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن، تشير إلى تاريخ كتابة مبكر. على القدر نفسه من الأهمية تنبؤ **ميثوديوس الزائف** بأن نهاية العالم تأتي بعد عشرة أسابيع من السنوات، أي بعد سبعين عامًا، بعد صعود أبناء إسماعيل. إذا اعتبر المؤلف، مثل معظم معاصريه، هذا الظهور للتأريخ الهجري التقليدي، في عام 622، فإن هذا يشير بقوة إلى أن الرؤيا كتبت قبل عام 692. تاريخ الكتابة قبل ذلك العام بقليل يؤكد على اقتراب تحقق الرؤيا. كما جادل كثير من العلماء، فإن هذا التوقيت يتوافق أيضًا مع ترسيخ السلطة الإسلامية في ظل الخليفة الأموي عبد الملك، وبنائه قبة الصخرة، وبدايات سياسات فرض سلطة الإسلام، والإصلاح الضريبي. يمكن أن تساعد هذه الأحداث في تفسير كل من الدافع وراء كتابة **ميثوديوس الزائف** وإشاراته إلى زيادة الضرائب وزيادة خطر الردة.

(1) مسكونية ecumenical: أي تمثل عددًا من مختلف الكنائس المسيحية (المترجم).

ومع ذلك، شكك ستيفن شوميكر[1] مؤخرًا في هذا التاريخ. إنه يلاحظ أن المخطوطات السريانية التي تحتوي على **ميثوديوس الزائف** تختلف في توقع فترة من سبعة أو عشرة أسابيع من السنوات بين مجيء أبناء إسماعيل ونهاية الزمان. يجادل بأن النص كتب في ستينيات القرن السابع، أي بعد أقل من تسعة وأربعين عامًا من ظهور الإسلام. ثم غيَّر ناسخ أو أكثر، حين لم يحدث النذير بنهاية العالم، التنبؤ إلى عشرة أسابيع من السنوات لتمديد الموعد النهائي للأخرويات. لم يتضح بعد ما إذا كانت حجة شوميكر ستهز الإجماع الأكاديمي الذي يؤرخ حاليًا لكتابة **ميثوديوس الزائف** بعام 692 تقريبًا.

انتشر **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** بسرعة وخضع للمراجعة والتحديث بشكل متكرر. إذا كان هذا، كما يقترح معظم العلماء، في الأصل عملًا ميافيزيتيًا كتب في عام 692 تقريبًا، فمن المحتمل أن يكون الدافع وراء كتابته نهاية الحرب الأهلية العربية الثانية، وتوطيد الحكم الأموي، والإعلان العام المتزايد للإسلام باعتباره دينًا بديلًا للمسيحية. وردًا على هذه التطورات، أعلن مؤلف كتاب **ميثوديوس الزائف** بعناد أن الإمبراطورية البيزنطية وأبناء إسماعيل على وشك الزوال، وهي مواقف لا يمكن الدفاع عنها في ظل الأحداث المعاصرة.

• • •

(1) شوميكر Shoemaker: أستاذ الدراسات الدينية وزميل إيرا إي جاستون في الدراسات المسيحية بجامعة أوريجون. ومتخصص في الأبوكريفا المسيحية المبكرة، وظهور الإسلام (المترجم).

{V} حين انتهت تلك الألفية الرابعة -أي السنة الخامسة والعشرون لآهور- خلال السنة الأولى التي تبدأ الألفية الخامسة، خرج شمشناكار، ملك الشرق، [وكان] من سلالة يونتون، ابن نوح، ودمر سبعًا وستين مدينة من نهر الفرات إلى أدرويجان وجميع المناطق المحيطة بها.

دخل ممالك الهنود الثلاث ودمرها واستولى وأحرقها بالنار، خرج إلى صحراء شَبَا ودمر معسكر أبناء إسماعيل ابن هاجر المصرية خادمة سارة زوجة إبراهيم واستولى عليه. هربوا جميعًا من صحراء يثرب، ودخلوا الأراضي المزروعة، وشنُّوا حربًا على ملوك الأمم، ودمروهم. دمروا كل ممالك الأمم واستولوا عليها واستعبدوها. أصبحت أرض الميعاد كلها تحت سيطرتهم. وامتلأت الأرض بهم وبمعسكراتهم. انطلقوا مثل الجراد. كانوا عراة، يأكلون اللحم في أوعية [من] اللحم، ويشربون دماء الحيوانات.

حين احتل أبناء إسماعيل الأرض كلها واستعبدوها، ودمروا المدن والقرى، وسيطروا على كل جزر الأمم، وطفوا فوق أمواج المحيط في سفن خشبية، صعدوا إلى مناطق الغرب، حتى روما العظيمة، إليريوم، جاجاتنوس، تسالونيكي، ولوزا العظيمة فوق روما.

حين استولوا على الأرض لمدة ستين عامًا وفعلوا بها ما يحلو لهم -[أي] بعد أن سيطروا على جميع ممالك الأمم لمدة ثمانية أسابيع ونصف [من السنوات]- استشاطوا غضبًا واحتدوا في غطرسة زهوهم. كان لديهم [كعبيد] ملوك الحثيين والحويين والأموريين واليسوبيين والجرجاسيين والكنعانيين والعمونيين والفلسطينيين.

في ذلك الوقت، كان هناك هؤلاء القادة الأربعة المستبدين، أبناء المرأة العربية ميا: عُريب وزيب وزيح وسلمنعا، هاجموا أبناء إسرائيل. حين افتدى الرب، من خلال موسى وهارون، [أبناء إسرائيل] من عبودية المصريين ودخلوا أرض الراحة، استعبدوا بنير عبودية مزدوجة من خلال عقاب أبناء إسماعيل (وهؤلاء يسمون [أيضًا] المديانيين). حين رأى الرب المحن القاسية التي كان [المديانيون] يبتلونهم لهم، افتدى [أبناء إسرائيل] من خلال جدعون. دمرهم [جدعون] هم وقادتهم. طاردهم وطردهم من الأرض المزروعة إلى صحراء يثرب.

وأقسم من بقوا منهم على السلام لأبناء إسرائيل. خرجت تسع قبائل إلى هذه الصحراء الخارجية، لكنهم يدمرون الأرض مرة أخرى، ويسيطرون عليها، ويستولون على البلدان، والمعابر، ومداخل الأراضي المزروعة من مصر إلى كوش، ومن نهر الفرات إلى الهند، ومن نهر دجلة إلى ذلك المحيط المسمى نار الشمس، [إلى] مملكة يونتون بن نوح، من الشمال إلى روما، إليريوم وجاجانتوس، وحتى تسالونيكي، إلى محيط بونتوس العظيم؛ لأن عبوديتهم عبودية مزدوجة لكل الأمم.

لمدة عشرة أسابيع من السنين، لن تكون هناك أمة أو مملكة تحت السماء يحاربونها ولا يخضعونها، لكن بعد ذلك ستخضعهم أيضًا مملكةُ الرومان وتستعبدهم؛ لأن هذه [المملكة] ستخضع كل ممالك الأمم، ولن تخضعها [أيٌّ] منها؛ لأنها تمتلك ذلك السلاح الذي لا يقهر الذي يهزم الجميع....

.... {X} حين دُمِّرتْ مملكةُ فارس، عوضًا عنها [يأتي] أبناء إسماعيل بن هاجر -أولئك الذين يسميهم دانيال «سلاح الجنوب» [دانيال 11: 5][1]- قد هاجموا الرومان؛ لأنهم سيهاجمونهم لمدة عشرة أسابيع من السنوات؛ لأن وقت النهاية قد حان ولا توجد فترة فاصلة.

{XI} لأن هذه الألفية هي الألفية الأخيرة، السابعة، التي تُدمَّر خلالها مملكةُ الفرس، سيخرج أبناء إسماعيل من صحراء يثرب، وسيأتون ويتجمعون جميعًا هناك في جبعوت راماتا. هناك تتحقق كلمة ربنا القائلة: «قُلْ لِطَائِرِ كُلِّ جَنَاحٍ، وَلِكُلِّ وُحُوشِ الْبَرِّ». (حزقيال 39: 17]. ويستدعيهم ويقول: «اجْتَشِدُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، إِلَى ذَبِيحَتِي الَّتِي أَنَا ذَابِحُهَا لَكُمْ، ذَبِيحَةً عَظِيمَةً عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ، لِتَأْكُلُوا لَحْمًا وَتَشْرَبُوا دَمًا. تَأْكُلُونَ لَحْمَ الْجَبَابِرَةِ وَتَشْرَبُونَ دَمَ رُؤَسَاءِ الأَرْضِ». [حزقيال 39: 17- 18]. لأن سمان[2] مملكة الإغريق سيدمرون في جبعوت، تمامًا كما دمروا أبناء العبرانيين والفرس. وهكذا في جبعوت يدمرهم إسماعيل، «حمار الصحراء البري» (التكوين 16: 12].[3] لأنه بغضب وسخط يُرسَل ضد العالم كله: ضد الناس والبهائم والماشية والأشجار والنبات. إنه عقاب لا يرحم. هؤلاء الأربعة الأشرار يُرسَلون أمامهم على الأرض كلها: الدمار والمدمر، الإبادة والمبيد.

لأنه عبر موسى، قال [الله] لبني إسرائيل: «لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالَةِ قَلْبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ، بَلْ لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ». [التثنية 9: 5]. و[فيما يتعلق] أيضًا بأبناء إسماعيل هؤلاء، لم يسمح لهم الله بالدخول

---

(1) في الترجمة العربية للكتاب المقدس «ملك الجنوب» (المترجم).

(2) سمان fatlings: جمع سمينة، الحيوان الصغير الذي يسمن استعدادًا للذبح (المترجم).

(3) في الترجمة العربية للكتاب المقدس: وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا (المترجم).

والسيطرة على ملكوت المسيحيين لأنه يحبهم، بل بسبب الإثم والخطيئة التي ارتكبها المسيحيون، والتي لم يرتكب مثلها أي جيل سابق.

يرتدي الرجال الملابس الفضفاضة التي ترتديها العاهرات ويتزينون مثل العذارى. يقفون علانية في شوارع المدن، مسعورين بلا خجل من السُّكر والفسق، يمارسون الجنس معًا، وتقف البغايا أيضًا علانية في الشوارع. يدخل رجل ويزني ويخرج، ويأتي ابنه وينجس نفسه في المرأة نفسها. ينجس الإخوة والآباء والأبناء جميعًا أنفسهم في امرأة واحدة؛ لذلك قال بولس الرسول: «لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ." (رومية 1: 27-26]. لذلك يسلمهم الله إلى دنس البرابرة حتى يعاني الرجال من عقاب المحن ويدنس زوجاتِهم أبناءُ النجاسة.

ونظرت ورأيت أمراء العقاب الأربعة هؤلاء: الإبادة، والمبيد، والدمار، والمدمِّر، يلقون الكثير على العالم. أعطيت أرض فارس للإبادة لإبادتها وسبي سكانها وذبحوا وأبيدوا. وصقلية لسيف الإبادة، وسكانها للسبي والذبح؛ وسوريا للدمار والسيف وسكانها للسبي والذبح؛ وهيلاس لسيف الإبادة، وسكانها للسبي والذبح؛ وأرض الرومان للإبادة والسيف وسكانها للهروب والنهب والسبي؛ وجزر المحيط للسيف، وسكانها لسبي الدمار. وسوف تخضع مصر وسوريا ودول المشرق لنير الجزية والضرائب، ويكون سكان مصر ومن يسكنون سوريا تحت وطأة أكبر بسبع مرات من محنة الأسرى. تمتلئ أرض الموعد برجال من رياح السماء الأربع، مثل الجراد المتجمع في زوبعة. وتكون هناك محن المجاعة والطاعون. ويقوى المبيد، ويعلو نفيره.

حتى وقت الغضب، يتحلى [أبناء إسماعيل] بالزهو ويتلفعون بالغطرسة. يستولون على مداخل الشمال وطرق الشرق ومعابر المحيط. ويخضع البشر والماشية والحيوانات والطيور لنير عبوديتهم، وتخضع مياه المحيطات لعبوديتهم.

الأرض الخراب، التي حرمت من مزارعيها، تكون لهم، ويعلنون أن الجبال جبالهم. يكون لهم السمك في المحيط، والأشجار في الغابة، والنباتات مع ثمارها، وتراب الأرض مع صخورها ومنتجاتها. تجارة التجار وعمل الفلاحين وميراث الأثرياء وهدايا القديسين من ذهب وفضة ونحاس وحديد وثياب وكل أوانيهم المجيدة وزينتهم وطعامهم وحلوياتهم وكل شيء مرغوب فيه وفاخر؛ يكون [هذا كله] لهم. يتغطرسون للغاية في غضبهم ويتعجرفون حتى إنهم يطلبون جزية من الموتى الذين يرقدون في التراب، ويأخذون الجزية من الأيتام والأرامل والقديسين.

لن يرحموا الفقراء ولن يساعدوا المنكوبين. يضربون المسنين ويضطهدون المنهكين. لن يشفقوا على المرضى ولن يرحموا الضعفاء. بدلًا من ذلك، يسخرون من الحكماء، ويهزؤون من المشرعين، ويتهكمون على العارفين، ويسدل حجاب الصمت على جميع الرجال، ويجلس كل سكان الأرض في ذهول وحيرة. حكمتهم وتوجيهاتهم تكون لهم وحدهم. الصغير يعتبر عظيما والمحتقر شريفًا، وتقطع كلماتُهم مثل الخناجر، ولن يتمكن أحد من تغيير حججهم، ويكون طريق رحلتهم من البحر إلى البحر، ومن الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى صحراء يثرب. يسمى طريق المحن، ويسافر المسنون من الرجال والنساء العجائز والأغنياء والفقراء عليه وهم جائعون وعطشى ويعانون في سلاسل إلى درجة أنهم سيعتبرون الموتى مباركين.

بخصوص هذا التأديب قال الرسول [بولس]، «[لاَ يَأْتِي] إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ». [رسالة بولس الرسول الثانية إلى تسالونيكي 2: 3]. لن يرسل هذا العقاب إلى الرجال فقط، بل إلى كل ما هو على وجه الأرض كلها: إلى الرجال والنساء والأطفال والحيوانات والماشية والطيور. سيعاني جميع الرجال في هذا العقاب، هم ونساؤهم وأبناؤهم وبناتهم وممتلكاتهم والضعفاء المسنون والمرضى مع الأقوياء والفقراء والأغنياء والحكماء والحمقى؛ لأن الله دعا أباهم إسماعيل «حمار الصحراء البري» [التكوين 16: 12]، فإن حمير الصحراء والغزلان وجميع الحيوانات البرية والداجنة يبتلون بهم. ويتعرض الرجال للاضطهاد، وتموت الحيوانات والماشية، وتقطع أشجار الغابات، وتدمر أجمل النباتات الجبلية، وتدمر المدن المزدهرة، وتهجر البلدان ولا يمر بها أحد. وتتنجس الأرض بالدم وينزع إنتاجها. إن هؤلاء الطغاة البرابرة ليسوا رجالًا. إنهم، بالأحرى، أبناء الخراب الذين بدؤوا الخراب. إنهم مبيدون ويُرسلون للإبادة. إنهم دمار ويخرجون لتدمير كل شيء. إنهم أنجاس ويحبون النجاسة. وحين يخرجون من الصحراء، يشقون بطون الحوامل، وينتزعون الأطفال من أحضان أمهاتهم ويلقون بهم على الصخور مثل الحيوانات النجسة.

سوف يذبحون الكهنة والشمامسة في الهيكل وينامون مع نسائهم وسباياهم في الهيكل. يتخذون من الثياب المقدسة ثيابًا لأنفسهم ولأولادهم. سوف ينشرون[ها] على خيولهم ويلوثون [الثياب] في أسرتهم: سيربطون مواشيهم بتوابيت الشهداء ومقابر القديسين. إنهم متمردون وقتلة وسفاكو دماء ومبيدون. إنهم أتون اختبار لجميع المسيحيين.

{XII} لأن الرسول المبارك [بولس] قال، «**لأَنْ لَيسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ**» (رومية 9: 6].[1] كذلك ليس كل من يُدعون مسيحيين هم مسيحيون؛ لأنه في أيام إيليا النبي، لم يكن هناك إلا سبعة آلاف من بني إسرائيل ممن عبدوا الرب الإله، لكنهم خلصوا كل إسرائيل. وبالمثل، في زمن عقاب هؤلاء الطغاة، يبقى [فقط] عدد قليل من المسيحيين [مسيحيين]، تمامًا كما يرينا مخلصنا في الإنجيل المقدس، قائلًا: «**وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟**». [لوقا 18: 8].[2] في تلك الأيام، حتى صانعو المعجزات ييأسون.

كثير من أبناء الكنيسة سينكرون الإيمان الحقيقي للمسيحيين، والصليب المقدس، والأسرار المجيدة. دون إكراه أو جلد أو ضرب، ينكرون المسيح ويساوون أنفسهم بغير المؤمنين. لذلك -بالنسبة لهم- أعلن الرسول [بولس] سلفًا: «**إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ**». [رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس 4: 1]. سيكونون متمردين، ومفترين، ومتعجرفين، وكارهي الفضيلة، وخونة، وبرابرة. كل المخادعين والضعفاء في الإيمان سيمارس عليهم هذا العقاب ويُعرَفون؛ لأن العصر نفسه يستدعيهم لملاحقة الأرواح المخادعة، وينفصلون طواعية عن الجماعة المسيحية.

في ذلك الوقت لن يتم البحث عن المتواضع واللطيف والممتع والهادئ والحقيقي والنبيل والحكيم والمختار. بدلًا منهم يُبحَث عن المتفاخرين والمتغطرسين والمتكبرين والزائفين والمشعوذين والمتهمين

---

(1) في الأصل 9: 5؛ والصواب 9: 6 طبقًا للترجمة العربية للكتاب المقدس (المترجم).

(2) في الأصل 18: 18؛ والصواب 9: 6 طبقًا للترجمة العربية للكتاب المقدس (المترجم).

والمزعجين والوقحين والقساة والمبتزين واللصوص والهمج والجهلة والحمقى، أولئك الذين يفتقرون إلى الذكاء والخوف من الله، الذين يسبُّون آباءهم، والذين يجدفون على الأسرار المقدسة وينكرون المسيح، والأغبياء الذين لا يتمتعون بحكمة الرب.

هؤلاء الرجال يصبحون كهنة ذلك العصر. تُصدَّق كلماتهم الكاذبة، ويستمع [الناس] إلى كل ما يقولونه، لكن الحق، الإكليروس، الحكيم، والصالح يُحتقر في أعينهم ويكون مثل القرف.

{XIII} لأن الرجال يكونون تحت عقاب أبناء إسماعيل؛ سوف يدخلون في مثل هذه المحن التي تجعلهم ييأسون من حياتهم. تُنزع الكرامة من الكهنة، وتتوقف الخدمة الإلهية والأضحية الحية في الكنيسة، وفي ذلك الوقت يصبح الكهنة مثل [عامة] الشعب.

في ذلك الأسبوع العاشر، الذي يكتمل فيه انتصارهم، تزداد المحنة ويقع العقاب مضاعفًا على البشر والماشية والحيوانات؛ ستكون هناك مجاعة كبيرة، ويموت الكثير من الرجال، وتُلقى جثثهم في الشارع كالوحل، ولا يدفنها أحد. في أحد تلك الأيام، تُرسل كوارث الغضب على الرجال، مرتين أو ثلاثًا في اليوم.

ينام الرجل في المساء، ويستيقظ في الصباح، ويجد خارج بابه اثنين أو ثلاثة من الطغاة، يطلبون الجزية والمال. تنتهي جميع حسابات التجارة والضرائب وتتلاشى من الأرض. في ذلك الوقت، يبيع الرجال [بضائعهم] من النحاس والحديد وأكفانهم.

في ذلك الأسبوع العاشر، حين ينتهي كل شيء، يعطون أبناءهم وبناتهم للوثنيين مقابل المال. لماذا يشيح الله ببصره عن مساعدة المؤمنين فيحتملون هذه الآلام إلا أنهم يُمتحنون ولفصل المؤمنين عن غير المؤمنين، الحبوب الضارة عن الحنطة المختارة؟ لأن هذا العصر أتون اختبار.

يصبر الرب وعباده يُضطهَدون ربما يُعرَف الأبناء بالعقاب، كما أعلن لنا الرسول [بولس] سلفًا: «وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ». [رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين 12: 8]. كذلك أمرنا مخلصنا وقال لنا: «طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ». [متى 5: 12-11]. و[قال]، «وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ». [متى 10:22، 24:13].

بعد هذه المحن وهذا التأديب على أيدي أبناء إسماعيل، في ختام ذلك الأسبوع، يعيش الرجال في خطر التأديب بلا أمل في النجاة من هذا العبودية القاسية، وهم يتعرضون للاضطهاد والابتلاء والضرب، ويتعرضون للجوع والعطش، ويعانون من هذا التأديب القاسي، يسعد هؤلاء الطغاة البرابرة بالطعام والشراب والراحة، ويفتخرون بانتصارهم. فقد خربوا ودمروا سكان بلاد فارس وأرمينيا وقيليقية وإيزوريا وكابادوكيا وإفريقيا وصقلية وهيلاس والإمبراطورية الرومانية وجميع جزر المحيط. يلبسون مثل العريس ويتزينون مثل العرائس، ويجدفون قائلين: «ليس للمسيحيين مخلص».

ثم فجأة، توقظ ضدهم آلام ولادة المحن، مثل تلك الآلام [التي تشعر بها] النساء أثناء الولادة. بغضب عظيم يخرج ملك اليونان ضدهم. يستيقظ مثل رجل يتعافى من [كثرة] الخمر [مزامير 78 :65].[1] ومن اعتبروهم موتى يخرجون ضدهم من بحر الكوشيين ويلقي الخراب والدمار على صحراء يثرب وعلى أماكن إقامة آبائهم. يأخذ زوجاتهم وأولادهم أسرى، وينزل أبناء ملك اليونان عليهم من بلاد الغرب وبسيف يقضون على البقية الباقية في أرض الميعاد. ينزل عليهم الخوف من كل الجهات. يُسلَّمون هم ونساؤهم وأبناؤهم وقادتهم وكل معسكراتهم وكل أرض صحراء آبائهم إلى ملك اليونان. يقدمون للسيف والأسر والذبح.

ويكون نير استعبادهم أثقل سبع مرات من نيرهم [الذي فرضوه]. بالجوع والكرب يتعرضون للمحن القاسية. يصبحون هم ونساؤهم وأطفالهم عبيدًا، و[في] العبودية يخدمون أولئك الذين خدموهم. وتكون عبوديتهم أكثر مرارة بمئات المرات من [استعبادهم].

وتكون الأرض التي سلبت من سكانها في سلام. يعود الباقون المتبقون، كل إلى بلده وإلى ميراث أسلافه -كابادوكيا، أرمينيا، قيليقية، إيزوريا، إفريقيا، هيلاس، صقلية- وجميع الباقين المتبقين من الأسر. ومن كان في عبودية السر يرجع كل واحد الى وطنه وبيت أبيه.

وسوف يتكاثر الرجال مثل الجراد على الأرض التي تعرضت للدمار. وتدمر مصر، وتُحرق الجزيرة العربية بالنار، وتُدمر أرض الخليل، لكن خليج البحر سيكون في سلام. كل غضب ملك اليونان وسخطه يكون

---

(1) النص في الترجمة العربية للكتاب المقدس: فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ (المترجم).

على أولئك الذين أنكروا المسيح. ويكون هناك سلام عظيم على الأرض لم يسبق له مثيل لأن هذا هو السلام النهائي لنهاية العالم.

ويكون هناك فرح عظيم على كل الأرض. يسكن الرجال في سلام، وتتجدد الكنائس، وتُبنى المدن، ويُعفى الكهنة من الضرائب. وفي ذلك الوقت، يكون الرجال في راحة من الكدح والمعاناة والعذاب لأن هذا هو السلام الذي تحدث عنه ربنا في إنجيله: «سيكون هناك سلام عظيم لم يسبق له مثيل. ويسكن الرجال في راحة. يأكلون ويشربون ويفرحون بقلب فرح، ويتخذ الرجال زوجات وتُعطِي النساء للرجال. سوف يبنون المباني ويزرعون الكروم».

في أثناء ذلك السلام، وهم يأكلون ويشربون ويفرحون ويسعدون، [بينما] لا يوجد شخص شرير، ولا تفكير في الشر، ولا خوف أو ارتجاف في قلوبهم، تفتح أبواب الشمال. تخرج جيوش تلك الدول التي كانت محصورة هناك. وترتعد كل الأرض أمامهم. ويخاف الرجال ويهربون ويختبئون في الجبال والكهوف والمقابر، ويموتون من الخوف والجوع ولن يكون هناك من يدفنهم.

سوف يأكلون الأطفال أمام آباء يشاهدون؛ لأن هذه الأمم التي تخرج من الشمال تأكل لحم البشر وتشرب دم الحيوانات كالماء. تأكل حشرات الأرض -الفئران والثعابين والعقارب وجميع الأشياء المخيفة البغيضة التي تزحف على الأرض- كما تأكل جثث الحيوانات النجسة والماشية الميتة. تذبح الأطفال وتعطيهم لأمهاتهم وتجبرهن على أكل أجساد أطفالهن، وتأكل الكلاب الميتة والقطط وكل دنس، وتدمر الأرض ولن يتمكن أحد من الوقوف أمامها.

ولكن بعد أسبوع من المحن ينهار الجميع في وادي يافا؛ لأنهم هناك يجتمعون جميعًا، هم ونساؤهم وأولادهم. ويرسل الرب إلى هناك أحد قادة الملائكة فيحطمهم في ساعة. ثم ينزل ملك اليونان ويسكن في أورشليم أسبوعًا ونصف. وفي نهاية عشر سنوات ونصف، يُكشَف ابن الدمار.

{XIV} وسيُحبل في هذا الشخص ويولد في كورزين، وينشأ في بيت صيدا ويتولى الملك في كفر ناحوم، وتفتخر به كورزين لأنه ولد هناك، وبيت صيدا لأنه نشأ هناك، وكفر ناحوم لأنه تولى الملك هناك. لذلك -في إنجيله- رثى ربنا الثلاثة قائلًا: «وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَأَنْتِ يَا كَفْرَ نَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةُ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ». [متى 11: 21 - 23 لوقا 10: 13 - 15].

بمجرد أن يُكشَف ابن الدمار، يصعد ملك اليونان ويقف على الجلجلة. يأتي بالصليب المقدس ويضعه حيث ثُبِتَ حين حمل المسيح، ويضع ملك الإغريق إكليله على رأس الصليب المقدس، ويمد يديه إلى السماء، ويسلم المملكة إلى الرب الآب، ويرتفع الصليب المقدس إلى السماء ويتوج به التاج الملكي؛ لأن الصليب المقدس الذي صلب المسيح عليه (صلب لخلاص كل من يؤمن به) هو الرمز الذي يظهر قبل مجيء ربنا ليلحق العار بغير المؤمنين.

[هكذا] تتحقق كلمة المبارك داود، الذي تنبأ بنهاية العصور وقال: «كُوشُ تُسْرِعُ بِيَدَيْهَا إِلَى اللهِ». [المزامير 68: 31].[1] لأن ابن كوشيات،

---

(1) في الترجمة الإنجليزية للمزمور «كوش تسلم السلطة لله Kush will hand over power to God» (المترجم).

ابنة بيل، ملك الكوشيين، هو الذي «يسرع بيديه إلى الله». وبمجرد رفع الصليب المقدس إلى السماء، يسلم ملك الإغريق روحه إلى خالقه، ثم يلغي كل حكم وسلطة.

فورًا يُعلن ابن الدمار، الذي من قبيلة دان، وفقًا لنبوءة يعقوب، الذي تنبأ بشأنه وقال: «يَكُونُ دَانُ حَيَّةً عَلَى الطَّرِيقِ، أُفْعُوانًا عَلَى السَّبِيلِ، [يَلْسَعُ عَقِبَيِ الْفَرَسِ فَيَسْقُطَ رَاكِبُهُ إِلَى الْوَرَاءِ]». [التكوين 49: 17]. «يَلْسَعُ عَقِبَيِ الْفَرَسِ» [تدل] الكلمات على مظهر من مظاهر البر. «فَيَسْقُطَ رَاكِبُهُ إِلَى الْوَرَاءِ» [تدل] على القديسين الذين يتجهون نحو خطئه. وكلمة «عَقِبَيِ» تشير لنا إلى نهاية العصور وختام السنين. مع العلامات الخادعة والوهمية التي يأتي بها، «سوف يلسع» أولئك القديسين الذين -في ذلك الوقت- يتبعون كلمة الحق، الذين يتواضعون ويذلون في الكدح من أجل البر، ولكن حين يرى [القدّيسون] البرص يُطهَّرون، [عيون] الأعمى تفتح، والمشلول يمشي، والشياطين تُطرد، والشمس تُظلم حين ينظر إليها، والقمر يتحول إلى دم بأمره، والأشجار تثمر على أغصانها، والأرض تنبت، وينابيع الماء تجف، يجرون وراء المخادع. بهذه العلامات الخادعة يخدع القديسين. وقد قال [يعقوب]: «يَلْسَعُ عَقِبَيِ الْفَرَسِ». لكل عيب يظهر على الجسم بالحديد أو اللسع، توضع علامة من بعض النُّدب على [الجسم] طالما بقي الجسم حيًا، وكذلك بالنسبة لكل خطيئة تُرتكب في الروح، تحفظ لها النار والعذاب الأبدي. بالنسبة إلى كلمة «الوراء» تشير إلى الجانب الأيسر، ولما نظر يعقوب المبارك بعين الروح، ورأى البلاء الذي يحدث في ذلك الوقت، قال: «لِخَلاَصِكَ انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ» [التكوين 49: 18]. وقال ربنا أيضًا: «لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا». [متى 24: 24].

لأن ابن الدمار هذا يدخل أورشليم ويسكن في هيكل الله ويتظاهر بأنه مثل الرب. لكنه رجل فانٍ، مجسد من السائل المنوي ومولود من امرأة متزوجة من قبيلة دان، ولكن إذا استطاع ابن الدمار، من خلال مرارة ميوله، يخدع الجميع؛ لأنه يصبح مأوى لجميع الشياطين، وتنفذ جميع أعمالهم بواسطته.

عند مجيء ربنا من السماء، يُسلَّم إلى نار جهنم وإلى الظلمة الخارجية، وهناك يكون مع كل الذين آمنوا به وسط البكاء وصرير الأسنان، ولكن بالنسبة لنا، فليعتبرنا سيدنا يسوع المسيح مستحقين لملكوته السماوي، مع كل من ينفذ مشيئته؛ لنقدم المجد والكرامة والعبادة والتمجيد الآن ودائمًا، إلى أبد الآبدين. آمين.

سفر الرؤيا الرهاوي

* ميافيزيت على الأرجح

أوائل تسعينيات القرن السابع الميلادي على الأرجح

نظرًا لوجود صفحات مفقودة، لم يُحتفَظ بالعنوان الأصلي لهذا المستند، ولكن نظرًا لتأكيده على مدينة الرها، فإن العلماء المعاصرين يشيرون إليه غالبًا باسم **سفر الرؤيا الرهاوي** (أو أحيانًا **الشذرة الرهاوية**). وهذا النص نسخة مختصرة ومعدلة إلى حد كبير من **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** السابق. على الرغم من اعتماده اعتمادًا كبيرًا على **ميثوديوس الزائف**، إلا أن **سفر الرؤيا الرهاوي** يُجري العديد من التغييرات المهمة على المخطط الرؤيوي لمصدره الذي يركز بشكل خاص على الفضاء المقدس. على عكس **ميثوديوس الزائف**، يحدد **سفر الرؤيا الرهاوي** أن كلًّا من أبناء إسماعيل وحشد من الأمم النجسة من الشمال يُهزمون في مكة، وأن مدينة الرها تبقى مصونة، وأن النصر النهائي للمسيح يأتي بعد استعادة أورشليم مرتين، كما يدعي أنه بوصفه إشارة أخيرة لانتصار المسيحية على أبناء إسماعيل، يدخل الحصان الذي لم يركبه إنسان من قبل كنيسة القسطنطينية ويضع رأسه في لجام مصنوع من مسامير الصليب الحقيقي

ليسوع. هنا يستقي المؤلف من **أسطورة يهوذا قرياقوس** السريانية.[1] يدعي هذا النص السابق أن والدة قسطنطين، هيلانة، اكتشفت الصليب الحقيقي في أورشليم وصنعت لجامًا من مساميره لابنها؛ نظرًا لأن معظم العلماء يؤرخون **لسفر الرؤيا الرهاوي** بتسعينيات القرن السابع، فقد أثرت إشاراته المتعددة إلى أورشليم وصليب المسيح تأثيرًا كبيرًا على مشاعر المعاصرين، حين كان عبد الملك يؤسس أورشليم مركزًا إسلاميًّا وينظم العروض المسيحية للصليب في ذلك الوقت.

يشير **سفر الرؤيا الرهاوي** إلى استمرار ردود الفعل الرؤيوية السريانية على الإسلام والتعديل الإبداعي لهذا التراث. ويشهد أيضًا اعتماده على **ميثوديوس الزائف** على الانتشار السريع لذلك النص. جنبًا إلى جنب مع **كتاب النقاط الرئيسة**، و**سفر رؤيا ميثوديوس الزائف**، و**سفر رؤيا يوحنا الصغير**، يمثل **سفر الرؤيا الرهاوي** فترة وجيزة ولكنها مهمة في ردود الفعل السريانية على الإسلام، ومن المحتمل أن تكون هذه النصوص قد نشأت في الوقت الذي دفعت فيه الحرب الأهلية العربية الثانية وما تلاها من ترسيخ للحكم الأموي تحت حكم عبد الملك كثيرًا من المسيحيين السريان إلى إعلان الزوال الوشيك للحكم العربي، بالرغم من المؤشرات المتزايدة باستمرار على عكس ذلك.

* مخطوطات وطبعات

---

(1) **أسطورة يهوذا قرياقوس** Judas Cyriacus Legend: طبقًا للأسطورة، ساعد يهودي يهوذا قرياقوس الإمبراطورة هيلانة في العثور على الصليب الحقيقي، الذي دُفن في الجلجثة بعد الصلب. يرجع تاريخ أقدم نص سرياني موجود لأسطورة اكتشاف الصليب الحقيقي بواسطة يهوذا قرياقوس إلى سنة 500م تقريبًا (المترجم).

تحافظ مخطوطتان شرقيتان جزئيًا على **سفر الرؤيا الرهاوي**. تظهر الشذرة الأطول في **باريس السريانية 350** Paris Syriac 350، وهي مجموعة متنوعة من الرسائل التوراتية واللاهوتية والتاريخية والقانونية واللغوية يعود تاريخ نسخها إلى عام 1646. يقع **سفر الرؤيا الرهاوي** بعد مناقشة القانون الكنسي وقبل مناقشة الترجمة التقنية للمصطلحات اللاهوتية اليونانية. لسوء الحظ، في هذه المرحلة فقط، ينقص المخطوطة بعض الأوراق، ويبدأ النص الباقي من **سفر الرؤيا الرهاوي** في منتصف القصة. يظهر شاهد آخر في **كمبريدج الإضافية 2054** Cambridge Extra 2054، وهي مخطوطة تتكون الآن من صحيفتين فقط. وبناء على أسس الكتابة القديمة، أرجع وليم رايت تاريخ هاتين الصفحتين إلى القرن الثامن عشر. ويتداخل محتواهما مع الثلثين الأوسطين تقريبًا من شذرة باريس ويعرضان اختلافات نصية طفيفة فقط. يقتبس كتالوج رايت لمخطوطات كمبريدج عام 1901 الكثير من السريانية من **كمبريدج الإضافية 2054**. في عام 1917، نشر فرانسوا ناو نسخة من شذرة باريس. في أطروحة دكتوراة غير منشورة عام 1985، أعاد فرانسيسكو خافيير مارتينيز طبع نسخة ناو ولاحظ جميع المتغيرات الموجودة في **كمبريدج الإضافية 2054**.

* التأليف وتاريخ الكتابة

على الرغم من أن **سفر الرؤيا الرهاوي** لا يوجد الآن إلا في مخطوطتين شرقيتين سوريتين، إلا أن معظم العلماء يجادلون بأنه من وضع مؤلف من الميافيزيت. يشير تركيزه على الرها إلى أنه كتب في تلك المنطقة، وهي منطقة مأهولة بالميافيزيت أكثر بكثير من السوريين الشرقيين. يشارك **سفر الرؤيا الرهاوي** أيضًا **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** في تركيزه على

الإرث الإثيوبي لآخر ملوك الإغريق، وهو مؤشر محتمل آخر للميول الميافيزيتية للمؤلف. لذلك أيضًا، يقترح معظم العلماء أن **سفر الرؤيا الرهاوي** كُتب بعد بضع سنوات فقط من **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف**. في هذه الحالة، يرجح اعتماده الواضح على النص الميافيزيت الأقدم بعض الشيء، أن النص يوحي بأن مؤلفًا من الميافيزيت ألّف أيضًا **سفر الرؤيا الرهاوي**. وبالرغم من أنه ليس أمرًا قاطعًا، فإن هذا المنحى في التفكير يقدم فرضية أكثر ترجيحًا بكثير من الاقتراح القائل بأن أحد السوريين الشرقيين القلائل في منطقة الرها حصل على نسخة من نص ميافيزيت كُتِب قبل بضع سنوات فقط.

ونظرًا لأن أقدم نسخة من **سفر الرؤيا الرهاوي** تأتي من مخطوطة كتبت عام 1646، فقد خصص علماء القرن العشرين نطاقًا واسعًا من التواريخ للكتابة الأصلية للنص. إن اعتماده على **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف**، الذي يعود تاريخه إلى أوائل تسعينيات القرن السابع، يقدم وقتًا مقبولًا بشكل عام يجب أن يكون قد كتب بعده. هناك إشارة في قاموس ابن بهلول من القرن العاشر يبدو أنها تلمح إلى **سفر الرؤيا الرهاوي** وتقدم الوقت المحتمل الذي كتب قبله. ومع ذلك، فإن معظم العلماء الجدد اتفقوا حول تاريخ كتابته في عام 692 تقريبًا.

تدعم تفاصيل نصية عديدة هذه الفرضية، وتحمل الإشارة إلى ظهور آخر ملوك الإغريق «في نهاية 694 عامًا» دلالة خاصة. لسوء الحظ، لم يذكر المؤلف التقويم الذي يستخدمه، ولكن إذا صُحِح تاريخ ميلاد المسيح الموجود في أعمال مؤلفين آخرين من الرها، مثل يعقوب الرهاوي، فإن هذا التاريخ يتوافق مع 692. كما يتضمن **سفر الرؤيا الرهاوي** تفاصيل يرى علماء كثيرون أن تلميحها إلى الحرب الأهلية

العربية الثانية وإلى الإصلاح الضريبي لعبد الملك، دعم إضافي لتاريخ 690. إذا كان هذا صحيحًا، فإن **سفر الرؤيا الرهاوي** يمثل مراجعة **لسفر رؤيا ميثوديوس الزائف** بعد وقت قصير من كتابته.

• • •

.... بسبب ظلم أبناء هاجر وشرورهم، والشرق الذي يدمره السيف وكثرة المعارك؛ لأن أمة تنهض ضد أمة ومملكة ضد مملكة ويسقط سيفهم بينهم. تُدمَّر أرمينيا، بجانب مدن كثيرة في الأراضي الرومانية، وحين يتبقى من السنوات التي تحدثنا عنها لأبناء هاجر أسبوع ونصف الأسبوع -أي عشر سنوات ونصف السنة- يزداد اضطهادهم. يأخذون كل شيء من الذهب والفضة والنحاس والحديد، [حتى] ثيابهم، وكل مساكنهم.... من الأموات، حتى يمر الأحياء على الأموات ويقولون: «طوبى لكم يا من لستم في هذا الوقت من الأحياء». وتقبض سبع نساء على رجل ويقلن له.... كما هو مكتوب في بشارات الإنجيل، وبسبب القهر والحزن والمجاعة يهرب الرجل من زوجته وأبنائه وتهرب الزوجة من زوجها، ويقل هطول الأمطار، وتنتهي مياه الينابيع وثمار الأشجار. في ذلك الوقت، وبسبب معصية أبناء إسماعيل، يتضاءل كل نتاج الأرض.

بعد ذلك، حين تمر تلك السنوات التي ذكرناها -أسبوع ونصف الأسبوع- في نهاية 694 عامًا، يخرج ملك اليونان. وتكون لديه علامة موجودة [الآن] في روما [أي القسطنطينية]: المسامير التي كانت في يدي سيدنا المسيح وفي يدي اللص. وقد اختلطت معًا، ولم يعرف أحدهم [مسامير] الرب من مسامير الآخر؛ لذلك ألقوا بها جميعًا معًا في النار، وشكلوا منها bit (أي لجامًا)، وعلقوه في الكنيسة، وحين يأتي حصان لم يركب قط، ولم يلبس لجامًا من قبل ويضع رأسه في ذلك اللجام من تلقاء

نفسه، يعرف الرومان أن مملكة المسيحيين وصلت، ويأخذون كل الأرض من أبناء هاجر... إلخ. وبعد ذلك، كما هو مكتوب، يسلم [ملك] اليونانيين مملكته إلى الرب [المزامير 68: 31]. وحتى هذا اليوم يظل اللجام [هناك].

ثم يخرج ملك اليونان من الغرب، و[يخرج] ابنه من الجنوب، ثم يهرب أبناء إسماعيل ويتجمعون في بابل، ويلحق بهم ملك اليونان في بابل، ومن هناك يهربون إلى مدينة مكة، وهناك تنتهي مملكتهم، ويحكم ملك اليونانيين الأرض كلها، ويعود السخاء إلى الأرض، ويتضاعف هطول الأمطار وثمار الأشجار وأسماك المحيطات والأنهار [جميعًا]، ويكون هناك سلام وهدوء على كل الخليقة وعلى كل الأمم وعلى كل الشعوب، ثم يمر الأحياء مرة أخرى قرب الأموات، ويقولون: «طوبى لكم [لو كنتم] اليوم بين الأحياء في هذه المملكة».

تستمر مملكة اليونانيين 208 سنة. بعد ذلك، تتكاثر الخطيئة في العالم مرة أخرى. مرة أخرى في الشوارع والتجمعات [يكون] عهر علني عام، مثل الوحوش، وتدنس الأرض بالخطيئة.

ثم تفتح أبواب أرمينيا ويخرج يأجوج ومأجوج، ويتألفون من أربع وعشرين قبيلة وأربع وعشرين لغة. حين رآهم الملك الإسكندر يأكلون حشرات الأرض، وكل دنس، ولحم بشري، وموتى، وكل رجس، بالإضافة إلى ممارسة السحر وكل الأعمال الشريرة، جمعهم ودفعهم إلى تلك الجبال وحبسهم هناك. طلب من الله أن يضم الجبال عليهم، وتحقق له ما طلب، وبقي بين الجبال فتحة طولها عشرون ذراعًا، وقد سدت تلك الفتحة بحجارة تسمى المغناطيس تلتصق بالحديد، وتطفئ النار عندما تلامسها، ولا تتأثر بالسحر.

في نهاية الدهور تفتح هذه البوابات ويخرجون، ويدنسون الأرض. يأخذون الابن من حجر أمه ويقتلونه ويعطونه لأمه لتطبخه. إذا لم تأكله يقتلونها، ويأكلون الفئران وكل الحشرات المقيتة، وتنتزع رحمة الرب عن سكان الأرض، ويرى البشر كل أنواع الشر في أيامهم -المجاعة والجفاف والصقيع والبرد والقهر الشديد- لدرجة أن يدفن البشر أنفسهم أحياء في الأرض. إذا لم يقصر الرب هذه الأيام، يموت كل حي.

يقول البعض إنهم سيحكمون عامين وثمانية أشهر، من وقت خروجهم حتى هلاكهم. حين يجوبون الأرض كلها ويحكمون العالم كله، يرحم الرب عبيده؛ فيجمعهم إلى الأرض التي هلك فيها أبناء إسماعيل، أي مكة، ثم يأمر الرب الملائكة بأن يرجموهم بحجارة البَرَد حتى يهلكوا جميعًا ولا يبقى أحد منهم. في أيامهم، تُلغى الأوزان والمكاييل. تكون وجوههم بشعة، وكل من يراها يكرههم ويخافهم، ويكون طول الواحد منهم [طول] ذراع.

في ذلك الوقت، يخرج ابن الدمار (الذي يُدعى المسيح الدجال). بالخداع والباطل يستولي على العالم دون [استخدام] سيف. تتجاوز خطيته خطية الشيطان. هذا ما قاله يعقوب إسرائيل لأبنائه: «اجْتَمِعُوا لأُنْبِئَكُمْ بِمَا يُصِيبُكُمْ فِي آخِرِ الأَيَّامِ». [التكوين 49: 1]. إنه يشير لهم إلى [هذا] الوقت. ما أشار إليه ربنا يتحقق، أي إن الشيطان يتحد مع المسيح الدجال، ومثلما اتحد الإلهي بالبشري وصنع آيات وعجائب، [كذلك المسيح الدجال] يصنع علامات عامة (لكن بلا فائدة). ينشر شائعات غريبة وكاذبة، وبالباطل والسحر يقيم الموتى و[يشفي] المعوقين والعميان.

يولد في صور و[ينشأ] في صيدا ويسكن في كفر ناحوم. لذلك قال

ربنا: «وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَأَنْتِ يَا كَفْرَ نَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ». [متى 11: 23-21؛ لو 10، 15-13]. ودون معركة، يحكم العالم بأسره ويقول إنه المسيح. ومع أتباعه ينتقل من مكان إلى آخر. يكون معه عدة آلاف من الشياطين، وعدد لا يحصى من الناس. يبطل الذبائح والمذابح، وتكون حشود اليهود أول من يأتي ويضللهم، ويقولون إنه المسيح، وتتخلى العرائس عن أزواجهن ويلاحقنه، ويحكم الأرض كلها، لكنه لن يدخل مدينة الرها؛ لأن الرب باركها وحماها، ولن يدخل هذه الأديرة الأربعة التي تصمد [باعتبارها] أهم الأديرة في العالم. أخيرًا، يدخل أورشليم والهيكل، كما قيل في الإنجيل: «فَمَتَى نَظَرْتُمْ رِجْسَةَ الْخَرَابِ.... قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ» [متى 24: 15] ([أي] الإثم والخطيئة والعهر، العلامة المقيتة هي المسيح الدجال). وحين يدخل أورشليم، يخرج أخنوخ وإيليا من أرض الأحياء. ينهضان ويجادلانه ويلعنانه، وحين يراهما، يذوب مثل الملح في الماء، ويحاكم هو والشياطين الذين أدخلوه أمام الرجال [الآخرين].

بعد ذلك، يأتي ملك اليونان إلى أورشليم ويصعد الجلجلة حيث صلب مخلصنا، وصليب ربنا في يده، ويكون ملك اليونان من نسل كوشيات، ابنة كوشيات من ملك كوش، الذين يسمون النوبيين. وحين يصعد [ملك اليونانيين] [ومعه] الصليب في يده، يمر التاج الذي نزل من السماء على رأس الإمبراطور السابق جوفيان فوق قمة صليب الرب، ويرفع [ملك اليونانيين] الصليب والتاج نحو السماء، وينزل جبرائيل، رئيس الملائكة، ويأخذ الصليب والتاج ويصعد بهما إلى السماء، ويموت الملك وكل من على الأرض وكل الحيوانات، وكل الماشية، ولأن مجده لا يحتاج إلى

نور أو أي شيء آخر، لن يبقى شيء حيًا، [ولا حتى] ذلك النور الذي خلقه الرب لأبناء آدم، الآثم، وتسقط النجوم مثل أوراق الشجر وتعود الأرض كما كانت: فارغة وخاوية.

حين تتلاشى كل هذه المخلوقات، فورًا، في غمضة عين، يصدر صوت النفير والبوق. يُجمع الطيبون والأشرار لأنه توجد قيامة واحدة للجميع. تضرب الآلام الأرض كما لو كانت امرأة على وشك الولادة، فيتقدم آدم وجميع أولاده. لن يبقى أحد دون قيامة في الحال، ثم يشرق من الشرق نور أعظم من نور الشمس. يأتي سيدنا يسوع المسيح كالبرق ويتمم كل ما قاله النبي داود: «صوت قوي يخرج من المشرق ويسمع في السماء». [مزامير 68: 22].[1] [يميز] النور بين الطيبين والأشرار. يرى [الطيبون] النور الذي لا نظير له، الذي لم يكن له مثيل من قبل؛ لأنه توجد قيامة واحدة للجميع ولكن ليس هناك جزاء واحد. بالنسبة للآثمين، لن يكون هناك عذاب أعظم من عدم رؤية ذلك النور.

ثم تأتي ساعة الحساب والحكم. الحكم هو انفصال [الطيبين] عن الأشرار. تنتهي اللغة والكلام، ويتقدم كل من الطيبين والأشرار للحكم. يصعد الطيبون إلى السماء، ويبقى الأشرار على الأرض. هذه جهنم للأشرار. كما قال المعلم مار إفرام: «النار في الإنسان مثل الحمى الساخنة. إن جهنم فيهم». وهكذا يصعد الطيبون إلى السماء وإلى الملكوت. لن يكون هناك جزاء واحد لهم. بالأحرى، في ذلك الوقت، يكافأ الجميع وفقًا لما فعلوه.

---

(1) النص في الترجمة العربية للكتاب المقدس: قَالَ الرَّبُّ: «مِنْ بَاشَانَ أُرْجِعُ. أُرْجِعُ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ» (المترجم).

تفسير مقتطفات من الإنجيل
حنانيشوع الأول

* شرق سوريا (أواخر القرن السابع)

حنانيشوع الأول (ت 699/700) كان رئيس -أي بطريرك- كنيسة شرق سوريا من 685 تقريبًا إلى 692 تقريبًا. في أوائل تسعينيات القرن السابع، عزله حاكم مسلم، وتقاعد في دير مار يونان. على الأرجح في نهاية حياته، كتب حنانيشوع تعليقًا على الإنجيل لا يزال موجودًا فقط في شذرات مقتبسة في تفسيرات لاحقة. في شذرة، تتعلق أساسًا بدخول يسوع إلى أورشليم، يركز على الجدل ضد اليهود، ولكنه أشار أيضًا بإيجاز، في نهاية هذه الشذرة، إلى «بعض الحماقات الجديدة» التي ترى أن يسوع ببساطة أحد الأنبياء، وبالرغم من أنها ليست سوى إشارات موجزة إلى الإسلام، إلا أنها من أقدم الإشارات المسيحية إلى المعتقدات الإسلامية بشأن يسوع.

* مخطوطات وطبعة

تفسير متى 21: 9[1] بقلم حنانيشوع موجود الآن في Gannat Bussāmē (**حديقة المسرات**)، وهو تعليق على كتاب قراءات[2] من شرق سوريا جُمع على الأرجح بين القرنين العاشر والثالث عشر. يحفظ

(1) نص الآية في الترجمة العربية: وَالْجُمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرَخُونَ قَائِلِينَ: «أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي (المترجم).

(2) كتاب قراءات lectionary: كتاب يضم مقتطفات من الكتاب المقدس تقرأ في طقوس الكنيسة (المترجم).

عدد من المخطوطات حديقة المسرات، ولكن لا توجد نسخة نقدية للعمل كله. في عام 1990، نشر جيريت رينينك ترجمة حرفية لفقرة حنانيشوع كما تظهر في المكتبة البريطانية أو British Library Or. 9353 (بتاريخ 1892).

* التأليف وتاريخ الكتابة

لم يشكك أحد في تأليف هذه الشذرة، خاصة أن أسلوبها ومحتواها يتشابهان مع عشرات الاقتباسات الأخرى التي تنسبها مصادر لاحقة إلى حنانيشوع. لا يُعرف متى كتب تعليقه على الإنجيل. اقترح البعض لأنه قضى معظم عقده الأخير في دير مار يونان، فمن المحتمل أن يكون قد كتب مثل هذا العمل في ذلك الوقت.

• • •

إذا لم تكن إسرائيل قد احتفلت بأي شخص بهذه الطريقة - لا كاهنًا ولا ملكًا ولا أولئك الذين انبهروا بالنبوة- كما [احتفلت] بيسوع بشكل فريد، فلماذا يعارض المتشاجرون اليهودُ وكارهو الرب الاعتراف بيسوع إلهًا؟ لأنه إذا كان مخادعًا، كما [تعلن] جرأتهم، فكيف يكرم الشعب مثل هذا الشخص على أنه الرب؟ إذا كان مخادعًا، فلماذا يُعترف بأنه من أتى باسم الرب، وبالمثل يُبارك ويعلن ملكًا لإسرائيل؟ إذا كان نبيًا [فقط]، كما هو الحال بالنسبة لبعض الأنبياء الجدد -[أي] «هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ». [متى 21: 11]- فمتى ولأي من الأنبياء صرخ الناس (أحيانًا شخص بالغ، وأحيانًا طفل لم ينضج بعد) هوشعنا؟[1]

---

(1) هوشعنا hosanna: صيحة تهليل وتمجيد للرب (المترجم).

حياة ثيودوتوس

*** ميافيزيت**

ربما أواخر القرن السابع الميلادي

يُنشر قريبًا كتاب سير القديسين السريانيين لثيودوتوس، الأسقف الميافيزيتي لديار بكر في أواخر القرن السابع، ويحتوي على إشارات إلى الجزية وعدة فقرات تلعب فيها شخصيات إسلامية دورًا مركزيًّا، ومما له أهمية خاصة روايته للتفاعلات بين ثيودوتوس والسلطات الإسلامية والمسلمين الآخرين.

على سبيل المثال، تنص **حياة ثيودوتوس** على أن في الكنيسة المكتظة، يجتمع العرب جنبًا إلى جنب مع المسيحيين ليشهدوا رسامة ثيودوتوس. وفي نقطة أخرى، يستمع الهاجريون إلى إحدى عظاته ويتبعون وصاياه باستمرار، والمسؤولون الحكوميون معجبون به بالقدر نفسه. يطلب والٍ عربي مباركة ثيودوتوس، ويحيي مسؤولون من الرها ثيودوتوس حين يدخل المدينة، ويساعده حاكم دارًا في بناء دير جديد.

تحدث مواجهة أكثر عدائية حين يغري الشيطان واليًا عربيًّا لم يذكر اسمه ليتهم زورًا ثيودوتوس بالتآمر مع البيزنطيين. ألقى الوالي الشرير بعد ذلك القبض على ثيودوتوس، وسحبه إلى مسجد وضربه. في ذلك المساء أصاب الرب الوالي بالعمى، فطلب السماح من ثيودوتوس. ولسوء حظ الوالي، لا يتساهل ثيودوتوس في الأمر. يلعنه ثيودوتوس ويخبره

أن غضب الرب لا يمكن أن يزول، وأنه يمكن أن يتنازل بشرط وحيد، لتمجيد اسم الرب، يستعيد الوالي بصره، لكنه بعد ذلك «يُضرب مرة أخرى، وبقوة أكبر». يرسم ثيودوتوس علامة الصليب ويستخدم اسم يسوع لشفاء الحاكم. يندهش الجميع، ويتزاحم المسيحيون والهاجريون والوثنيون لطلب بركة ثيودوتوس، وبالنسبة للوالي، في اليوم التالي، سقط من على جواده ومات.

كما توحي هذه الأمثلة، **حياة ثيودوتوس** عمل بعيد كل البعد عن أن يكون تقريرًا موضوعيًا. ومع ذلك، قد تعكس صوره حدودًا دينية يسهل اختراقها أكثر مما نُسب عمومًا إلى المسيحية والإسلام مبكرًا؛ نظرًا لأن مطبعة جامعة بريجهام يونج[1] تنشر قريبًا نسخة من هذا النص وترجمة له، لم أترجمه هنا.

* مخطوطات وطبعة

بقي **حياة ثيودوتوس** السرياني في مخطوطة تالفة جزئيًا من القرن الثاني عشر، **ماردين** 275. وهناك أيضًا نسخة من الجرشونية (عربية تستخدم الأحرف السريانية) تظهر في مخطوطة من القرن الثامن عشر، **سانت مرقس أورشليم** 199 St. Mark Jerusalem. يعد أندرو بالمر وجاك طنوس طبعة من **الحياة** وترجمة له بالإنجليزية، وينشر قريبًا.

(1) جامعة بريجهام يونج Brigham Young: جامعة بحثية خاصة في بروفو بولاية يوتا برعاية كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة. تعمل تحت رعاية منظمة تعليم الكنيسة، نظام الكنيسة التربوي (المترجم).

* التأليف وتاريخ الكتابة

ينص نهاية **الحياة** على أنه كتب بقلم كاهن يُدعى شمعون السميساطي.[1] النص، مع ذلك، يدعي أن شمعون لم يكن المؤلف. بدلًا من ذلك، أملى جوزيف تلميذ ثيودوتوس الأمي الحياة على شمعون. يعطي بالمر وطنوس، اللذان عملا مباشرة على النص غير المنشور، مصداقية قوية لهذا الادعاء بشأن التأليف وبالتالي يؤرخان **الحياة** بعد وفاة ثيودوتوس بوقت قصير في 698. ومع ذلك، لا يزال هناك احتمال حقيقي بأن هذا الإسناد خاطئ. يشير محتوى النص بوضوح إلى مؤلف ميافيزيت، ولكن حتى نشر العمل وفحصه من قبل باحثين آخرين على الأقل، يظل تأليفه وتاريخ تأليفه سؤالين مفتوحين.

(1) نسبة إلى سميساط، مدينة تاريخية قديمة من مدن الأناضول تقع غرب الفرات في شمال سوريا (المترجم).

بيانات نسخ المكتبة البريطانية الإضافية 14448

* شرق سوريا (699 م)

مخطوطة المكتبة البريطانية الإضافية 14448 إحدى مخطوطتين سريانيتين تعودان إلى العصر الأموي وتحتوي بيانات نسخهما على تاريخ هجري، ويوضح هذا أنه في غضون بضعة عقود بعد وفاة محمد، كان المسيحيون السريان على دراية بصيغة التأريخ الإسلامية (بالرغم من أن هذا الكاتب تحديدًا أخطأ في تقدير التاريخ بسنة). هذه الملاحظة الموجزة مهمة أيضًا بسبب معجمها. يشير الكاتب إلى الغزاة بأنهم عرب وإسماعيليون ويبدو أنه يستخدم هذين المصطلحين بالتبادل. على عكس كتاب الرؤى المعاصرين، يشير هذا الكاتب إلى أن الإسماعيليين لهم مملكة وأسرة حاكمة (أي بيت مروان) ويستخدم التاريخ السياسي الإسلامي للمساعدة في تحديد تاريخ كتابة المخطوطة.

* نسخة وطبعة

نسخة المكتبة البريطانية الإضافية 14448 عبارة عن 209 صحائف مخطوطة من شرق سورية تحتوي على ترجمة سريانية لمعظم العهد الجديد. وبحسب بيانات النسخ، استغرق الناسخ ستة أشهر لنسخ هذه الأربعمئة صفحة تقريبًا. ظهرت نسخة من بيانات النسخ في كتالوج

مخطوطات وليم رايت لعام 1870.

* التأليف وتاريخ الكتابة

التواريخ الأخيرة الواردة في بيانات النسخ فبراير بالتقويم السلوقي 1012 (699م)، 80 هجرية (700 م). والأرجح أن الناسخ أخطأ خطأ طفيفًا في التاريخ بحسب حساب العرب في «الحساب المشهور عند اليونانيين».

• • •

بدأ هذا [العهد] الجديد في الأول من أغسطس واكتمل بعد مرور عشرة أيام من شهر فبراير: في عام 1012 وفقًا للحساب اليوناني المعروف، وهو [العام] 80 وفقًا لحسابات العرب خلال مملكة بيت مروان في أيام.... الإسماعيليين.

* ميافيزيت

على الأرجح بدايات القرن الثامن الميلادي

يدعي **سفر رؤيا يوحنا الصغير** أنه وحي منح للرسول يوحنا، أصغر ابني زبدي (ومن هنا يسمى «الصغير»). تُبنَى هذه الرؤيا على تخيل وحي وتبدأ بملاك يقدم ليوحنا لفيفة تسجل ما سيعاني البشر منه في نهاية الزمان، وصوتٍ سماوي يزوده بمزيد من التفاصيل عن الآخرة. بتعديل كتاب مخطط دانيال للممالك الأربع المتتالية، يحكي **سفر رؤيا يوحنا الصغير** عن صعود روما وبلاد فارس وميديا وسقوطها. يدمر الرب كل هذه الممالك بسبب خطاياها. ومع ذلك، فإن معظم سفر الرؤيا يركز على المملكة الرابعة، وهي مملكة أحفاد إسماعيل. ستحتل مملكة الجنوب هذه الأرض كلها (إشارة إلى دانيال 11: 5، «وَيَتَقَوَّى مَلِكُ الْجَنُوبِ»). ويتسم حكمها بالنهب والاستعباد وفرض ضرائب لم يسبق لها مثيل. في النهاية، يغضب الرب من هذه المملكة الأخيرة ويرسل ملاك الغضب لإحداث انشقاق بين سكانها، وينقسمون إلى فصيلين، ويموت الكثيرون في الحرب الأهلية، ثم ينتفض ملك الشمال على مملكة الجنوب. ومع ذلك، فإن زوال شعب الجنوب يأتي في النهاية بأمر الرب، الذي يرسلهم إلى الأرض التي أتوا منها. وهناك -دون معركة أخرى- يبيدهم الرب ولا تقوم لهم قائمة مرة أخرى.

يعرض **سفر الرؤيا يوحنا الصغير** بعض أقسى الصور السريانية الباقية للحكم الإسلامي. إنه يصف شعب الجنوب بأنه شعب شنيع، مثل الأنثى في المظهر، يأثم ضد خلق الله. إنهم شعب مدنس ينهب ويستعبد كل ركن من أركان الأرض، ويكره اسم الرب، ويعاني المسيحيون تحت حكمهم من ظلم شديد، لا سيما من المطالب المستمرة بالخراج. يحتوي النص أيضًا على أحد أقدم التلميحات المسيحية إلى محمد، حيث يتحدث عنه على أنه «محارب، سوف يسمونه نبيًّا». ربما يحفظ **سفر الرؤيا يوحنا الصغير** إحدى أقدم الإشارات إلى المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام. العبارة التي أترجمها إلى «يتصرفون مثل العرائس والعرسان» ترجمها الآخرون إلى «تحولوا مثل العرائس والعرسان». يمكن أن يكون للفعل المعني (thpk′) أي من المعنيين، والتشبيه ليس واضحًا في الحالتين.

كما لاحظ آخرون، ربما تكون السمة الأكثر لفتًا للانتباه في هذه الرؤيا مدى قوة اختلافاتها المتعلقة بالأخرويات عن الكتابات الرؤيوية السريانية السابقة عن الإسلام. فقد أكد الكتاب السريان السابقون على الطبيعة المؤقتة لحكم الغزاة، مؤكدين أن العرب لن يبقوا وقتًا يكفي لتشكيل مملكة حقيقية. تشبث هؤلاء الكتاب الأوائل بالتفسير المسيحي التقليدي لمخطط دانيال، حيث يشكل الرومان (البيزنطيون الآن) آخر ممالك العالم. نتيجة لذلك، تركز أعمال مثل **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** على الشخصية الأخروية لآخر ملك بيزنطي في العالم، الذي سيهزم العرب بشكل مذهل ويساعد على دخول نهاية الزمان.

في المقابل، يعيد **سفر رؤيا يوحنا الصغير** تفسير ممالك دانيال الأربعة بأنها ممالك الرومان والفرس والميديين (بشكل لا يمت للتاريخ) وشعب الجنوب. بالإضافة إلى ذلك، وبالرغم من وجود ملك للشمال أيضًا، إلا أن

هذا الشخص يختلف تمامًا عن ملك **ميثوديوس الزائف** وملك الإغريق في **سفر الرؤيا الرهاوي**. لن يلاحق ملك الشمال شعب الجنوب خارج الأراضي المسيحية ولن يهزمهم في النهاية. هكذا أيضًا لا ينتهي **سفر رؤيا يوحنا الصغير** بنهاية العالم ولكن بإعادة الرب شعوب الجنوب إلى حيث أتوا.

هناك فجوة عمرها أكثر من مئة عام بين تأليف **سفر رؤيا يوحنا الصغير** وسفر الرؤيا السرياني التالي المعادي للإسلام. مع التماسك الناجح للأسرة الأموية في أعقاب الحرب الأهلية العربية الثانية، تبين بشكل متزايد للمسيحيين السريان أن الحكم العربي لن يتلاشى في أي وقت قريب. حتى هذه الرؤيا الأخيرة في العهد الأموي تبدو وكأنها تتلاشى في نهايتها، مستبدلة بالدور الوشيك والمذهل الذي تصوره الكتاب السريان السابقون نهاية أكثر خفوتًا.

* مخطوطة وطبعة

بقي **سفر رؤيا يوحنا الصغير** في نسخة فريدة، توجد في **هارفارد السريانية** Harvard Syriac 93. وهي مخطوطة غير مكتملة يرجع جيمس رندل هاريس[1] تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى منتصف القرن الثامن. تحتوي المخطوطة الموجودة على مجموعة متنوعة من الوثائق، بما في ذلك رسائل يعقوب الرهاوي، ومقتطف من ساويرس الأنطاكي، ومجموعة مطولة من القوانين الرسولية، ومناقشة لأولئك الذين

---

(1) هاريس Harris (1852-1941): باحث إنجليزي في الكتاب المقدس، كان له دور فعال في إعادة الكثير من الكتب المقدسة السريانية وغيرها من الوثائق المبكرة إلى النور (المترجم).

يتراجعون عن هرطقتهم، وتحقيق في أسماء القوى السماوية. مباشرة بعد سلسلة من الأسئلة التي أثارها الشرقيون وقبل مقتطف من **تعاليم أداي**،[1] يظهر عمل من إحدى عشرة صحيفة بعنوان **إنجيل الرسل الاثني عشر ورؤى كل منهم** The Gospel of the Twelve Apostles Together with the Revelations of Each of Them. تتكون هذه المجموعة من مقدمة (**إنجيل الرسل الاثني عشر**) تليها ثلاث رؤى، واحدة منسوبة إلى الرسول بطرس وواحدة إلى يعقوب وواحدة إلى يوحنا. يهتم **سفر رؤيا شمعون بطرس** Apocalypse of Simon Peter في المقام الأول بالجدل ضد كنيسة الشرق، وسفر رؤيا يعقوب الرسول Apocalypse of James the Apostle بالجدل ضد اليهودية، و**سفر رؤيا يوحنا الصغير** بظهور الإسلام. في عام 1900 نشر هاريس طبعة من هذه النصوص.

* التأليف وتاريخ الكتابة

بالرغم من أن القسم الأخير من **إنجيل الرسل الاثني عشر مع رؤى كل منهم** يُنسب إلى يوحنا الرسول، إلا أن من الواضح أن **سفر رؤيا يوحنا الصغير** باسم مستعار. وهو يشير إلى أحداث تاريخية كثيرة حدثت بعد القرن الأول بفترة طويلة، مثل صعود قسطنطين، وقتل ملك الملوك الفارسي خسرو الثاني، والغزوات الإسلامية، وبدايات الأسرة الأموية، ويبدو أن آخر إشارة تاريخية يمكن التأريخ لها هزيمة عبد الملك لابن

(1) **تعاليم أداي** Teachings of Addai: أو مذهب أداي، نص مسيحي سرياني، كتب في أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلادي، يسرد أسطورة صورة الرها بالإضافة إلى الأعمال الأسطورية لأداي وتلميذه ماري في بلاد ما بين النهرين (المترجم).

الزبير في عام 692. وبالرغم من أن هذا يحدد وقتًا واضحًا يجب أن يكون النص قد كتب بعده، إلا أنه ليس من الواضح على الفور عدد السنوات التي مرت بين 692 وكتابة سفر رؤيا يوحنا الصغير.

اعتبر هاريس إشارة الرؤيا إلى إسماعيل بأنه أب لاثني عشر أميرًا إشارة إلى اثني عشر خليفة، كما فسر مناقشة النص للحرب الأهلية على أنها تشير إلى صعود العباسيين، وبالتالي أرجع تاريخ كتابتها إلى أواخر أربعينيات القرن الثامن، واقترح أن المخطوطة الموجودة بتوقيع صاحبها، أي إنها النسخة الأصلية، وقد جادلت دراسة حديثة بأنه نظرًا لأن سفر التكوين ذكر أن إسماعيل سيكون أبًا لاثني عشر أميرًا، فإن القيمة الرمزية للرقم اثني عشر أكثر أهمية للمؤلف من دقتها التاريخية، بالإضافة إلى ذلك، فإن تفاصيل سفر رؤيا يوحنا الصغير تتلاءم بشكل أفضل مع عهد عبد الملك (ت 705) مقارنة بنهاية الأسرة الأموية، وهكذا فإن معظم العلماء المعاصرين يقبلون تاريخ تأليف في أوائل القرن الثامن.

تشير النصوص المحيطة بسفر رؤيا يوحنا الصغير بوضوح إلى مؤلف من الميافيزيت: يحتوي سفر رؤيا شمعون بطرس على جدال ضد كنيسة الشرق، كما تحتفظ المخطوطة أيضًا بمقالة كتبها ساويرس ضد أتباع نسطور، بالإضافة إلى عدد من أعمال يعقوب الرهاوي الميافيزيت. اقترح كل من هاريس وهان جان وليم دريجفرز[1] أصلًا رهاويًا للعمل. يدعم هذا أيضًا محتوى هارفرد السريانية 93 (على سبيل المثال، أعمال

(1) دريجفرز Drijvers) 1934-2002): متخصص في الآرامية والسريانية وديانات العصور القديمة المتأخرة. وكان أستاذًا للغات وثقافات سامية وآثار الشرق الأدنى في جامعة جرونينجن، هولندا (المترجم).

يعقوب الرهاوي ومقتطفات تعاليم أداي التي تركز على الرها). بالإضافة إلى ذلك، كما أشار هاريس، فإن إنجيل الرسل الاثني عشر يؤرخ خطأ ولادة المسيح إلى 309 في التقويم السلوقي الذي استخدمه معظم المسيحيين السريان الأوائل، وهو التاريخ الذي يظهر بشكل شائع بين المؤلفين من الرها.

• • •

*** وحي يوحنا الصغير، شقيق يعقوب، وهما (معًا) ابنا زبدي.**

فجأة حدث زلزال عظيم، وسجد يوحنا، شقيق [يعقوب] واستهلال[1] ربنا، على الأرض. وبارتجاف شديد عَبَد الربَّ، سيد الجميع. أرسل له ربنا رجلًا في ثياب بيضاء، يمتطي حصانًا من نار كان مظهره أشبه بومضة من نار. اقترب من [يوحنا] وأقامه وقال له: «يوحنا، ها أنت، مع خدام الحق الثلاثة [الآخرين]، قد عيَّنهم ربنا للتبشير بإنجيل الخلاص. وبالرغم من عدم حرمان أي منكم من هِبَة [الروح]، فقد مُنِحتَ قدرًا مضاعفًا من الروح لأنك عرفت سر مخلصنا أكثر مما [عرفه] رفاقك السابقون». تأثر يوحنا بالروح القدس وانغمس فيه وقال: «ها أنا أرى السماوات تنفتح والقدّيسين في أعلى المرتفعات يشع مظهرهم. إنهم يمجدون الرب خالق الجميع».

و[قال يوحنا] «رأيت ملاكًا من بين القريبين منه يقترب، ومعه لفائف مكتوبة بإصبع الحق. نقشت عليها أزمنة وأجيال، ومظالم البشر وآثامهم،

(1) استهلال initiate: مفهوم في الثيوصوفيا Theosophy عن وجود تسعة مستويات من التطور الروحي يمكن للكائنات التي تعيش على الأرض أن تتقدم صعودًا من خلالها (المترجم).

وما يأتي من شرور على الأرض. وقفت مذهولًا، وكان هناك صوت رهيب للغاية يقول: «دع الأسرار التي كانت مخبأة في السابق تنكشف [الآن] في النفس والروح». اقترب ملاك الرب الذي أُرسل إليَّ وقال: «افتح فمك واستقبل». فتحت فمي ورأيته يضع فيه شيئًا يشبه البريل[1] أبيض كالثلج. وكان طعمه بالغ الحلاوة، فأكلته. وقال لي: «هوذا يوم الخلاص وساعة النجاة. تكلم لأن الرب راضٍ عنك. تكلم أيها الإنسان الذي له سلطان على أسرار الله. تحدث دونً خوف لأن مشيئة الله أن تُفسَّر لك الأمور الخفية». ورأيت أن المخطوطات مكتوب فيها ما يتحمله البشر في نهاية الزمن، وحين رأيت كل ما حدث، لم أرغب في الحديث عنه، لكني [أردت] أن أشرح [فقط] ما سوف يأتي.

«وكان صوت يقول لي: 'ويل، ويل لمن يبقى في الأجيال والأزمنة القادمة؛ لأن ملوك الشمال سيقومون ويقوون ويخيفون العالم المأهول بأسره، ويكون بينهم رجل يخضع كل الناس بعلامة عجيبة تظهر له في السماوات، وسوف يزدهر ويعمل بشكل جيد، ولكن ينهض بعده ملوك الرومان: الحقراء والأشرار وعباد الأوثان والملحدون والمتَّهِمون والمخادعون والمنافقون. ويقع كل الرومان في الزنا والفحشاء، متجرعين كميات كبيرة من الخمر، يحبون الفسق والفجور، وحين يمتد حكمهم على كل المسكونة بسبب خطاياهم الشريرة وتجديفهم على الله، من السماء يرسل الرب غضبًا عليهم.

(1) البريل beryl: معدن أخضر شاحب أو أزرق أو أصفر شفاف، يستخدم أحيانًا كحجر كريم (المترجم).

«ولأن [روما] ارتكبت الكثير من الشر، تتغلب عليها بلاد فارس، وتطردها، وتطرد هذه المملكة من الأرض. سيقوم ملوك بين [الفرس]: عظماء ومشهرون، عشاق للمال. ويأخذون الخراج من الأرض، ويكون هناك واحد منهم يدمر -بسبب حب المال- الكثير من البشر حتى إنه ينهي التجارة في كل الأرض، ويموت على [يد] ابنه. لا ينقذه كل ما جمعه من الفضة والذهب. بعد ذلك، تحكم بلاد فارس لفترة قصيرة وتُسلم إلى ميديا. بسبب خطايا [الفرس] الشريرة، يبطل إله السماء حكمهم، ويمحو مملكتهم فيهلكوا وينتهوا.

«ويكون هناك من ينكرون الحق، الذين لا يعرفون الله، والذين تنجسوا بالعنف، والذين يغضبون الله، وفجأة ستتحقق نبوة دانيال الجميل الطاهر: 'الله يخرج ريحًا جنوبية قوية'. [دانيال 11: 5].[1] ومنها يأتي قوم منظرهم قبيح، ويكون مظهرهم وسلوكهم مثل النساء، ويظهر من بينهم محارب يسمونه نبيًّا، وتجلب إلى يديه.... لا أحد في العالم يشبههم أو مماثل لهم؛ لأن كل من يسمع يهز رأسه ويسخر: 'لماذا تقول هذا؟' و'الله يرى ولكن يحيد [بعينيه]'. يزدهر الجنوب، ويدوسون بلاد فارس بحوافر خيول جيوشهم ويخضعونها، ويدمرون روما، ولن يتمكن أحد من الوقوف أمامهم؛ لأن قدوس السماء أمرهم بذلك. كل مملكة أو شعب أو دولة تسمع عنهم تخاف وترتعد وترتعب مما يقال عن ذلك الشعب حتى يخضع [الجنوب] العالم كله ويسيطر عليه.

---

(1) نص الآية في الترجمة العربية للكتاب المقدس: وَيَتَقَوَّى مَلِكُ الْجَنُوبِ. وَمِنْ رُؤَسَائِهِ مَنْ يَقْوَى عَلَيْهِ وَيَتَسَلَّطُ. تَسَلُّطٌ عَظِيمٌ تَسَلُّطُهُ (المترجم).

«لأن اثني عشر ملكًا مشهورًا يظهرون من [الجنوب] كما هو مكتوب في شريعة موسى حين تكلم الله مع إبراهيم وقال له: «وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً». [التكوين 17 :20] (أي شعب أرض الجنوب). يأسر [شعب الجنوب] كل شعوب العالم. ينهبهم، ويصبح كل ركن من أركان العالم عبيدًا، يستعبدون سلطات كثيرة ويسيطرون على الجميع، كما يفرضون خراجًا هائلًا على من هم تحت سيطرتهم، ويضطهدون ويقتلون ويدمرون... سوف يفرضون الخراج على... لم يُسمع عن مثل هذا الأمر قط، بحيث يخرج الرجل من منزله ليجد أربعة جباة [عند] بابه يطلبون الخراج. وعند الضرورة، يبيع الرجال أبناءهم وبناتهم، ويكرهون حياتهم ويحزنون ويبكون. لن يكون هناك صوت أو قول إلا 'ويل، ويل'.

وسوف يمتلئون شهوة كريهة ويتصرفون مثل العرائس والعرسان. ولكن.... سوف تخاف منهم. لأنه -في وقتهم- يُعتبر كل من لا يملك، ومن يبني ويبيع [يعتبر] بلا ربح. لكن كل من يلجأ إليهم يزدهر. يستعبدون عائلات مشهورة، ويكون بينهم منافقون لا يعرفون الله ولا يحترمون إلا المسرفين والزناة والأشرار والغاضبين. ويل، ويل للناس في ذلك الوقت. يحكمون العالم المأهول لمدة أسبوع عظيم ونصف، ويكون كل ملك ينهض منهم أقوى وأكثر جبروتًا من سلفه لأن مملكتهم وسلطتهم من الله. يجمعون ذهب الأرض وينزلون ويؤسسون لأنفسهم خزائن في الأرض التي أتوا منها.

.... بعد أسبوع ونصف، يتحرك العالم المأهول ضدهم، وينتقم الله من خطاياهم [ضد] الخليقة. تهدأ الريح الجنوبية، ويلغي الله عهده معهم. يرتعدون ويخافون من كل خبر يصلهم. «وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ» كما قال عبد الله موسى (التكوين 16: 12).

في نهاية زمانهم، يقترفون الشر ضد كل من هم تحت سلطتهم. يبتلون ويستعبدون وينهبون، ويرى الناس المشقة والبلاء العظيم. يشترك ثلاثة أو أربعة منهم معًا في الدنس. لن يكون هناك من يقول أو يسمع [أي شيء] إلا 'ويل، ويل. ماذا حدث في جيلنا؟' ويعتبرون موتى القدماء مباركين ويسعون إلى الموت بأنفسهم. لن يكون هناك من ينقذهم ولا من يرد عليهم. يبتلون خاصة كل الذين يعترفون بالمسيح ربنا؛ لأنهم في النهاية يكرهون اسم الرب. يبطلون عهده، ولن توجد بينهم حقيقة. إنهم بالأحرى يحبون الشر ويعبدون الخطيئة. يفعلون كل ما هو مكروه في عيني الرب ويُدعون شعبًا نجسًا.

بعد هذه الأمور، يغضب الله عليهم كما غضب على روما وميديا وبلاد فارس. ثم -على الفور- تأتي النهاية ويهلكون فجأة. أخيرًا، في نهاية الأسبوع والنصف، يحرض الله عليهم الهلاك، ويهبط ملاك الغضب ويؤجج الشر فيما بينهم.... بينهم وفيما بينهم. يأتي [حاكم] تلو الآخر، ويتشكلون ويصبحون فصيلين، ويسعى كل منهم إلى تنصيب نفسه ملكًا، وتكون بينهما معركة، يذبح كثير بأيديهم وبينهم، ويكون بينهم سفك دماء كثيرة بالقرب من بئر الماء الموجودة في المكان الذي سبق الحديث عنه في كتاب العرافة.

وحين يسمع الشخص الشمالي هذا الخبر، لن يتباهى ويقول: 'لقد غزوْتُ بقوتي وسلاحي'. في ذلك الوقت يدعو جميع سكان الأرض ويخرجون ضد [الجنوب]. يدمرون ويحطمون قواتهم ويَسْبون أبناءهم وبناتهم وزوجاتهم. ويقع بينهم رعب مرير وشرير. يرد الله الريح الجنوبية إلى المكان الذي أتت منه، ويمحو اسمها ومجدها. وحين يدخلون الأرض التي أتوا منها، لن يلاحقهم عدوهم هناك، ولن يخافوا من الجوع

ولن يرتجفوا. في ذلك اليوم تكون ثقتهم في الأموال التي احتالوا عليها ونهبوها وأخفوها في مكان اسمه دجلات.

يتراجعون ويعودون إلى الأرض التي أتوا منها، وهناك يحرض الله عليهم أوقات البؤس الشريرة. ودون معركة يُدمَّرون. بالنسبة لجميع أجيال العالم، لن يحمل [الجنوب] السلاح [مرة أخرى] وينتفض في المعركة».

.... الذي أمر به الآب من السماء فيما يتعلق بهم.... [بعد] أن قال يوحنا حقًا هذه الكلمات والرؤى والنبوءات، مات الملاك الذي كلمه. وقال صوت: «أصحابك الذين قد يتكلمون معك».

سجل 705 م

*** ميافيزيت (705 م تقريبًا)**

سجل 705 م أحد نصين سريانيين باقين من العصر الأموي يقدمان قائمة بالخلفاء الأوائل، إلى جانب فترات حكمهم. يبدأ السجل في عام 620/21 بمحمد ويعدد معظم الخلفاء اللاحقين حتى الوليد الأول.[1] وباستمرار، يرتكب مؤلفه عددًا من الأخطاء المرتبطة بالتسلسل الزمني. على سبيل المثال، التاريخ الأولي، الذي يُرجح أنه يشير إلى هجرة محمد إلى المدينة، مختلف بالفعل بعام على الأقل. وكذلك مدد حكم محمد وعمر بن الخطاب تختلف عن تلك الموجودة في المصادر الإسلامية. مثل **سجل 724** التالي، لا يذكر **سجل 705** الخليفة علي. يشير مؤلفه بدلًا من ذلك إلى فترة خمس سنوات ونصف كان العرب فيها من دون قائد. يتخطى النص الأصلي أيضًا العهود القصيرة لمعاوية الثاني ومروان الأول. وأضاف قارئ لاحق ملاحظة هامشية تشير إلى هذه الفترة على أنها سنة كان العرب فيها من دون قائد.

من المرجح أن الاختلافات بين التسلسل الزمني في **سجل 705م** وتسلسله في المصادر الإسلامية المبكرة تنبع من الأخطاء التي ارتكبها مؤلف **السجل**. ومع ذلك، يوفر **سجل 705م** بيانات مهمة لتقييم ما يعرفه

(1) الوليد بن عبد الملك بن مروان، سادس الخلفاء الأمويين (المترجم).

غير المسلمين عن التاريخ السياسي الإسلامي المبكر وكيف فسروا هذه الأحداث. وتجدر الإشارة خاصة إلى الميل، الذي يمثله كل من **سجل 705م وسجل 724م**، لذكر الحرب الأهلية العربية الأولى دون التحدث عن علي باعتباره الخليفة الرابع. ويشير هذا إلى أن خلافة «علي»، على الأقل في نظر غير المسلمين اللاحقين، كانت أضعف من أن تمارس حكمًا شرعيًا. قد يفسر تفسير مشابه حذف **سجل 705م** لمعاوية الثاني ومروان الأول. كما أن اختيار مؤلفه للمعجم مفيد أيضًا. يشير إلى غزاته بالعرب (tayyāyē) دون إعطاء هذا المصطلح أي دلالة دينية صريحة؛ على عكس المؤلفين اللاحقين، الذين استخدموا الترجمات السريانية للتسميات الإسلامية مثل «أمير المؤمنين»، يشير هذا المؤرخ إلى قادة العرب فقط بأنهم ملوك (malkē)، وهي نفس الكلمة التي استخدمها المؤلفون السريان لوصف القادة العلمانيين الآخرين؛ كما تحدث عن الحرب الأهلية العربية الأولى في إشارة إلى معركتها الأكثر شهرة، واصفًا **الفتنة** كلها بأنها «حرب صفين». توفر مثل هذه المصطلحات بيانات مفيدة لإعادة بناء كيف فهم غير المسلمين المعاصرين نظام الحكم الإسلامي المبكر.

فيما يتعلق بفهمه الأوسع للتاريخ، ينفصل **سجل 705م** بالتأكيد عن الأعمال الرؤيوية التي سبقته. أكد مؤلفون سابقون لنصوص سريانية مثل **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** باستمرار أن غزاتهم لن يبقوا لفترة كافية لتشكيل مملكة حقيقية. في المقابل، تتحدث مقدمة **سجل 705م** صراحةً عن «مملكة العرب». حتى إن الأسطر التالية تزود هذه المملكة بدرجة من الشرعية السياسية، بسرد قادتها بالتنسيق نفسه والمفردات التي استخدمها المؤرخون السابقون عند تعدادهم للحكام الرومان والبيزنطيين

والفارسيين. بالنسبة لسكان الإمبراطورية الإسلامية، فإن قائمة الحكام المسلمين كانت تخدم بالتأكيد أغراضًا براجماتية. لكن **سجل 705م** يشير أيضًا إلى تحول جوهري في فهم السريان للحكم العربي. حين أصبحت الأسرة الأموية أكثر استقرارًا وأصبح من الواضح بشكل متزايد أن الغزاة لن يغادروا في أي وقت قريب، بدأ المسيحيون السريان في الاستقرار على إتمام المهمة.

* مخطوطة وطبعة

يظهر سجل 705م في نسخة فريدة، وجدت في **المكتبة البريطانية الإضافية** 17193. تحفظ هذه المخطوطة الميافيزيت المكونة من تسع وتسعين صحيفة مقتطفات من أكثر من 125 نصًّا تتراوح بين الكتب التوراتية، والأبوكريفا، وأعمال آباء الكنيسة، إلى الملاحظات الهامشية، والقوانين الكنسية، وحتى التعريفات المنسوبة إلى أفلاطون. **سجل 705م** هو الوثيقة الأربعون في المخطوطة. يظهر مباشرة بعد مقتطفات من سفر الأمثال وقبل مقتطفات من إسحاق الأنطاكي. بالإضافة إلى **سجل 705م**، تتضمن هذه الخلاصة نصين آخرين من العصر الأموي عن الإسلام، **مناظرة يوحنا والأمير وسجل الكوارث**. تحدد بيانات النسخ الناسخ بأنه راهب يُدعى أبراهام وتاريخ الكتابة على أنه 874. نشر جان بيتر نيكولاس لاند[1] طبعة من النص في عام 1862.

---

(1) لاند 1897 - 1834) Land): هولندي من أصول نرويجية، وكان أستاذ السريانية في جامعتي أمستردام وليدن (المترجم).

انتهى **سجل 705م** بتنصيب الخليفة وليد الأول عام 705. وهكذا يكون قد كتب بوضوح بعد عام 705 وعلى الأرجح قبل عام 715، حين توفي وليد وخلفه شقيقه سليمان. تتحدث الافتتاحية أيضًا عن قائمة محلية؛ ونظرًا لأنها لا تظهر في المخطوطة الموجودة، فمن المحتمل أن النص الذي احتفظ به الناسخ إبراهيم غير مكتمل وكان في الأصل ضمن مستند أكبر، وبالرغم من أنه لا يزال من الممكن أن يكون هذا السجل القصير ترجمة من أصل عربي، على عكس **سجل 724م**، فإنه لا يحافظ على الكلمات العربية المستعارة ولا يعتمد بشكل واضح على التقويم القمري. وهكذا يبقى الأصل السرياني ممكنًا تمامًا. وهو أمر محتمل جدًّا، كما يقترح أندرو بالمر، إذا كانت إشارة **سجل 705م** إلى حكم محمد بسبع سنوات فقط فهي تعكس الاعتماد على **سجل** يعقوب الرهاوي الذي يرجع إلى أواخر القرن السابع، وقد قدم الادعاء نفسه.

• • •

فيما يلي، تخطيط يذكر مملكة العرب، وكم كان عدد الملوك بينهم، وكم من الأرض احتفظ بها كل منهم بعد سلفه قبل وفاته.

[في] عام 932 للإسكندر [620/621م.]، ابن فيليب المقدوني، دخل محمد الأرض. ملك سبع سنوات.

بعده حكم أبو بكر: سنتين.

بعده حكم عمر: اثنتي عشرة سنة.

بعده حكم عثمان: اثنتي عشرة سنة.

كانوا دون قائد في حرب صفين: خمس سنوات ونصف.

بعد ذلك حكم معاوية: عشرين عامًا.

بعده حكم يزيد بن معاوية ثلاث سنوات ونصف.

[في هامش: «بعد يزيد، كانوا دون قائد: سنة واحدة»]

حكم بعده عبد الملك: إحدى وعشرين سنة.

بعده، بدأ وليد ابنه في الحكم في بداية أكتوبر 1017 [705م].

الرسائل
يعقوب الرهاوي

* ميافيزيت
أواخر القرن السابع م تقريبًا / قبل 708 م

عُيِن يعقوب عام 684 أسقف الرها الميافيزيت، واكتسب شهرة لتمسكه بنُظُم الكنيسة. أدى الإحباط نتيجة تجاهل معاصريه لنظم الكنيسة إلى استقالته من الأبرشية، والتقاعد في دير يعقوب في كشوم، وأثناء وجوده هناك، كتب المزيد من الأحكام القانونية. وانتقل بعد ذلك إلى دير تلعدا.[1] في 708 عاد ليكون أسقف الرها، لكنه توفي بعد بضعة أشهر.

تظهر معظم مراسيم يعقوب في رسائل مكتوبة ردًا على أسئلة محددة، وبالرغم من عدم كتابتها في الأصل على أنها قانون كنسي، فقد جُمِعتْ لاحقًا في مجموعات قانونية ميافيزيتية، وأحيانًا في شكل رسالة كاملة، وأحيانًا مع مقتطفات من الأسئلة التي طُرِحتْ على يعقوب مع إجاباته، وأحيانًا على هيئة خلاصة لإجاباته. تظهر الإشارات إلى المسلمين في معظم أجزاء هذه المجموعة وكذلك في الكثير من رسائل يعقوب غير القانونية.

تقدم رسائل يعقوب بعضًا من أفضل الأدلة الباقية على التفاعلات على الأرض بين المسيحيين والمسلمين في القرن السابع وأوائل القرن

---

(1) يقع على بعد 30 كم من حلب (المترجم).

الثامن. وبالرغم من أن المراسلات ليست عدسة شفافة وموضوعية حول حقيقة ما كانت عليها الأمور، إلا أنها تعكس بشكل شبه مؤكد، وإن كان بشكل غير كامل، عالمًا فوضويًا يتخطى فيه الأشخاص والأشياء الحدود الطائفية غالبًا. استمرت القضايا التي تناولها يعقوب في إثارة الجدل، وأصبحت رسائله شكلًا من أشكال «الأدب الحي» الذي كثيرًا ما لجأت إليه الأجيال اللاحقة، ودمجته، وعدلته.

* مخطوطات وطبعات

يحتفظ عدد كبير من المخطوطات السريانية المبكرة برسائل يعقوب. ومع ذلك، لا توجد مخطوطة تحتوي عليها كلها. حتى تلك التي تحتوي على الرسالة نفسها تختلف في كثير من الأحيان في عدد الأحكام التي تحتفظ بها، وكيفية ترقيمها، وحتى صياغة الأحكام نفسها. أهم المخطوطات تشمل **ماردين** 310 (ويرجع تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن الثامن)، **هارفارد السريانية** 93 (ويرجع تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن الثامن أو التاسع)، **باريس السريانية** 62 (ويرجع تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن التاسع)، **دمشق** 8/11 (نُسِختْ عام 1204)، **كمبردج** 2023 (ويرجع تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن الثالث عشر)، و**برمنجهام منجانا** 8 (نسخة 1911 من **ماردين** 310). وتشمل المخطوطات الأخرى التي تحتوي على رسائل يعقوب مخطوطات **المكتبة البريطانية الإضافية** 12172، **المكتبة البريطانية الإضافية** 14493، **المكتبة البريطانية الإضافية** 14631، **المكتبة البريطانية الإضافية** 17215، **شارفيه** 234 Charfeh، **الفاتيكان بورج. السريانية** 133. بالإضافة

إلى ذلك، احتفظ **نوموكانون** لابن هيبراوس[1] في القرن الثالث عشر ببعض أحكام يعقوب التي لا تظهر في رسائله الموجودة. نُشِرتْ بعض رسائل يعقوب فقط.

وبسبب تباين طبيعة حفظ رسائل يعقوب ونشرها، يبدو أن من المهم بشكل خاص جمع كل إشاراته إلى الإسلام في مكان واحد. أشير إلى هذه المقاطع باستخدام المصطلحات والترقيم التي دافع عنها روبرت هويلاند. حين يكون هناك تباين جوهري بين شواهد المخطوطات، أقدم تلك الفقرات التي توجد في آثار متعددة لتوضيح كيف عُدِّلتْ أحكام يعقوب فيما يتعلق بالإسلام. وقد قمت أيضًا بتضمين نسخ هذه الأحكام التي تظهر في **نوموكانون** لابن هيبراوس.

* التأليف وتاريخ الكتابة

بالنظر إلى العصور القديمة والتماسك العام لتقليد المخطوطات، لم يعترض أحد على الإسناد العام للرسائل إلى يعقوب. لم يظهر توافق في الآراء حتى الآن بشأن وقت كتابة كل رسالة. بالنسبة لمعظم الناس، يصعب تضييق تاريخ الكتابة أكثر من وقت ما بين بداية مسيرة يعقوب المهنية أسقفًا للرها عام 684 ووفاته عام 708.

• • •

(1) **نوموكانون** Nomocanon: مجموعة من القوانين الكنسية، تتكون من عناصر من كل من القانون المدني والقانون الكنسي. تشكل جزءًا من القانون الكنسي للكنائس الشرقية الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية؛ ابن هيبراوس (1286-1226): أسقف وفيلسوف وشاعر ونحوي وطبيب ومعلق كتابي ومؤرخ وعالم لاهوت سرياني (المترجم).

* رسالة إلى أداي، أسئلة رقم 1- 73

[**هارفارد السريانية** 93. توجد نسخ شبه متطابقة في **باريس السريانية** 62، **منجانا** 8، **والمكتبة البريطانية الإضافية** 14492].

[# 25] أداي: «ما الذي ينبغي فعله بمائدة مقدسة أكل العرب عليها اللحم وتركوها متسخة بالدهن؟».

يعقوب: «المائدة التي أكل عليها وثنيون لم تعد مذبحًا. ينبغي، بالأحرى، غسلها وتجفيفها جيدًا وتصبح عنصرًا مفيدًا عاديًّا للمعبد أو حجرة الاجتماعات، ولكن إذا كانت صغيرة وذات فائدة قليلة، فلتُحطَّم وتدفن في الأرض».

* نسخة مختصرة

(المكتبة البريطانية الإضافية، رقم 14493)

أداي: «ما الذي يجب فعله بمائدة أكل عليها وثنيون وتركوها مليئة بالنتانة؟».

يعقوب: «المائدة التي أكل عليها وثنيون لم تعد مذبحًا. ينبغي، بالأحرى، غسلها جيدًا، وتجفيفها، ودفنها في الأرض».

[**هارفارد السريانية** 93، عدلت بعض الشيء بالاستعانة بنسخ شبه متطابقة توجد في **باريس السريانية** 62 **ودمشق** 8/11].

[# 56] أداي: «أمر حاكم زنديق كان لديه سلطة معاقبة كاهن أرثوذكسي وضربه وسجنه بتناول العشاء معه. فقال له: 'إنْ لم توافق على تناول العشاء معي، أقسم بالله أن أعاقبك'. وأثناء تناول الطعام، أمر القائد

بإحضار مبخرة. قال له: 'قم وتعطر. احذر إن لم تفعل!'. تعطر [الكاهن] ودعا، ولما لم يكن في ذلك البيت مؤمنون، مسحهم بزيت عطري، فعل هذا بسبب خوفه من الحاكم. أريد أن أعرف ما إذا كان، بهذا، مذنبًا وإذا كان قد انتهك الشرائع الكنسية».

يعقوب: «بينما يمكن أن أقول من هو المعتدي على الشرائع الكنسية، يعلم الله وليس أنا إن كان مذنبًا، لكن هذا ما أقوله. اعتاد الكهنة على التعدي على الشرائع الكنسية، وقد أحبوا أيضًا أن يكون لهم نصيب في الأشياء والممتلكات الدنيوية، ولذا استعبدهم الحكام وأصحاب السلطة الدنيوية. هكذا تلقوا أيضًا الأوامر منهم. وخوفًا، انتهكوا هذه الشريعة الكنسية ضمن شرائع أخرى. لولا هذا، لقلت إنه غير مذنب؛ لأن هذه الشرائع تأسست حين كان للأرثوذكس النفوذ والسلطة، لكن الآن بسبب خطايانا حرمنا من التأثير والسلطة، وسُلِّمنا إلى أولئك الذين لديهم السلطة ليأمرونا بانتهاك الشرائع الكنسية».

[# 57] أداي: «إذا أمر أميرٌ رئيسَ دير بأن يأكل معه، فهل يأكل أم لا؟».

يعقوب: «لا أسمح بهذا. لكن الضرورة تسمح به».

[# 58] أداي: «هل من المناسب للكاهن أن يعلم أبناء الهاجريين الذين لديهم سلطة معاقبته إذا لم يعلم [أطفالهم]؟».

يعقوب: «الضرورة تجيز هذا أيضًا. بالنسبة لي، أقول إن هذا لا يضر بأي حال مَنْ يُعلِّم ولا يضر الإيمان. [يمكن السماح به] حتى لو لم يكن [لصالح] أولئك الذين لديهم سلطة معاقبة. تنشأ غالبًا من مثل هذه الأمور فائدة كبيرة».

* رسالة إلى أداي، أسئلة رقم 74-98

[**هارفارد السريانية** 93، الصحائف 26أ27-ب، وقد عدلت بعض الشيء بالاستعانة بنسخ شبه المتطابقة الموجودة في **منجانا** 8 **وكمبريدج** 2033].

[# 75] أداي: «بشأن المسيحية التي تتزوج عن طيب خاطر من الهاجري، [أريد أن أعلم] ما إذا كان على الكهنة منحها القربان المقدس وما إذا كان أحد يعرف قانونًا كنسيًّا يتعلق بذلك. [أريد أن أعلم]: إذا كان زوجها يهدد بقتل كاهن إذا لم يعطها القربان المقدس، فهل يجب أن يوافق [الكاهن] مؤقتًا لأن [الزوج] يسعى إلى موته [إذا لم يفعل ذلك]؟ أم أن موافقته إثم بالنسبة له؟ أم لأن زوجها يتعاطف مع المسيحيين، فهل من الأفضل منحها القربان المقدس وإلا أصبحت هاجرية؟».

يعقوب: «لقد أبطلْتَ كل شكوكك بشأن هذا السؤال لأنك قلت: ’لو انبغى أن يُعطى لها القربان المقدس ولم تصبح هاجرية‘. وبالتالي لن تصبح هاجرية، حتى لو أثم الكاهن في إعطائها إياه، وحتى لو لم يكن زوجها يهدد [الكاهن]، لكان من الصواب أن يعطيها القربان المقدس، لكنه [في الحقيقة] لا يأثم في إعطائه لها. ثم، [بالنسبة إلى] الشيء الآخر الذي قلْتَه: ’إذا كان أحد يعرف قانونًا كنسيًّا يتعلق بهذا‘. إذا لم يكن هناك خطر الردة ولا تهديد زوجها، فيحق لك أن تتصرف بهذه الطريقة. وبالتحديد؛ لأن النساء الأخريات يجب أن يخفن خشية أن يتعثرن أيضًا؛ لأن تحذير [هذه المرأة] يجب أن يندرج تحت [حكم] الشرائع الكنسية طالما بدا لمن هم في السلطة أنها قادرة على تحملها».

* **نسخة بديلة**

[ابن هيبراوس، **نوموكانون**، طبعة في بول بيدجان،[1] محرر، **نوموكانون جريجوري ابن هيبراوس** Nomocanon Gregorii Barhebraei، (ليبزيج: أوه هاراسويتز، 1898)، 42-41].

تقول امرأة انضمت إلى الهاجريين إنه إذا لم يُمنح القربان المقدس لها فإنها ستصبح هاجرية. ينبغي أن يعطى لها ولكن مع العقوبة التي تتناسب مع تحملها.

[**هارفارد السريانية** 93، الصحائف 28ب29-أ، وقد عدلت بعض الشيء بالاستعانة بنسخ شبه المتطابقة الموجودة في **منجانا 8** و**كمبريدج** 2033].

[# 79] أداي: «خلال ذلك الوقت، وقت المجاعة ونقص المؤن؛ لأنه لم يكن لديه ما يأكله ولم يستأجره أحد -ولا حتى مقابل خبزه [فقط]- انضم شماس إلى حاملي السلاح، حتى إنه حمل السلاح، وعاش معهم في تلك السنة كلها. ولكن بمجرد أن مر هذا الوقت الصعب وأتيحت له فرصة للعمل، حلق رأسه، وتمسك بعاداته السابقة، وسكن في سلام. ماذا نفعل معه؟ هل يصح أن يتولى منصبه السابق، أم أن القانون الكنسي يمنع ذلك؟».

يعقوب: «حقيقة أنه بمجرد انتهاء [المجاعة] هرب على الفور من الأشرار وركض إلى كرامته السابقة أظهرت أنه فعل ما فعله بغير قصد وبدافع الضرورة، وهنا أيضًا شاهد على أنه بالرغم من انضمامه إلى

---

(1) بيدجان Bedjan (1838-1920): آشوري من مواليد إيران، كاهن من الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، باحث في السريانية (المترجم).

الأشرار إلا أنه لم يقترف الشر. وهكذا، مع مراعاة توبته، كلما أراد أسقفه، يُسمح له أن يظهر له الرحمة وأن يسمح له [بالعودة] إلى خدمته السابقة».

[**هارفارد السريانية** 93، الصحيفة 29أ ـ ب، وقد عدلت بعض الشيء بالاستعانة بنسخ شبه المتطابقة الموجودة في **منجانا** 8 **وكمبريدج** 2033 **ودمشق** 8/11].

[# 80] أداي: «حين تعرض أسقف ماردين لهجوم من خارج [الجدران]، أمر هؤلاء العرب الذين حكموا الداخل الجميع بالذهاب إلى الجدار للقتال. لم يستثنوا أحدًا من الذهاب، ولا حتى الكهنة. ثم -والمعركة محتدمة- ألقى قس أو شماس حجرًا من الحائط وضرب وقتل أحد المهاجمين الذين كانوا يحاولون تسلق الجدار. أريد أن أعلم من الشرائع الكنسية ما يجب فعله حيال ذلك. [أريد أن أعلم] ما إذا كان قد أثم، هو أو الكهنة والرهبان الآخرون الذين سحبوا حبل المنجنيق، ورشقوا الحجارة، وقتلوا بعض المهاجمين من خارج [الجدار]، وإن لم يكونوا راغبين في ذلك. [أريد أن أعلم] ما إذا كان من الصواب لهم أن يخدموا في الكهنوت أم أن من الصواب أن يكونوا تحت [عقوبة] القانون الكنسي لفترة قصيرة فقط؟».

يعقوب: «إن اقتيادهم بالقوة عن غير قصد يدل على ضرورة إعفائهم مما حدث. وبالتالي يخضع هذا لسلطة أسقفهم. ينبغي أن يتعامل معهم برحمة وأن يسمح بخدمتهم حين يبدو ذلك [مناسبًا] له. ولكن في مسألة الكاهن الذي ألقى حجرًا من الحائط وقتل وهو ينظر بعينيه ويرى من قُتل: بعد فترة معينة في نوع من التوبة يمنع من الخدمة، ويجب أن يترك الأمر لضمير الكاهن إذا كان من الصواب له أن يخدم. أما ما إذا كانوا قد

أثموا أيضًا، فليس من الصواب أن يندرج هذا تحت «الأسئلة» [بالنسبة لي]. بالأحرى، يجب أن يُعطى هذا لحكم الله العادل والنزيه، العليم بكل شيء والمطلع على كل شيء».

[**هارفارد السريانية** 93، صحيفة 33 ب].

[# 96] أداي: «لماذا نبجل الصور؟».

يعقوب: «إننا ننحني أمام الله بتبجيل ووقار لأنه ربنا وخالقنا. نبجل الصليب مثل الذي نرى عليه المسيح. إننا نبجل صور الشهداء وعظامهم باعتبارهم ملازمين لله، ويتوسلون إليه أيضًا من أجلنا. ووفقًا لكلمة الرسل، بكرم نبجل الحكام الدنيويين، سواء كانوا زنادقة أو وثنيين، لكن أشكال [هذا] التبجيل تختلف بعضها عن بعض».

*** رسالة إلى أداي، أسئلة رقم 99-116**

[**مجموعة النصوص المسيحية الشرقية**[1] 367: 261].

[# 116] أداي: «إذا كان على وشك الموت، فهل يجوز للكاهن أن يعفو عن شخص أصبح هاجريًا أو أصبح وثنيًا؟».

يعقوب: «إذا كان على وشك الموت ولم يكن الأسقف قريبًا، فيسمح [للكاهن] بالعفو عنه، وإعطائه القربان المقدس، ودفنه إذا مات. ولكن

---

(1) **مجموعة النصوص المسيحية الشرقية** Corpus scriptorum christianorum orientalium: مجموعة مهمة متعددة اللغات من النصوص المسيحية الشرقية مع أكثر من 600 مجلد نُشرت منذ تأسيسها في عام 1903 من قبل الجامعة الكاثوليكية في لوفان في بلجيكا والجامعة الكاثوليكية الأمريكية في واشنطن العاصمة (المترجم).

إذا كان حيًّا، فيجب على [الكاهن] أن يحضره إلى أسقف ويفرض عليه [الأسقف] كفارة يعرف أنه قادر على تحملها».

*** الرسالة الأولى إلى يوحنا الزاهد (1)**

[**هارفارد السريانية** 93، صحيفة 40 أ-ب].

[# 6] يوحنا: «هل من الصواب للكاهن أن يعطي الهاجريين أو الوثنيين الممسوسين بالأرواح الشريرة بعض النعم من القديسين أو، بالمثل، [الماء المقدس ممزوجًا بتراب الآثار المقدسة، أي] **الحنا** hnānā، [و] أن تنثر عليهم حتى يشفوا؟».

يعقوب: «على أي حال. لا ينبغي لأحد على الإطلاق أن يعوق أي شيء من هذا القبيل. بل يجب إعطاؤه بصرف النظر عن طبيعة المرض، ولا يتطلب الأمر أن أقول إنه بينما يجب أن تمنحهم بعض البركة، فإن الله هو الذي يمنحهم الصحة. من الواضح أنه من الصواب أن تمنحهم [هذا] دون عائق».

[**هارفارد السريانية** 93، صحائف 42ب - 43ب].

[# 13] يوحنا: «إذا أصبح المسيحي هاجريًّا أو وثنيًّا، وبعد فترة، ندم وعاد عن وثنيته، أريد أن أعرف ما إذا كان من المناسب له أن يُعمَّد أو ما إذا كان بهذا قد جرد من نعمة المعمودية».

يعقوب: «من ناحية، ليس من الصواب أن [يعاد] تعميد المسيحي الذي يصبح هاجريًّا أو وثنيًّا. لقد ولد من جديد بالماء والروح طبقًا لكلام

---

(1) في الأصل Stylite، وهو زاهد يعيش فوق عمود، خاصة في سوريا في العصور القديمة أو الوسطى (المترجم).

ربنا. ومن ناحية أخرى، تصح عليه صلاة رئيس الكهنة وأن يخصّص له وقتًا للتوبة يراه مناسبًا. بعد وقت التوبة، يجب أن يُسمح له أيضًا بالمشاركة في الأسرار [الإلهية]. لدينا هذا للتأكيد: أولئك الذين عمدوا بالماء ولكنهم لم يتلقوا الروح القدس أصبحوا لاحقًا مستحقين [للروح] بالصلاة وحدها وبوضع يدي رئيس الكهنة [أعمال الرسل 8: 18-14]. ولكن فيما يتعلق بما إذا كان قد جرد من نعمة المعمودية لأنه أصبح هاجريًا،.فلدي هذا القول: فيما يتعلق بما يمنحه الله، فليس لنا أن نقول ما إذا كان قد نُزع أو جرد من أي شخص تلقاه، لكن لله وحده [أن يقرر]. إنه يبحث عن عودتهم والتوبة لأنه لا يريد موت آثم، بل يريده أن ينفصل [عن الشر] ويعود. لذلك هنا، في هذا العالم وهذه الحياة الحالية، لن يأخذ منه النعمة، ولكن هناك، في ذلك اليوم الأخير، [يوم] الدينونة، يجرده من النعمة، ويأخذ الموهبة من العبد الشرير [متى 25: 30-28]، ويطرحه في النار الأبدية».

* نسخ مختصرة

[ابن هيراوس، **نوموكانون**، بيدجان، **نوموكانون جريجوري ابن هيراوس** 22، 42].

لا ينبغي أن نعيد تعميد مسيحي أصبح هاجريًا أو وثنيًا ثم عاد، ولكن على رئيس الكهنة أن يصلي عليه ويفرض عليه وقتًا للندم. حين يكمل [ذلك] يجب أن يشارك في [القربان المقدس].

مسيحي صار هاجريًا وعاد أو وثنيًا وعاد: على رئيس الكهنة أن يصلي عليه، وحين يكمل وقت الندم يجب أن يشارك في [القربان المقدس].

* **الرسالة الثانية إلى يوحنا الزاهد**

[**مجموعة النصوص المسيحية الشرقية** 367: 237].

[# 9] يوحنا: «هل من الضروري إغلاق أبواب الكنيسة يوم تقديم القربان المقدس؟».

يعقوب: «إنه ضروري، خاصة بسبب الهاجرين، حتى لا يدخلوا ويختلطوا بالمؤمنين ويزعجوهم، ويسخروا من الأسرار المقدسة».

[# 23] يوحنا: «إذا كان يجب أن تعود قرية كاملة من الزنادقة إلى الإيمان الحقيقي، فماذا يجب أن يفعل المرء بأسرارهم؟».

يعقوب: «يجب إرسالهم إلى أتباع طائفتهم؛ لأن هذا أيضًا حدث لي. ذات مرة كان هناك بعض الهاجريين الذين حملوا القربان المقدس من الأراضي البيزنطية، وحين استيقظ ضميرهم وأحضروه إليَّ، أرسلته إلى أتباع المذهب البيزنطي».

* **الرسالة الثالثة إلى يوحنا الزاهد**

[فرانسوا ناو، «رسالة من يعقوب الرهاوي عن نسب العذراء القديسة»، **مجلة الشرق المسيحي**[1] 6 (1901): 520-518].

نفهم من [الكتب المقدسة] أن المسيح جاء حقًّا. ونقول إنه إذا كان قد جاء حقًّا، فقد ظهر في الجسد من سلالة داود، كما قال الأنبياء عنه،

(1) رسالة من يعقوب الرهاوي عن نسب العذراء القديسة Lettre de Jacques d'Édesse sur la généalogie de la sainte vierge؛ **مجلة الشرق المسيحي** Revue de l'Orient Chrétien: بالفرنسية في الأصل (المترجم).

وإذا كان قد جاء وظهر من سلالة داود، فقد جاء بكل معنى الكلمة في وقته، وإذا كان قد جاء وجاء في وقته، وأصبح من نسل داود متجليًا في الجسد، فإن ولادته أيضًا، بكل معنى الكلمة، من سلالة داود. وهكذا تعتمد هذه الأمور كلها على بعضها، وترتبط مثل [حلقات في] سلسلة، مؤكدة وتنتج من حجج مقنعة، ولا شك فيها.

يعترف الجميع بأن المسيح من سلالة داود: أي اليهود وكذلك الهاجريون، وكذلك جميع المسيحيين الذين يعترفون بأنه من الطبيعة البشرية تحقق وتجسد. وهكذا، إذًا، فإن المسيح في الجسد من نسل داود (كما كتب الأنبياء القديسون سابقًا) معترف به وأساسي لهم جميعًا: أي لليهود، والهاجريين، والمسيحيين.

لقد قلت إن هذا أمر أساسي لليهود ويعترفون به، بالرغم من أنهم ينكرون المسيح الحقيقي الذي جاء حقًا، ولكن بشأن بمن ينتظرون الكشف عنه، فإنهم يقولون ويؤكدون بكل الوسائل أنه موجود وسيكون من سلالة داود، وكذلك الهاجريون؛ إنهم لا يعرفون ولا يريدون أن يقولوا إن المسيح الحقيقي الذي جاء والذي يعترف به المسيحيون هو الله وابن الله، ومع ذلك، فإنهم جميعًا يعترفون بحزم أنه هو حقًا المسيح الذي كان سيأتي والذي تنبأ به الأنبياء، وفي هذا لا يختلفون معنا، بل مع اليهود؛ إنهم متحدون في الفكر والكلام ويقفون بحزم ضد [اليهود] بتوبيخ ومثابرة؛ لأنهم -كما كتبت من قبل- يعرفون بالفعل ما اعترف به الأنبياء: يولد المسيح من داود، وكذلك المسيح الذي أتى وُلِد أيضًا من مريم. وفي الواقع، اعترف الهاجريون بذلك حقًا، ولا أحد منهم يجادل في ذلك. يقولون دائمًا للجميع إن يسوع، ابن مريم، هو المسيح حقًا، ويدعونه أيضًا كلمة الله، وفقًا للكتب المقدسة، لكن لأنهم غير قادرين

على التمييز بين الكلمة والروح، في جهلهم يضيفون أنه روح الله، تمامًا كما [بسبب جهلهم] لا يوافقون على تسمية المسيح الله أو ابن الله.

ثم، إذا تم الاعتراف بكل هذه الأمور دون جدل، فهذا منا ومن الهاجريين، أي إن المسيح ولد من سلالة داود، كما قال الأنبياء، وإن المسيح ولد من مريم، وهذا الذي ولد منها هو المسيح حقًّا، على عكس المسيح الذي ينتظره اليهود؛ إذًا يجب أن نؤكد أيضًا منا ومن الهاجريين أنه جاء في وقته. ثم بعد أن اعترف الطرفان بهذه الأمور، ما الذي يتعارض، أو يمكن التشكيك فيه، أو يصعب فهمه عمومًا فيما يتعلق بما إذا كان ينبغي أن نقول إن مريم من سلالة داود؟ لأن هذا واضح ولا جدال فيه....

.... ثم أعلن أنه حتى لو لم يوضح الكتاب المقدس هذا، بمنطقي مقنع وصحيح مثل هذا، يجب أن نظهر لكل مسيحي أو هاجري يستفسر عن أن القديسة مريم العذراء، حاملة الله، من سلالة داود....

.... أخي محب الله وعاشق الحقيقة، أريد أن يشهد على الحقيقة هذا القياس المنطقي المقنع والصحيح الذي رسخناه لا أن تشهد عليه كلمات من قصص لا لزوم لها. إذا كان هناك إنسان -سواء كان هاجريًّا أم مسيحيًّا- يتحدث معك ويسألكِ ويستفسر عن هذا، إذا كان عقلانيًّا ويتمتع عمومًا بعقل منطقي، فسوف يفهم القياس المنطقي. حين يسمعه يشهد الحقيقة، دون جدال ومن تلقاء نفسه. هذه الأشياء التي قيلت تكفي لتبين بوضوح للمسيحي أو الهاجري الذي يعارض هذا [الموضوع] أن القديسة مريم العذراء كانت من سلالة داود.

*** الرسالة الرابعة إلى يوحنا الزاهد**

[المكتبة البريطانية الإضافية ١٢١٧٢، صحيفة 124أ].

«لماذا يتعبد اليهود نحو الجنوب؟» ها أنا أقول لكم إن هذا السؤال لا معنى له وما سئل عنه غير صحيح؛ لأن اليهود لا يعبدون باتجاه الجنوب، بالضبط كما أن الهاجريين لا يفعلون ذلك أيضًا. لأني كما رأيتهم بعينيَّ وبينما أكتب إليكم الآن، ها هم هؤلاء اليهود الذين يعيشون في مصر وكذلك الهاجريون الموجودون هناك يتعبدون باتجاه الشرق. حتى الآن يتعبد الشعبان [بالمثل] اليهود تجاه أورشليم والهاجريون تجاه الكعبة. هؤلاء اليهود الذين يقيمون جنوب أورشليم يتعبدون باتجاه الشمال، والهاجريون هناك يتعبدون نحو الشرق باتجاه الكعبة. أولئك الذين يقيمون جنوب الكعبة يتعبدون باتجاه الشمال، باتجاه [ذلك] المكان. وبالفعل، يتضح، من كل ما قيل، أن اليهود والهاجريين هنا، في مناطق سوريا، لا يتعبدون باتجاه الجنوب، بل نحو أورشليم والكعبة، موطن أجدادهم.

*** القانون الكنسي 30**

- **[هارفارد السريانية 93، صحيفة 24 أ–ب**، وقد عدلت بعض الشيء بالاستعانة بالنسخة شبه المتطابقة الموجودة في منجانا 8].

وفقًا لوصية الرسول المقدس [بولس]، أمام رجال الدين ودون أي شقاق أو تباهٍ، على [رجال الدين أو الرهبان] أن يحكموا عقولهم ويفحصوا أفعالهم بذكاء ورصانة وعدالة، في مخافة الله، بطريقة تناسب أخوة المسيح؛ لأنه حين يكون المرء على خلاف مع أخيه ويجرؤ على رفع الدعوى أمام الغرباء وليس أمام رجال الدين، تحدث [بولس] عن فرض الرقابة على أولئك الذين تصرفوا بحماقة على هذا النحو وتوبيخهم. بالرغم

من أنه قال هذه الأمور لعامة المسيحيين، إذا كان قد أمر العامة بذلك، فكم بالأحرى على رجال الدين والرهبان ألا يقيموا دعاوى دنيوية ضد خصومهم. إذا كانوا رهبانًا وبينهم دعوى وبينهم محبة، فيجب أن تكون دعواهم غير ضرورية تمامًا؛ لذا، إذا كان رجل دين أو راهب لديه دعوى كهذه ويجرؤ على عرضها أمام قضاة دنيويين لإصدار الأحكام وتسليم أخيه للضرب والجلد، فيجب أن يُحكم عليه باعتباره عدوًّا لقوانين المسيح وأن يتلقى اللوم من الشرائع الكنسية بما يتناسب مع حماقته.

*** نسخة مختصرة**

[مجموعة النصوص المسيحية الشرقية 367: 272].

في حالة وجود دعاوى بين رجال الدين، عليهم ألا يعرضوها على الغرباء، بل على أحكام الكنيسة المقدسة.

*** قانون كنسي مقتطف في نوموكانون لابن هيبرلوس**

[ابن هيبراوس، **نوموكانون**، بيدجان، **نوموكانون جريجوري ابن هيبراوس، 22-21**].

لن يتم استخدام البضائع باهظة الثمن التي تصور الحكايات الوثنية للآلهة والإلهات على أنها غطاء لمائدة مقدسة. إذا استُخدِمت، ستُمزَّق. كذلك [لن تستخدم] سواء لثياب رجال الدين أو الشنق، ولا لأولئك الذين لديهم اعتراف هاجري بالإيمان مكتوب عليها.

سجل
يعقوب الرهاوي

*** ميافيزيت**

692م تقريبًا/ قبل 708م

في تسعينيات القرن السابع، أكمل يعقوب الأسقف الميافيزيت للرها **سجله**، وهو استمرار **للسجل** الشهير بقلم يوسابيوس في القرن الرابع. بعد مقدمة تصحح بعض أعمال يوسابيوس، اتبع يعقوب تنسيق يوسابيوس ورتب ما تبقى من **سجله** حول جدول مركزي بتسلسل زمني. يقدم هذا الجدول السنوات الملكية للحكام البيزنطيين والساسانيين، والحكام المسلمين في آخر مداخله. قسّم يعقوب مخططه إلى أولمبياد كل أربع سنوات. أضاف أيضًا تسلسله الخاص للسنوات، وتبدأ السنة الأولى نحو 327م. ووفقًا لهذا النظام الخاص في التأريخ، ظهر محمد أول مرة في عام 293 تقريبًا من تسلسل يعقوب. حول هذا الجدول المركزي، وضع يعقوب عمودين من البيانات الموجزة؛ أحدهما بالأساس للإشعارات الكنسية، والآخر للتاريخ العالمي، بالرغم من أن يعقوب لم يلتزم دائمًا بهذا المخطط.

المخطوطة الوحيدة الباقية التي تحفظ **سجل** يعقوب مجزأة للغاية: آخر مدخل موجود في الجدول الزمني يقابل السنة الحادية والعشرين من حكم هرقل (630)، والسنة الثانية لحكم أردشير الثالث (629)، والسنة

الثالثة لحكم أبي بكر (634). كما توحي هذه المجموعة المتنوعة من التواريخ، فإن التطابق بين مختلف النظم الزمنية التي استخدمها يعقوب لم يكن دقيقًا باستمرار، كما أن تقرير يعقوب به عدد من الأخطاء الزمنية. ويبدو أيضًا أن الأوصاف الموجزة التي قدمها لمحمد وأبي بكر غير مقبولة بعض الشيء. فقد حدد يعقوب فترة حكم محمد بسبع سنوات، على عكس التحديد الأكثر شيوعًا بعشر سنوات.

إذا كانت إشارته إلى الغارات العربية تلميحًا إلى بداية الغزوات، فهذه أيضًا مؤرخة مبكرًا، وبالرغم من الفروق الزمنية، يظل للمداخل المختصرة التي قدمها يعقوب عن الإسلام أهمية نتيجة المصطلحات المستخدمة وتناولها لمحمد. يشير **السجل** أيضًا إلى أن يعقوب كان لديه على الأقل مدخل غير مباشر إلى تأريخ إسلامي مبكر لم يعد موجودًا، وهو تسلسل تشهد عليه القوائم السريانية للخلفاء بعد ذلك بقليل، مثل **سجل 724م**.

* مخطوطة وطبعة

بقيت أقسام **سجل** يعقوب في مخطوطة واحدة فقط، **المكتبة البريطانية الإضافية** 14685. بناء على أسس الكتابة القديمة، أرجع وليم رايت تاريخ هذه المخطوطة إلى القرن العاشر أو الحادي عشر. ولسوء الحظ، فقدت المخطوطة صفحات عديدة، ولا تحتفظ الصحائف الثلاث والعشرون الباقية إلا ببداية **السجل** وقسمًا من الجزء الأخير منه. وحتى هذه الصحائف محفوظة جزئيًا فقط، نتيجة تلف المخطوطة. وقد اقتبس المؤلفون السريان اللاحقون من حين لآخر **سجل** يعقوب، مما سمح لأحدهم بإعادة بناء أجزاء من الأقسام المفقودة. نشر إرنست والتر بروكس نسخة من النص عام 1904.

* التأليف وتاريخ الكتابة

يعرِّف عنوان المخطوطة مؤلفها بأنه «يعقوب عاشق الكدح»، وهو لقب استخدمه يعقوب الرهاوي كثيرًا. يؤكد كُتَّاب العصور الوسطى على تأليفه لهذا العمل، ليس فقط بالقول إن يعقوب الرهاوي كتب سجلًا ولكن أيضًا يقتبس أقسامًا منه مشابهة لتلك الموجودة في مخطوطة المكتبة البريطانية. ووفقًا لميخائيل السرياني (ت 1199)، فإن نسخته من **السجل** لا تحتوي فقط على كتابات أصلية ليعقوب ولكن أيضًا على متابعة بقلم عالم آخر لاحظ الأحداث حتى عام 710 (بعد عامين من وفاة يعقوب). حيث أكمل يعقوب العمل، اقتبس ميخائيل مقطعًا من القرن التاسع من ثيودوسيوس الرهاوي يقول إنه كان في عهد جستنيان الثاني (حكم 685-695). يضيق الكاتب من شرق سوريا إلياس من نصيبين (ت 1049) هذه الفترة الزمنية بالقول إن يعقوب ألف عمله في 691/692، بالرغم من وجود بعض الخلاف حول ما إذا كان يشير إلى **سجل** يعقوب أم إلى **كرونيكون** Chronicon (أي، تقويم) لم يعد موجودًا.

• • •

	المجموع	من الرومان	من الفرس	
أُرسِلَ إشعياء من الإمبراطورية الفارسية إلى الرها أسقفًا. في الإسكندرية، جعل المؤمنون أندرونيكوس أسقفهم.	293	8	28	يذهب محمد في أعماله التجارية إلى أرض فلسطين و[أراضي] العرب والفينيقيين والصوريين. كان هناك كسوف سماوي. أخذ الفرس الأسرى ودمروا كل أرض الرومان حتى بيثينيا وآسيا وبحر بنطس.
	294	9	29	
	295	10	30	
	296	11	31	

محمد أول ملوك العرب، حكم سبع سنوات			
	أولمبياد	350	621-625
297	12	32	1
298	13	33	2
299	14	34	3
300	15	35	4
	أولمبياد	351	625-629
301	16	36	5
302	17	37	6
303	18	38	7
304	19	39	8

21 [من الفرس]. سيروس بن كسرى، تسعة أشهر.
2 العرب، أبو بكر، سنتان وسبعة أشهر.
22 من الفرس، أردشير بن سيروس، سنة وعشرة أشهر.

	أولمبياد	352	629-633

على يمين الجدول:

الإسكندرية، حكم بنيامين أسقفًا للمؤمنين.

أصدر كسرى [الثاني] أمرًا وتحولت الرها إلى المنفى.

قام قورش باضطهاد المؤمنين في الإسكندرية، والمؤمنون في الشرق جعلوا يوحنا بطريركًا.

سنوات شهربراز، بوران، كسرى [الثالث]، بيروز، أزارميج، وهرمزداس عامان تقريبًا.

على يسار الجدول:

وهرقل، ملك الرومان، يدخل سنته الحادية عشرة، دخل خسرو ملك الفرس [سنته] الحادية والثلاثين، بدأت مملكة Arabians، الذين نسميهم العرب.

بدأ العرب الإغارة على أرض فلسطين.

عاد أهل الرها الذين [ما زالوا] على قيد الحياة من المنفى.

أبرم [عهدًا] مع شهر براز وتقرر أن يترك الفرس أرض [الرومان] ويعودوا [إلى أرضهم].

اليهود...

تعليقات
يعقوب الرهاوي

✱ ميافيزيت

أواخر القرن السابع الميلادي تقريبًا/ قبل 708م تقريبًا

اشتهر يعقوب أسقف الرها الميافيزيت (ت 708) بأنه مفسر للكتاب المقدس وأنتج حتى ترجمات توراتية. تشمل كتاباته التفسيرية الباقية فقرات موجودة في رسائله، **وتعليق على الثماني**، وكتابه **عن الهيكساميرون**،[1] وترجمته السريانية المنقحة لسفري التكوين وصموئيل. حفظت أيضًا في مجموعة من المقتطفات المعروفة باسم **تعليقات** Scholia يعقوب، وهي مجموعة تحتوي على بضع عشرات من تفسيراته لفقرات توراتية خاصة. في أحد هذه التعليقات، تفسير سفر الملوك الأول 14: 28-21، يشير مباشرة إلى الحكم العربي. وبالرغم من أنها إشارة موجزة، تقدم هذه الفقرة مثالًا مهمًا على كيفية تفسير المسيحيين السريان في القرن السابع للغزوات الإسلامية بعدسة التاريخ التوراتي.

---

(1) الثماني Octateuch: الاسم التقليدي للكتب الثمانية الأولى من الكتاب المقدس، أي أسفار موسى الخمسة، بالإضافة إلى أسفار يشوع والقضاة وراعوث. الهيكساميرون Hexameron: مصطلح يشير إلى الأطروحة اللاهوتية التي تصف عمل الله في الأيام الستة للخلق أو إلى الأيام الستة للخلق نفسها. أو إلى نوع أدبي كان شائعًا في الكنيسة الأولى وفترات العصور الوسطى (المترجم).

* مخطوطة وطبعة

يظهر تعليق يعقوب على الملوك الأول، الإصحاح 14، في مجموعة محفوظة في **المكتبة البريطانية الإضافية 14483**. وبناء على أسس الكتابة القديمة، يرجع وليم رايت تاريخ هذه المخطوطة إلى القرن التاسع. نشر جورج فيليبس نسخة من **تعليقات** يعقوب في عام 1864.

* التأليف وتاريخ الكتابة

ونظرًا لأن التعليقات تُنسب صراحة إلى يعقوب وأن تفسيرها وأسلوبها يشبهان تفسير كتاباته الأخرى وأسلوبها، فقد قبلها جميع العلماء المعاصرين على أنها أصلية. ومع ذلك، لا يزال من غير الواضح المدة بين كتابة يعقوب لها وموته في 708. في العقد الأخير من حياته، عمل في عدة مشاريع لتنقيح الترجمات التوراتية السابقة. وفي جزء من عملية التنقيح هذه، أثرت الترجمات اليونانية السابقة للكتاب المقدس العبري بشكل متزايد على ترجماته. ولذا يقترح بعض العلماء المعاصرين أن الاقتباسات التوراتية في **التعليقات** تمثل مرحلة مبكرة في هذه العملية؛ لأنها لا تعكس تأثيرًا يونانيًا قويًا مثلما حدث في الكثير من كتاباته الأخيرة ولا تتبع الترجمات التوراتية التي قدمها في السنوات الأخيرة من حياته. ونتيجة لذلك، من المرجح أكثر أن تكون **التعليقات** قد كتبت في تسعينيات القرن السابع وليس في أوائل القرن السابع عشر.

• • •

التعليق الرابع عشر يتعلق بما يلي: «نصب رحبعام بن سليمان ملكًا على يهوذا. كان رحبعام يبلغ من العمر ستة وأربعين عامًا حين [بدأ] الحكم. اعتلى عرش أورشليم لمدة سبع عشرة سنة، تلك المدينة التي اختار الرب فيها من بين جميع أسباط إسرائيل أن يرسخ اسمه، وكان اسم أمه العمونية معكة. عمل رحبعام ويهوذا الشر أمام الرب»[1] [الملوك الأول 14: 22-21]، إلخ.

يتضح من هذه الكلمات أنه حتى لو لم يصنع رحبعام عجول الذهب التي صنعها وجعل إسرائيل تأثم بواسطتها، فإن جميع أبناء إسرائيل كانوا [لا يزالون] مستعدين لأن يضلوا عن الرب ويسيروا وراء خطأ الأمم ورجسها، تلك الأمم التي تبجل الشياطين. ها هم بنو يهوذا الذين لم يخضعوا ليربعام؛ لأن رغبتهم كانت أيضًا أن يضلوا عن الرب ويخدموا آلهة الأمم، فقد اقترفوا شرًا أعظم من يربعام وبني إسرائيل. فإلى جانب احتقارهم لله وعبادة الأصنام، احتقروا أورشليم ودنسوها، تلك المدينة التي اختارها الله والتي أعلنها باسمه، ولأنها تريد إظهار كل شر [رحبعام] وظلمه، حين قالت قصته التوراتية أن رحبعام ملك، دعته أيضًا ابن سليمان، الذي ترك الرب وخدم الأصنام، كما تعلن أن [رحبعام] ملك على تلك المدينة التي اختارها الرب من بين جميع أسباط إسرائيل ليرسخ اسمه هناك، وكما قد يقول المرء، هو وأبناء يهوذا الذين ملك عليهم احتقروا ودنسوا حتى هذا

(1) نص الآيتين في الترجمة العربية للكتاب المقدس: وَأَمَّا رَحُبْعَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَمَلَكَ فِي يَهُوذَا. وَكَانَ رَحُبْعَامُ ابْنَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا الرَّبُّ لِوَضْعِ اسْمِهِ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، وَاسْمُ أُمِّهِ نَعْمَةُ الْعَمُّونِيَّةُ. وَعَمِلَ يَهُوذَا الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَأَغَارُوهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَ آبَاؤُهُمْ بِخَطَايَاهُمُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا (المترجم).

المكان المقدس، وهو أيضًا ابن المرأة العمونية التي جعلت سليمان أباه ينصب صنمًا ومرتفعًا لملكوم[1] رجس بني عمون. [كانت قد جعلت سليمان] يعبده ويقدم الذبائح له. [تقول القصة التوراتية] هذا للدلالة على الوثنية والخطأ الذي تعلمه من أبيه وأمه. فعل [رحبعام] وأنجز [شرًا] أكثر مما كان لوالده وأيضًا أكثر من شقيقه المغوي والظالم يربعام، الذي جعل إسرائيل تأثم. وهكذا فإن كل من رحبعام وأبناء يهوذا، الذين عُيّنوا على أنهم نصيب الرب وبيت داود و[الذين] كانوا في مدينة الرب المقدسة أورشليم -بالرغم من أنهم عينوا على أنهم أتباعه- فقد أخطؤوا، وتصرفوا بالشر، وفعلوا ما هو شر أمام الرب.

كما أنهم يمثلون نوعًا وعددًا. بتعيينهم وعددهم الصغير [يمثلون] هذا العدد الصغير والمعترف به من الأشخاص الذين تمت دعوتهم، وهم أرثوذكس، ويعترفون بالسيد المسيح. وبالرغم من وجودهم في الكنيسة، مدينة الله، أورشليم، التي اختارها الرب وقدسها أكثر من جميع أمم الأرض، إلا أنهم بأفعالهم وسلوكهم الجائر أغضبوه أكثر مما أغضبه كل الأمم. ونظرًا لأنهم عينوا وأنهم أتباعه، فقد فضحوا الجميع كما فضحوا الدين حتى يقول [الله] أيضًا، «لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ»، وكذلك «لقد احتقرت الكنيسة ودنستها، مدينة أورشَليم التي اخترتها» و«وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!» [متى 2 :13؛ مرقس 11: 17؛ لوقا 19: 46]. هكذا نحن الذين نسمى المسيحيين الحقيقيين ومعترفي الرب، [الذين] في بيت الرب، [الذي] يعقوب نصيبه، إسرائيل ميراثه، شعب يرى الله، أمة مقدسة، كهنوتًا ملكيًا، إننا نحن الذين

---

(1) ملكوم: إله العمونيين (المترجم).

نأثم أكثر من الجميع و[نحن] المحرومون من كل فضيلة وحسن سلوك ومحبة وسلام ووحدة. هذه [هي الأمور] التي -حين ظهرت فينا- أظهروا لنا أننا حواريو المسيح. في غيابهم، يعلنون أننا أعداء المسيح، ندوس على شرائعه وتلك الوصايا التي علمنا إياها.

لذا، بسبب شر رحبعام ويهوذا، جلب الله عليهم شيشق ملك مصر، كما يقول الكتاب المقدس، بسبب خطاياهم واستفزازهم، أسرهم، وبددهم، ودمر مدنهم. ولذا سلمنا نحن أيضًا، بسبب خطايانا وآثامنا الكثيرة، المسيح واستعبدنا تحت قسوة نير العرب أولئك الذين لا يعترفون بأن المسيح الله وابن الله هو الله وابن الله، الذي افتدانا بدمه من عبودية الخطيئة. بصليبه أنقذنا من عبودية العدو والشياطين. بموته حررنا وأنقذنا من الفساد والموت وأعطانا الرجاء الأكيد بالقيامة من بين الأموات، ووعدنا بالحياة المباركة في العالم الآتي وبنصيب وميراث في ملكوت السماوات؛ لأننا لم نأخذ في الاعتبار كل هذه النعمة والحرية التي أعطيت لنا وصرنا ظلمة ومنكرين للنعمة، تمامًا مثل يهوذا القديمة، سُلِّمنا للعبودية والاستعباد والنهب والأسر.

ضد الأرمن
يعقوب الرهاوي

*** ميافيزيت**

أواخر القرن السابع الميلادي تقريبًا / قبل 708م تقريبًا

جمع مسيحيٌّ من العصور الوسطى مقتطفات من مؤلفين سابقين من آباء الكنيسة في شكل حوار وهمي بين طالب ومجموعة متنوعة من شخصيات لاهوتية بارزة مثل إفاجريوس البنطي ويوحنا ذهبي الفم وباسيليوس قيصرية وساويرس الأنطاكي. في وسط هذا الحوار تظهر ثلاث صحائف من المواد المنسوبة إلى يعقوب أسقف الرها الميافيزيت (ت 708). تتكون غالبية هذه المقتطفات من هجومه اللاذع ضد الأرمن المسيحيين. في جزء من هذا القدح، يصور يعقوب الطقوس الأرمنية بأنها مزيج من ممارسات توجد في جماعات اعتبرها غير مرغوب فيها بشكل خاص، مثل اليهود والخلقيدونيين والسوريين الشرقيين، وآخر مقارناته بين الأرمن والعرب. يشير يعقوب هنا إلى العرب بأنهم مختونون ويركعون ثلاث مرات إلى الجنوب، وتقدم هذه الفقرة، بالرغم من إيجازها، أحد أقدم الشهود على ممارسة الشعائر الإسلامية.

* مخطوطتان وطبعتان

يظهر هذا النص المختصر في فلورنسا السريانية 62 (بتاريخ 1360) وباريس السريانية 111 (يرجع تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن السادس عشر). نشر ستيفانو السمعاني[1] طبعة تستند إلى مخطوطة فلورنسا في عام 1742. والطبعة الأكثر استشهادًا بها هي طبعة مخطوطة باريس التي نشرها كارل قيصر Kayser في عام 1886.

* التأليف وتاريخ الكتابة

تنسب المخطوطتان هذا المقتطف إلى يعقوب الرهاوي، ولم يظهر أي سبب للطعن في هذا النسب. ومع ذلك، لا يُعرَف الوقت الذي كتب فيه النص.

• • •

منذ بداية العالم، عاش الأرمن بلا قانون. لم يأتِ منهم معلمون ولا رهبان ولا من يتمتع بمعرفة كافية، ولأن المعلمين الأجانب تسلطوا عليهم، فقد انفصلوا عن الإيمان الحقيقي. كان بعض معلميهم يهودًا وبعضهم فانتازيست.[2] ولذا يتفقون مع اليهود في تقديم لحم خروف وخبز دون خميرة ونبيذ غير مخلوط وفي ملح البركة. ويتفقون [أيضًا] مع اليهود في أمور أسوأ من هذه، ويتفقون مع الخلقيدونيين في رسم الصليب باثنين

(1) السمعاني (1768-1687): ولد في لبنان وتوفي في روما، أمين مكتبة ومستشرق وماروني أبرشي (المترجم).

(2) فانتازيست Phantasiasts: من يؤمنون بأن المسيح ليس له حقيقة جوهرية وأن جسده مجرد وهم phantasm (المترجم).

[إصبعين]. ويتفقون مع النساطرة في رسم الصليب من اليمين إلى اليسار باليد كلها. ويتفقون مع العرب في الركوع ثلاث مرات نحو الجنوب حين يقدمون [القربان المقدس]، ويختنون. وحين يموت شخص ما، يتفقون تمامًا مع الوثنيين في التضحية نيابة عنه. وبهذا يغضبون الله بشدة لأنه لا يجوز للمسيحي أن يقدم ذبيحة نيابة عن الميت يوم وفاته؛ لأن هذه عادة وثنية، يهودية حقًا، وهي غريبة عن كنيسة الله.

نقوش كامد

* شرق سوريا (714/715م)

اكتشف مسح أثري عام 1934 في لبنان المعاصر 31 نقشًا سريانيًا تعود إلى أوائل القرن الثامن في الموقع القديم لكامد.[1] وبالرغم من أن هذه النقوش قصيرة ومجزأة غالبًا، إلا أنها تشهد على مجموعة من عمال الحجارة بشكل أساسي من سوريا الشرقية استأجرهم الخليفة وليد لإعادة فتح المحجر في كامد. تتضمن نقوشهم إشارات إلى قساوسة وشمامسة أتوا معهم، بالإضافة إلى «رأس المائدة». ولا يظهر هذا التعبير في أي نص سرياني آخر معروف. وقد اقترح بعض العلماء أنه يشير إلى مدير جماعة من الرهبان، مما يدل على الأصل الرهباني لعمال الحجارة هؤلاء. وقد رأى آخرون أن اللقب يخص رئيس العمال أو الشخص الذي ترأس وجبة مشتركة، مما يشير إلى أن هذه النقوش صُنعت ببساطة بأيدي جماعة من العمال.

تشير أربعة نقوش مباشرة إلى الهاجريين، والمسلمين، والعرب، أو إلى حكام مسلمين محددين وتقدم بعض أقدم الأمثلة على الاستخدام المسيحي للتقويم الإسلامي. والأكثر أهمية، أن هذه النقوش توفر نظرة خاطفة نادرة على أنواع التنقلات السكانية الكبيرة (في هذه الحالة تنقل السوريين الشرقيين إلى لبنان) نتيجة الحكم الإسلامي المبكر ومشاريع البناء في العصر الأموي.

---

(1) **كامد اللوز**: إحدى القرى اللبنانية وموقع أثري في جنوب شرقي سهل البقاع (المترجم).

* طبعة

نشر بول موتردي Mouterde طبعة من النقوش في عام 1939.

* التأليف وتاريخ الكتابة

معظم أسماء الأماكن التي تذكرها النقوش موجودة في شمال العراق وفي المناطق التي هيمن عليها السوريون الشرقيون، وبالتالي شاعت أيضًا بشكل خاص أسماء عديدة للمسؤولين الكنسيين بين السوريين الشرقيين. ومع ذلك، هناك أيضًا نقش يوناني يشير إلى عامل من الرها يُدعى جورج، ويُرجح أنه كان من الميافيزيت. قاد هذا المنقبين إلى اقتراح أن كانوا مجموعة مختلطة من العمال، تتكون أساسًا من سوريين شرقيين من إقليم كردستان، وتضم أيضًا، وربما يقودها، ميافيزيت من مكان قريب. تشير خمسة نقوش إلى سنة 86. وتشير أربعة إلى أنها «سنة الهاجريين» أو «سنة حكم العرب». النقش الآخر به فجوة ولكنه على الأرجح تضمن أصلًا عبارة «من حكم العرب». تقابل السنةُ السادسةُ والثمانون للهجرة سنة 714/715م. تذكر النقوش أيضًا وليد، الذي كان خليفة حتى عام 715، وبما أنه لا توجد نقوش لاحقة لهذه المجموعة في هذا الموقع، افترض المنقبون أن المحجر أغلق بعد وفاة وليد بوقت قصير.

•••

[# 10] في السنة السادسة والثمانين من الهاجريين، في عهد الوليد بن عبد الملك أمير المسلمين، افتتح هذا المحجر جزيرت كوردو....

[# 20] في السنة السادسة والثمانين من حكم العرب، سوًّى «رأس المائدة» الصخرة....

[# 21] في السنة السادسة والثمانين من حكم العرب....

[# 28] في السنة السادسة والثمانين للهاجريين، في أيام الوليد، أمير الهاجريين، بدؤوا العمل....

سجل الكوارث

* ميافيزيت (716م تقريبًا)

بعيدًا عن التفاؤل يبدأ هذا السجل بعنوان «مختلف المحن التي حلت بالأرض في عام 1024 وفقًا لحساب الإسكندر [712م] وتلك [المحن التي جاءت] بعد ذلك». وغالبًا ما يشير إليه العلماء المعاصرون بالعنوان الأقصر، المشؤوم، وإن كان مناسبًا، **سجل الكوارث**.

تبدأ قائمة المصائب في **السجل** بظهور مذنَّب «حين استولت مملكة أبناء إسماعيل على السلطة وامتدت سيطرتها على الأرض كلها، في أيام وليد بن عبد الملك بن مروان، الذي حكم في ذلك الوقت». وعلى المرء أن يجتاز الطاعون والجفاف وغزو الجراد والإعصار وعاصفة البَرَد وزلازل كثيرة قبل أن يواجه الإشارة الثانية للحكم العربي، حين يموت وليد ويخلفه أخوه سليمان. تنتهي القائمة بانحدار إلى حد ما، بعاصفة بَرَد تقتل عددًا من الطيور، والأكثر إثارة أن مصير الطيور المؤسف هو الطريقة التي ينسج بها المؤلف هذه الكوارث الطبيعية مع الإشارتين إلى الخليفتين الأمويين. لا يربط النص صراحةً مملكة أبناء إسماعيل بالعناصر الأخرى المدرجة. ومع ذلك، فإن إقحام هذين الحاكمين وسط المصائب التقليدية يشير بالتأكيد إلى أن هذين الخليفتين كانا جزءًا من تأديب الله على الخطيئة المسيحية.

* مخطوطة وطبعة

يظهر **سجل الكوارث في** مخطوطة ميافيزيت فريدة، **المكتبة البريطانية الإضافية** 17193. وفقًا لبيانات النسخ، كتب الناسخ إبراهيم المخطوطة عام 874. ووصف معظم العلماء مجموعة إبراهيم المكونة من 125 وثيقة بالتنوع. ومع ذلك، يبدو أن هناك طريقة ما تعبر عن جنون الناسخ، خاصة حين وضع **تاريخ الكوارث** مباشرة بعد وثيقة أخرى عن الإسلام، **مناظرة يوحنا والأمير**. وبالنظر إلى أن ثلاثة نصوص فقط من النصوص المئة وخمسة وعشرين التي جمعها إبراهيم تتحدث صراحة عن الإسلام، فإن فرصة أن يتبع أي منها بشكل عشوائي الآخر ضئيلة للغاية. والأرجح إلى حد بعيد أنه وضع هذه الوثائق متجاورة عن عمد. وبوضع **تاريخ الكوارث** مباشرة بعد مناقشة **مناظرة يوحنا والأمير** متعددة الصفحات حول التحديات اللاهوتية الإسلامية للمسيحية، خلق هذا الناسخ في القرن التاسع الانطباع بأن الكوارث تأتي بشكل طبيعي في أعقاب الإسلام. نشر فرانسوا ناو نسخة من النص في عام 1915.

* التأليف وتاريخ الكتابة

إن إدراج هذه الوثيقة في مخطوطة ميافيزيتية مع الإشارة إلى البطريرك الميافيزيتي إيليا بأنه «أرثوذكسي» يشير بوضوح إلى انتمائها الطائفي. ينتهي السجل بمدخل ليوم الإثنين، 20 أبريل 716، وربما تمت كتابته بعد ذلك التاريخ بوقت قصير، ولأن يوم 20 أبريل 716 كان يوم الإثنين بالفعل فإنه يوفر دعمًا إضافيًا لهذه الفرضية.

• • •

فيما يلي، مختلف المحن التي حلت بالأرض سنة ١٠٢٤ وفقًا لحساب الإسكندر [٧١٢م] وتلك [المحن التي جاءت] بعد ذلك.

حين استولت مملكة بني إسماعيل على السلطة وامتدت سيطرتها على الأرض كلها، في أيام وليد بن عبد الملك بن مروان الذي حكم في ذلك الوقت، و[حين] كان بطريرك الإيمان الرسولي إيليا الأرثوذكسي (الذي كان من دير جبة برايا، المعروف أيضًا باسم «في البرية») معروفًا في جميع أنحاء سوريا -في عام 1023 وفقًا لحساب اليونانيين [712م]، في 8 أغسطس- ظهرت علامة في السماء. [كانت] على شكل رمح طويل [ب] رأس علوي عريض. ظهرت في المساء، نحو الساعة الثانية، في الجانب الشمالي [من السماء]، مواجهة ومنحنية نحو [الجانب] الجنوبي.

في العام التالي، في عام 1024 [713م]، في شهور ديسمبر و[يناير] وفبراير، حُكم على الأرض بوباء هائل، وهلك كثير من الناس بلا رحمة. قبل أن ينتهي هذا الحكم المذكور، في شهر فبراير من ذلك العام، في وقت مبكر من صباح يوم الثلاثاء الثامن والعشرين، حدثت هزة أرضية وزلزال هائل، تسبب في انهيار المنازل في المدن والكنائس والكثير من المدن الكبيرة على سكانها وقتلهم بطرق مختلفة ورهيبة. وانهارت للداخل بعض المنازل في البلدات والمدن. وتعرض البعض للاختناق، وتحطم البعض، وبقي الكثير [في البداية] [على قيد الحياة]، وأصبحت منازلهم [بعد فترة قصيرة] قبورهم، [و] هرب البعض. حدثت كل هذه الأمور وفقًا لأحكام الله العادلة والمبهمة والمذهلة.

ولكن، [كما نعلم] من التقرير والقصة التي وصلت إلينا من الرجال الذين كانوا حاضرين وحتى رأوا [ذلك]، حتى هذا حدث. من 28 فبراير [1026] حتى عام 1027، حاصر هذا الزلزال، أي الهزة الأرضية، الإقليم، أي المنطقة التي تسمى الآن الغرب، أعني مدينة أنطاكية ومنطقة سلوقية، وكسوت، وساحل البحر والجزر كلها. ونتيجة لذلك، طوال هذا الوقت، بنى سكان القرى والمدن في كل مكان منازل وسكنوا (مع ما تبقى من مواشيهم) خارج مساكنهم [العادية]، وصنعوا لأنفسهم خيامًا وأكواخًا في الحقول والجبال والحظائر، [و] الحدائق، لكن كثيرين تخلوا عن عملهم في الهواء الطلق غير المحمي بدافع الخوف والرعب من تلك العقوبة الرهيبة التي فرضت على الأرض وسكانها بسبب خطايانا، أي بسبب عدم اتباع الشريعة.

بعد ذلك، حتى مع عدم توقف هاتين المحنتين الرهيبتين المترافقتين معًا وعدم انتهائهما بالفعل، أرسل الله على الأرض هذه البلاء الثالث، الذي يُدعى الطاعون. ودون رحمة، دُفِنت أعداد لا تحصى من الناس في أماكن مختلفة. وإلى جانب هذا البلاء المذكور، أرسل الله أيضًا على الأرض قحطًا وجرادًا، مدمرًا الكروم والبذور والنباتات. كل هذه الأمور رسخها الله وفعلها للعناية بالإنسان. بعد ذلك، بجانب ذلك، يوم السبت، 20 مايو، كانت هناك رياح قوية حتى إن الأشجار اقتلعت، وانهارت المنازل، وكان الناس يقفون بصعوبة. وبعد ذلك، كان هناك بَرَد كثيف في كل مكان، وقد قصف الكروم والنباتات.

[حدث هذا] لتصحيح سلوك جميع الباقين الذين تصرفوا تصرفات شريرة بالخوف من هذه المحن المتنوعة والمخيفة والرهيبة التي لا تطاق وتترافق معًا. [حدث هذا] ليتوبوا عن خطاياهم ويخافوا مما كُتِب:

كما تحدث المسيح، كلمة الله والآب، أيضًا إلى شعب اليهود العنيد والقاسي. قال: «أَوْ أُولئِكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتَلَهُمْ، أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ كَلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ». [لوقا 13: 5-4].

بعد ذلك، في عام 1026 [715م]، في فبراير، توفي الملك وليد واعتلى العرش أخوه سليمان من بعده. كان يحكم ويخضع المرازبة[1] والرؤساء والصيارفة تحت سيطرته. نهبهم وجمع الكثير من الذهب والفضة، حتى إنه جمع كل كنوز المسلمين، وكومها معًا، ووضعها في خزانة في مدينة أورشليم المقدسة، وهي -كما يقولون- مركز الأرض.

وبعد هذه الأمور، في عام 1026 [715م]، في 27 أبريل، هطلت أمطار، أو في الواقع بَرَد كثيف ورهيب، مما أدى أيضًا إلى نفوق ماشية كثيرة. وغرق في الطوفان الناتج عنه، ومات فيه الناس وكذلك الجمال والحمير. وفي عام 1027 [716م]، يوم الإثنين 20 أبريل، كان هناك برد مدمر ومروع، أدى إلى تدمير النباتات والبذور، وكذلك طيور كثيرة.

---

(1) جمع مرزبان، حاكم ولاية فارسية (المترجم).

سجل 724م

*** ميافيزيت (724م تقريبًا)**

سجل 724م أحد نصين سريانيين باقين من العصر الأموي يقدمان قائمة بالخلفاء الأوائل، إلى جانب مدد حكمهم. يبدأ بإشارة إلى دخول محمد إلى المدينة وينتهي بوفاة الخليفة يزيد.

على الرغم من أن قائمة الخلفاء هذه لا تزال موجودة فقط في نسخة سريانية فريدة، إلا أن هناك عدة عوامل تجعل من المرجح أن **سجل 724م** يتبع نموذجًا إسلاميًا. أولًا: كما يشير روبرت هويلاند، عبارة غير عادية تصف السنة الأولى من حكم محمد (سنته الأولى، بعد دخوله مدينته وثلاثة أشهر قبل دخولها) تنم عن معرفة قوية بالتقاليد الإسلامية. يذكر الكتاب المسلمون اللاحقون، مثل محمد بن جرير الطبري، أن دخول محمد إلى المدينة حدث في الشهر الثالث من السنة. قد يتطلب ذلك سنة هجرية تبدأ قبل ثلاثة أشهر من هجرة محمد، تمامًا كما يظهر في مقدمة **السجل**. ثانيًا: كما لاحظ كل من هويلاند وأندرو بالمر، تتوافق تواريخ **السجل** مع تواريخ الحكم التقليدية فقط إذا استخدم المرء تقويمًا قمريًا، كما فعل المسلمون الأوائل. التقويم الشمسي الذي استخدمه المسيحيون يجعل فترات حكم الخلفاء في سجلات الأحداث، بالإضافة إلى المجموع الكلي الذي يظهر في السطر الأخير من السجل، طويلة جدًا. أخيرًا: يحتوي **سجل 724م** على كلمتين مستعارتين باللغة العربية، **الرسول والفتنة**. إذا كان قد كتب في الأصل باللغة السريانية،

فمن المرجح أن المؤلف استخدم كلمات سريانية لهذه المفاهيم بدلًا من الترجمات السريانية الحرفية للعربية.

كل هذا يشير إلى أن الذي جمع هذه القائمة في الأصل لم يكن مسيحيًا. بالأحرى، ترجم ناسخ مسيحي قائمة للخلفاء العرب، لم تعد موجودة الآن، إلى السريانية. يُذكِر تضمين هذا العمل في مخطوطة من القرن الثامن على الأرجح المرء بمدى سرعة عبور النصوص للمجتمعات الطائفية واللغوية. ومع ذلك، وكما تشهد سلسلة من التنقيح النصي، فإن مثل هذا العبور لم يكن دون جدل. أنتج المترجم السرياني ترجمة حرفية صادقة للعربية؛ لأن السريانية تكرر ادعاء مصدرها التقليدي بأن محمدًا رسول الله. المفاجأة للقراء المعاصرين رغبة مسيحي من القرن الثامن في ترك هذا الموقف. في الواقع، كان هذا الاختيار صادمًا أكثر مما صدم القراء المعاصرين. أصيب قارئ قديم على الأقل بالإهانة لدرجة أنه مسح كلمة **رسول**، بحيث لا يتبقى سوى جزء بسيط من حرف «ر» في المخطوطة الموجودة.

يشهد **سجل 724م** على ما اعتقده مختلف المسيحيين أنه طريقة مقبولة للإشارة إلى محمد، ولم تكن كذلك فيما بعد، كما أنه يحفظ معلومات مهمة حول معارف مسيحية مبكرة (وعلى الأرجح إسلامية سابقة) عن الحكام المسلمين. على سبيل المثال، مثل **سجل 705م** السابق، لا يذكر **سجل 724م** الخليفة علي. وبدلًا من ذلك يشير إلى فترة خمس سنوات وأربعة أشهر من الشقاق. كذلك فهو لا يشمل فترة حكم معاوية الثاني القصيرة ولكنه يتحدث بدلًا من ذلك عن تسعة أشهر من الشقاق في ذلك الوقت. ونتيجة لذلك، تعتبر قائمة الحكام هذه وتاريخ انتقالها بالغة الأهمية لدراسة الخلافة المبكرة وردود الفعل المسيحية المبكرة على التاريخ السياسي في القرنين السابع والثامن.

* مخطوطة وطبعات

النسخة الوحيدة الباقية من **سجل 724م** محفوظة في **المكتبة البريطانية الإضافية** 14643. تحتوي أول ست وخمسين صفحة من هذه المخطوطة الميافيزيتية على **سجل 640م**. ويليها على الفور **سجل 724م**. أضاف ناسخ لاحق بعض الترانيم القصيرة إلى نهاية المخطوطة. بناءً على أسس الكتابة القديمة، قدّر وليم رايت تاريخ كتابة المخطوطة في منتصف القرن الثامن. ونشر جان بيتر نيكولاس لاند الطبعة الأولى من النص عام 1862. ونشر إرنست والتر بروكس طبعة جديدة في عام 1904.

* التأليف وتاريخ الكتابة

انتهى **سجل 724م** بوفاة الخليفة يزيد عام 724. وبالتالي كتب بعد عام 724 وعلى الأرجح قبل وفاة خليفة يزيد، الخليفة هشام، في 743. ولأنه لم يذكر عهد هشام مطلقًا، فقد اقترح عدد من العلماء أن **السجل** كتب في الأصل في منتصف عشرينيات القرن الثامن، بعد وقت قصير من وفاة يزيد. وإذا كان حكم رايت بناء على أسس الكتابة القديمة صحيحًا وكانت نسخة **المكتبة البريطانية الإضافية** 14643 مكتوبة في منتصف القرن الثامن، فإن نسخة المخطوطة الباقية تعود إلى بضعة عقود من كتابة **السجل**.

• • •

تنويه عن حياة محمد رسول الله، منذ عامه الأول، بعد دخوله مدينته وثلاثة أشهر قبل دخولها؛ والمدة التي عاشها كل ملك لاحق تولى حكم الهاجريين بعد أن بدؤوا الحكم؛ وكم استمر الشقاق بينهم.

قبل مجيء محمد بثلاثة أشهر.

وعاش محمد عشر سنين [أخرى].

أبو بكر بن أبي قحافة: سنتان وستة أشهر.

عمر بن الخطاب: عشر سنين وثلاثة أشهر.

عثمان بن عفان: اثنتا عشرة سنة.

الشقاق بعد عثمان: خمس سنوات وأربعة أشهر.

معاوية بن أبي سفيان: تسع عشرة سنة وشهرين.

يزيد بن معاوية: ثلاث سنوات وثمانية أشهر.

الشقاق: تسعة أشهر بعد يزيد.

مروان بن الحكم: تسعة أشهر.

عبد الملك بن مروان: إحدى وعشرون سنة وشهر.

الوليد بن عبد الملك: تسع سنوات وثمانية أشهر.

سليمان بن عبد الملك: سنتان وتسعة أشهر.

عمر بن عبد العزيز: سنتان وخمسة أشهر.

يزيد بن عبد الملك: أربع سنوات وشهر ويومان.

كانت المدة كلها مئة سنة وأربع سنوات وخمسة أشهر ويومين.

مناظرة يوحنا والأمير

* **ميافيزيت**

على الأرجح بداية القرن الثامن الميلادي

تروي **مناظرة يوحنا والأمير** محادثة مزعومة بين بطريرك أنطاكية الميافيزيتي في القرن السابع يوحنا سيدرا وقائد مسلم غير محدد. يزعم النص أنه رسالة كتبها رفيق للبطريرك لم يذكر اسمه. ولطمأنة القارئ على سلامة يوحنا، يصف الراوي كيف كان للبطريرك جمهور ودود مع المسؤول المسلم.

يتكون معظم النص من حوار بين يوحنا والأمير. يطرح الأمير سلسلة من الأسئلة المختصرة، ويقدم يوحنا إجابات أطول. ويناقشان موضوعات مثل تنوع المعتقدات المسيحية، وألوهية المسيح، ومن كان يسيطر على العالم والمسيح في بطن مريم، ولماذا لم يتحدث الأنبياء العبرانيون صراحة عن يسوع، وما القوانين التي يتبعها المسيحيون. يقاطع السرد هذا النمط من الأسئلة والإجابة مرة واحدة فقط، ليستدعي الأمير يهوديًا لتأكيد اقتباسات يوحنا التوراتية.

بعد سرد الحوار، يذكر الراوي أنه حتى المسيحيون الخلقيدونيون الحاضرون صلوا من أجل يوحنا؛ لأنهم أدركوا أن البطريرك الميافيزيتي كان يمثل جميع المسيحيين أمام الأمير، كما يطلب النص من القارئ أن يصلي من أجل أن ينير الله عقل الأمير ويجعله يميل إلى المسيحيين.

ينتهي العمل بقائمة من الأشخاص الآخرين الذين يريد الراوي من قراء الرسالة دعمهم في الصلاة.

تشير الدراسات الحديثة إلى أنه من غير المرجح أن يكون بطريرك ميافيزيتي ومسؤول مسلم قد تبادلا الكلمات المحفوظة في هذا النص. ومع ذلك، يظل يوحنا والأمير شاهدين مهمين على ما تخيله المسيحيون السريان الأوائل عما يمكن أن تكون عليه مثل هذه اللقاءات. حتى لو كان من المرجح أكثر أن **المناظرة** كتبت في أوائل القرن الثامن وليس في أوائل القرن السابع، فإن الجدل يعكس ما اعتبره معاصروه بعض أكثر القضايا اللاهوتية إلحاحًا التي نتجت عن ظهور الإسلام. ومثل معظم النصوص والمناظرات، لا تعد **يوحنا والأمير** محاولة للتأريخ الموضوعي بقدر ما تمثل عملًا من أعمال الدفاع عن النفس، والجدل، والتمثيل الذاتي.

* مخطوطة وطبعات

في عام 874 كتب راهب اسمه إبراهيم مخطوطة من تسع وتسعين صحيفة موجودة الآن في **المكتبة البريطانية (المكتبة البريطانية الإضافية 17193)**. وقد جاء عمله بعنوان «مجلد من الشروح والمجموعات والرسائل» وقد وضع فيه أكثر من 125 قطعة قصيرة تتراوح من فقرات من التوراة ومقتطفات من آباء الكنيسة إلى قوائم المجامع والخلفاء والكوارث. بعد القانون الكنسي لساويرس الأنطاكي الذي يتعلق بالمعمودية وقبل قائمة كوارث القرن الثامن، توجد ثلاث صحائف تشكل الشاهد الوحيد على **يوحنا والأمير**. نشر فرانسوا ناو طبعة من هذا النص في عام 1915. ونشر مايكل بن طبعة منقحة في عام 2008.

يتحدث ديونيسيوس التلمحري[1] (ت 845) عن أمير مسلم، ابن سعد، يستدعي البطريرك يوحنا الأنطاكي أمام جمهور. تأثر الأمير بردود يوحنا على أسئلته، فأمره بترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية. وبالرغم من أن **مناظرة يوحنا والأمير** كتبت بعد ما يقرب من قرنين من وفاة يوحنا، إلا أن العديد من العلماء يستخدمون هذه الإشارة للقول بأن المؤلف الميافيزيتي كتبها بعد وقت قصير من لقاء حقيقي بين البطريرك وأحد الشخصيات العربية البارزة، على الأرجح عمير بن سعد الأنصاري.[2]

ووفقًا لما ورد في **يوحنا والأمير**، فقد عقد هذا الاجتماع يوم الأحد 9 مايو. كانت هناك ثلاث سنوات خلال فترة تولي يوحنا منصب البطريرك (تولى 648-631) صادف فيها 9 مايو يوم أحد: 633، 639، 644. وإذا كانت **مناظرة يوحنا والأمير** قد كتبت بعد فترة وجيزة من أي من هذه التواريخ، تكون أول شاهد على حوار أديان بين المسيحيين والمسلمين، ولكن حتى لو كان الأمر كذلك، فإن الطبيعة الانتقائية للموضوعات التي طرحت للمناقشة، وتوصيف البطريرك ومحاوره المسلم، ووجود العديد من العناصر الدفاعية تبقي هذه الوثيقة بعيدة كل البعد عن أن تكون نسخة طبق الأصل من مناقشة دارت بين يوحنا والأمير.

---

(1) تحدّر البطريرك ديونيسيوس من بيت رهاوي عريق، ونشأ في بلدة تلمحرة. ودرس وترهّب في دير قنسرين، ورسم بطريركًا للكرسي الرسولي الأنطاكي سنة 818م واشتهر بعلمه وحسن إدارته ونال حظوة لدى الخليفة المأمون الذي رافقه إلى مصر وانتدبه للقيام بمهمة سياسية (المترجم).

(2) كان عمير والي حمص في عهد عمر بن الخطاب (المترجم).

ومع ذلك، يرى علماء آخرون أن **يوحنا والأمير** إنتاج أدبي كتب بعد عقود من وفاة يوحنا لتلبية احتياجات مجتمع ميافيزيتي في القرن الثامن. وتدعم عدة حجج هذا التأريخ المتأخر للنص. يبدو أن التفاصيل الواردة في تقرير ديونيسيوس التلمحري تعتمد على **يوحنا والأمير**، مما يثير التساؤل حول الأساس التاريخي للقاء الموصوف. يبدو صمت **يوحنا والأمير** بشأن هوية الأمير ولقبه ومنصبه، بالإضافة إلى أي معلومات حول من تلقوا الرسالة، مدهشًا لشاهد معاصر. تتلاءم اهتمامات النص بادعاء الإسلام أنه تراث ديني مستقل والأسئلة المتعلقة بقانون الميراث مع معرفتنا بالمسيحية السريانية في القرن الثامن أكثر مما تتلاءم مع سياق يرجع إلى منتصف القرن السابع. يُظهر الأسلوب والمضمون وحتى مصطلح **الهاجريين** ارتباطات أكبر بكثير بالنصوص السريانية في القرن الثامن، مثل **مناظرة بيت حلي**، مقارنة بأعمال ترجع إلى القرن السابع.

تحتوي المخطوطة الوحيدة التي تحتفظ بمناظرة **يوحنا والأمير** على بيانات نسخ بتاريخ 874، ويبقى من المحتمل أن تكون **يوحنا والأمير** قد كتبت في وقت يرجع إلى العقود الأخيرة من القرن التاسع. وبالرغم من أن مثل هذا التاريخ المتأخر لا يمكن استبعاده بالتأكيد، فإن تصوير **يوحنا والأمير** للإسلام يبدو أقل تطورًا وتفصيلًا بشكل كبير من التصوير الموجود في معظم نصوص العصر العباسي، ويقترح غالبية العلماء الجدد تاريخًا للكتابة في النصف الأول من القرن الثامن.

• • •

فيما يلي، رسالة مار يوحنا البطريرك بشأن المحادثة التي دارت بينه وبين أمير الهاجريين.

لأننا نعلم أنك قلق وخائف علينا بسبب الأمر الذي دُعينا من أجله إلى هذه المنطقة [مع] الأب المبارك والمكرّم من الله، سيدنا، وبطريركنا؛ نبلغ محبتك بأنه في التاسع من مايو الجاري، يوم الأحد المبارك، دخلنا أمام الأمير المجيد. وقد سأل الأب المبارك، وأب الجميع، إن كان الإنجيل الذي يحمله كل من هم مسيحيون في العالم بأسره ويسمون مسيحيين واحدًا ولا يختلف في أي شيء. فأجابه المبارك: «إنه واحد لا يختلف عند اليونانيين والرومان والسوريين والمصريين والإثيوبيين والهنود والآراميين والفرس وبقية الشعوب واللغات».

وسأل أيضًا: «لماذا يتنوع الإيمان، إن كان الإنجيل واحدًا؟» أجاب المبارك: «كما أن التوراة واحدة لا تختلف ومقبولة منا نحن المسيحيين، ومنكم أنتم الهاجريين، ومن اليهود، ومن السامريين، لكن كل شعب يختلف في الإيمان، كذلك فيما يتعلق بالإيمان بالإنجيل: كل طائفة تفهمه وتفسره بشكل مختلف، وليس مثلنا».

وسأل أيضًا: «ما قولك في حقيقة المسيح؟ هل هو الله أم لا؟!» أجاب أبونا: «هو الله والكلمة المولودة من الله الآب، أبدي ومن دون بداية. في نهاية الزمان، من أجل خلاص الإنسان، اتخذ جسدًا وتجسد من الروح القدس ومن مريم -القديسة العذراء، والدة الله- وصار إنسانًا».

وسأله الأمير المجيد: «حين كان المسيح الذي تقول إنه الله، في بطن مريم، من حمل السماوات والأرض وحكمها؟» رد أبونا المبارك على الفور: «حين نزل الله إلى جبل سيناء وكان هناك يتكلم مع موسى

أربعين يومًا وأربعين ليلة، من حمل السماوات والأرض وحكمها؟ لأنك تقول إنك تقبل موسى وكتبه». فقال الأمير: «كان هو الله، وقد حكم السماوات والأرض». في الحال سمع من أبينا: «هكذا المسيح [هو] الله. لما كان في بطن العذراء، كإله قدير، حمل السماوات والأرض وكل ما فيها وحكمها».

وقال الأمير المجيد: «بالنسبة لإبراهيم وموسى، أي دين وعقيدة اعتنقا؟» قال أبونا المبارك: «إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهارون وبقية الأنبياء وجميع العادلين والصالحين اعتنقوا دين المسيحيين وعقيدتهم». فقال الأمير: «لماذا لم يكتبوا صراحة ويعلنوا ما يتعلق بالمسيح؟» أجاب أبونا المبارك: «بصفتهم أمناء [الله] المقربين عرفوا. ولكن [كان] الناس في حالة طفولة وجهل في ذلك الوقت الذين وكانوا يميلون وينجذبون إلى العديد من الآلهة لدرجة أنهم كان يعتبرون قطع الخشب والحجارة وأشياء كثيرة آلهة وينصبون أصنامًا، ويعبدونها ويضحُّون لها. لم يرغب القدِّيسون في منح الضال فرصة للابتعاد عن الله الحي وملاحقة الضلال. لكنهم قالوا بحذر: 'اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ' [التثنية 6: 5].[1] لأنهم عرفوا حقًّا أن الله واحد و[أن هناك] إلهًا واحدًا من الآب والابن والروح القدس. لهذا تحدثوا وكتبوا سرًّا عن الله، أنه واحد في الألوهية وثلاثة أقانيم وأشخاص، لكنه ليس ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب، ولا يعترف [بأنه] كذلك، أو بأي حال، آلهة وأرباب. لأنه [يوجد] إله واحد هو الآب والابن والروح القدس، كما قلنا. ومن الآب الابن والروح. إذا أردت، فأنا أريد ومستعد لتأكيد كل هذه الأشياء من الكتب المقدسة».

---

(1) الآية 6: 4 من سفر التثنية في الترجمة العربية للكتاب المقدس (المترجم).

كل الآثام والشرور ويعلم من خلاله الفضيلة والبر»، نوقشت أشياء كثيرة بخصوص هذا الموضوع، بينما كان هناك [كثير] مجتمعين، ليس فقط من نبلاء الهاجريين ولكن أيضًا رؤساء وقادة المدن والمؤمنين والمحبين للمسيح: التانوكية Tanukāyē والتوعية Tu'āyē والعاقولية.

وقال الأمير المجيد: «أريد منك أن تفعل شيئًا من ثلاثة [أشياء]: أن تبين لي أن شرائعكم مكتوبة في الإنجيل وأنكم تسترشدون بها أو تخضع للشريعة الهاجرية». حين رد أبونا: «نحن المسيحيين لدينا شرائع عادلة ومستقيمة وتتفق مع تعاليم الإنجيل وشرائع الرسل وشرائع الكنيسة ووصاياها»، وهكذا انتهى اجتماع اليوم الأول. ولم نأت بعد لندخل أمامه مرة أخرى.

وأمر أن يأتي بعض الناس من أسقفيات مجمع خلقيدونية. وبالفعل، صلى كل من كان حاضرًا من الأرثوذكس ومن الخلقيدونيين من أجل حياة وسلامة السيد البطريرك المبارك. مجدوا وعظموا الله الذي زوده بكلمة الحق بسخاء والبلاغة وملأه بالقوة والنعمة التي من عنده حسب وعوده الصادقة حين قال: «وَمَتَى قَدَّمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ». [لوقا 12: 12-11].

لقد أبلغنا محبتك بهذه الأشياء القليلة التي نوقشت مؤخرًا حتى تصلي بجد واستمرار من أجلنا دون توقف وتوسل إلى الرب أن يرعى، برحمته، كنيسته وشعبه وأن يتخذ المسيح قرارًا في هذه المسألة يرضي إرادته، ويساعد كنيسته، ويريح شعبه؛ لأنه - كما قلنا سابقًا- صلى أعضاء مجمع خلقيدونية أيضًا من أجل مار البطريرك المبارك؛ لأنه تحدث نيابة عن

المجتمع المسيحي بأسره ولم يتكلم ضدهم. تواصلوا معه باستمرار وطلبوا مباركته للتحدث نيابة عن المجتمع كله وعدم إثارة أي شيء ضدهم؛ لأنهم كانوا يعرفون ضعفهم وعظمة الخطر والألم الذي ينتظرهم إذا لم يَرْعَ الرب كنيسته حسب رحمته.

دعا للأمير المجيد أن ينور الله طريقه ويرشده إلى ما يرضي الرب وينفعه. الأب المبارك للجميع، الآباء الموقرون معه -الأب مار توماس ومار ساويرس ومار سرجيوس ومار عيتيلاها Aitilaha ومار يوحنا، وجميع أعضاء مجلس مجمعهم المقدس- بالإضافة إلى القادة والمؤمنين المجتمعين هنا معنا، خاصة حبيبنا مار أندرو (قائد حكيم يحرسه المسيح)، ونحن [الذين] على الأقل في حاجة إلى نسأل الرب سلامك وصلواتك المقدسة دائمًا.

العظات التفسيرية
مار أبا الثاني

*** شرق سوريا**

أواخر القرن السابع حتى منتصف القرن الثامن الميلادي

حين توفي بطريرك شرق سوريا مار آبًا الثاني في عام 751 كان عمره 110 سنوات على ما يفترض. كتب عددًا كبيرًا من أعمال لم تعد موجودة غالبًا. ومع ذلك، تحافظ مجموعة في وقت لاحق من العصور الوسطى على أجزاء من عظاته التفسيرية التي توثق معرفة المسلمين المبكرة بالعهد الجديد والمعرفة المسيحية المبكرة بالقرآن.

تحدث الإشارة الأكثر وضوحًا في مناقشة يوحنا 20: 17 المنسوبة صراحة إلى مار آبًا الثاني. هنا يشتكي من أن «عرب زماننا» يستخدمون عبارة يسوع في إنجيل يوحنا بأنه يصعد إلى «إلهي وإلهكم» دليلًا على أن يسوع ليس إلهًا. تأتي فقرة أطول قليلًا على الأرجح أيضًا من مار آبا أكثر حذرًا. يناقش إحياء ذكرى مريم في متى 1: 25-18 ويتضمن جدلًا غامضًا ضد من ينكرون ولادة المسيح. يُظهر تحليل جيريت رينينك بدقة للفقرة أنها أيضًا تكاد تكون إشارة مؤكدة إلى رفض المسلمين لألوهية المسيح. قد يكون ذكره لعقيدة لا تقبل مصطلح ولادة أول إشارة مسيحية إلى ما ورد في سورة الإخلاص في القرآن أن الله لا يلد ولا يولد.

* مخطوطات وطبعة

توجد مقتطفات من مار آبّا الآن في **حديقة المسرات**، وهو تعليق على كتاب قراءات من شرق سوريا جُمع على الأرجح بين القرنين العاشر والثالث عشر. وهناك عدة مخطوطات تحفظ **حديقة المسرات**، ولكن لا توجد نسخة نقدية للعمل كله. في عام 1999، نشر جيريت رينينك ترجمة للفقرة الأولى وترجمة صوتية للثانية كما تظهر في **أورميا Urmia 180**، وهي مخطوطة يرجع تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، محفوظة الآن في معهد برينستون اللاهوتي.

* التأليف وتاريخ الكتابة

يقدم **حديقة المسرات** الفقرة المترجمة أدناه دون إسناد. ومع ذلك، وكما أشار رينينك، فإن جزءًا من العمل مقتبس غالبًا عن مار آبّا، أحيانًا بالاسم وأحيانًا دون اسم. بالإضافة إلى ذلك، يشبه موضوعها وأسلوبها إلى حد بعيد تلك الاقتباسات المنسوبة إليه صراحة. تشير الجملة السابقة إلى عذرية مريم الدائمة، وهو موضوع يتناوله أيضًا اقتباس سابق من مار آبّا عن متى 1: 25. تحتوي الفقرة أيضًا على عدة زخارف بلاغية تعتبر مميزة تمامًا لكتابات مار آبّا، مثل التلاعب بالألفاظ بين **ممحو** (الجذر السُّرياني: lhw) **ويلعق** (الجذر السرياني: lhk) وبين **العمود** (الجذر السُّرياني: gwr) **والرفقة** (الجذر السرياني: gwd؛ في السريانية، يكون لكل من حرف d وحرف r شكل الحرف نفسه، ويميزان بنقطة). لم يشكك أحد في استنتاج رينينك. ومع ذلك، لا يُعرف متى كتب مار آبّا عظاته التفسيرية. لا يزال أي وقت في أواخر القرن السابع حتى وفاته في 751 ممكنًا.

• • •

لقد رأيتَ الكثير من العصور -أعني عصورك- تدفقت وازدهرت، [أصبحت] مؤخرًا قواطع «الأبد» من «و [يوسف] لم يعرفها» [متى 1: 25].[1] ذكِّرْ نفسك أيضًا بمصيبتهم الكبيرة؛ لأنه [أثناء] محو «الولادة» من عمود الصفحة، يلعق الرب المنكرين من رفقة الأحياء؛ لأنهم لا يقبلون «الولادة» في عقيدتهم.

(1) نص الآية في الترجمة العربية للكتاب المقدس: وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ (المترجم).

مناظرة بيت حلي

✱ شرق سوريا

على الأرجح من أوائل القرن الثامن الميلادي إلى منتصفه

يُنشر قريبًا نص بعنوان المخطوطة **المناظرة التي دارت بين عربي بارز وراهب في دير بيت حلي** يوفر بيانات ذات أهمية خاصة لتقييم ردود الفعل السريانية المبكرة على ظهور الإسلام. يستخدم العلماء مجموعة متنوعة من العناوين القصيرة للإشارة إلى هذه الوثيقة، مثل **مناظرة بيت حلي**. إذا كان الإجماع العلمي صحيحًا وكان هذا النص السوري الشرقي المجهول قد كتب في عشرينيات القرن الثامن تقريبًا، فهو أحد أقدم نصوص المناظرات المسيحية الباقية بشأن الإسلام وأول نص يتحدث صراحة عن القرآن.

بعد مقدمة موجزة، يقدم النص سردًا قصيرًا بضمير المتكلم، يذكر أن شخصية عربية بارزة خدمت الوالي مَسْلَمة مرض، وزار دير الراوي، ومكث فيه عشرة أيام. ولأنه كان على معرفة بالكتاب المقدس والقرآن، بدأ في تحدي الراوي بشأن الممارسات والمعتقدات المسيحية. يستخدم الجزء المتبقي من النص نظام الأسئلة والأجوبة بالتناوب بين الاقتباسات المنسوبة إلى «العربي» والاقتباسات المنسوبة إلى «الراهب».

المناقشة الناتجة من ثماني صحائف بين هذين المحاورين بشأن موضوعات مثل المدى الجغرافي للغزوات الإسلامية والختان والتفسير النمطي،[1] واللاهوت الثالوثي، والكرستولوجيا، ومحمد، والتبجيل المسيحي للآثار المقدسة، والمسيحيين الذين يصلون باتجاه الشرق، وعلم الخلاص soteriology، وأصول القرآن. وينتهي هذا النص المفترض بإعلان العربي أنه لولا الخوف من العواقب لاعتنق كثير من العرب المسيحية، ونظرًا لأن ديفيد تيلور سينشر قريبًا إصدارًا وترجمة لهذا النص، لم أقدم هنا ترجمتي.

* مخطوطات وطبعة

تظهر **مناظرة بيت حلي** في مخطوطتين على الأقل، **ديار بكر** Diyarbekir 95، ويرجع تاريخها إلى أوائل القرن الثامن عشر، **وماردين** 82، مكتوبة في عام 1890. وتوجد نسخة أخرى في **سعرت** Siirt 112، ويعود تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن الخامس عشر ولكنها تعرضت للتلف على الأرجح بعد الحرب العالمية الأولى بفترة وجيزة. قد يظهر النص أيضًا في **القوش، نوتردام دي سيمنس** Alqosh, Notre-Dame des Semences 144، ويرجع تاريخها بناء على أسس الكتابة القديمة إلى القرن التاسع عشر. ومع ذلك، فإن عدم إمكانية وصول العلماء إلى هذه المخطوطة منع أي شخص من التحقق من

(1) التفسير النمطي typological exegesis: نظرية تتعلق بعلاقة العهد القديم بالعهد الجديد. يُنظر إلى الأحداث أو الأشخاص أو التصريحات في العهد القديم على أنها أنواع مُسبقة أو مُستبدلة بأشكال أو أحداث أو جوانب من المسيح أو وحيه الموصوف في العهد الجديد (المترجم).

أن ما وصفه مفهرس سابق ببساطة بأنها مناظرة بين عربي وراهب هي في الواقع **مناظرة بيت حلي**.

راجت صور مخطوطة **ديار بكر** بين العلماء لبعض الوقت، وتناثرت المقتطفات المترجمة من غالبية النص في عدد من المقالات المنشورة. أنتج ديفيد تيلور وروج بشكل خاص لطبعته وترجمته الإنجليزية لنسخة **ديار بكر** من النص، وتُنشَر قريبًا.

* التأليف وتاريخ الكتابة

تدعي **مناظرة بيت حلي** أن كاتبها راهب مجهول في دير بيت حلي تحدث مع مسؤول عربي زائر. قد تأتي معلومات إضافية عن التأليف من كتالوج عبديشو أسقف نصيبين (ت ١٣١٨)، الذي يتحدث عن مناظرة ضد العرب كتبها إبراهيم من بيت حلي، الذي كان على الأرجح تلميذًا لأسقف الحيرة يوحنا الأزرق في أوائل القرن الثامن. ومع ذلك، لا يمكن تحديد ما إذا كان ادعاء عبديشو صحيحًا أو ما إذا كان قد كرر إسنادًا لاحقًا لنص مجهول المؤلف في الأصل.

وبالرغم من أنه يبقى من الممكن أن يعكس النص نوعًا من المواجهة التاريخية بين راهب وعربي، إلا أن **مناظرة بيت حلي** في الشكل الحالي نص أدبي مبني بعناية. إن اتفاق العربي الدائم مع تصريحات الراهب واعترافه النهائي بتفوق العقيدة المسيحية على عقيدة العرب يبرهن على أنه يهتم بالدفاع عن المسيحية والجدل أكثر من اهتمامه بتقديم نسخة لمواجهة حقيقية بين دينين.

ومع ذلك، قد يساعد تفصيلان سرديان في تحديد مصدر العمل. الأول هو المكان المادي، دير بيت حلي شرقي سوريا. يوجد ديران في شرق سوريا معروفان بهذا الاسم، أحدهما قرب الموصل في شمال بلاد ما بين النهرين والآخر قرب الحيرة في جنوب العراق. ونظرًا لأن أيًا منهما لم يكن بارزًا بشكل خاص، لم يكن لدى المؤلف سبب وجيه لوضع السرد هناك إلى جانب أن يكون في منطقة بها دير يسمى بيت حلي.

التفصيل الثاني يتعلق بالإعداد الزمني. في بداية النص، يذكر الراوي أن العربي الزائر خدم الوالي مَسْلمة. والإشارة غالبًا إلى ابن الخليفة الأموي عبد الملك. توفي مسلمة عام 738 وكان له سلطة على دير بيت حلي قرب الموصل ابتداءً من عام 710، ولكن على دير قرب الحيرة فقط من 720 إلى 721، حيث كان حاكمًا لتلك المنطقة لفترة وجيزة أيضًا. وبطبيعة الحال، فإن القصة التي تدور أحداثها في أوائل القرن السابع لا تعني بالضرورة أنها كانت مكتوبة في ذلك الوقت، لكن مؤلفًا لاحقًا أراد أن يمرر نصًا على أنه كتب أساسًا في فترة سابقة على الفترة التي كتب فيها حقًا من المرجح أن يلمح إلى شخص أكثر شهرة من الناحية التاريخية من مسلمة، وهو شخصية من غير المرجح أن يتذكرها المسيحيون بشكل عام لعقود، ناهيك عن قرون بعد وفاته. لذا أيضًا، إذا أراد المؤلف أن يضيف الإعدادُ الزمني سلطةً إلى لما يكتبه، فمن المرجح أن يختار الفترة الأولى من المواجهات المسيحية الإسلامية، تمامًا كما فعل كاتب **مناظرة يوحنا والأمير**. وبما أن مؤلف **مناظرة بيت حلي** لم يفعل أيًا من هذين الأمرين، فإن معظم العلماء يرون الإشارة إلى مسلمة دليلًا على أن النص كتب بعد فترة ليست طويلة من ولاية مسلمة. ويمكن العثور على مزيد من الدعم لتاريخ كتابة يرجع للعصر الأموي في المعرفة الظاهرة للمؤلف بالإسلام،

وهي أقل تفصيلًا بكثير من تلك الموجودة في معظم النصوص السريانية في العصر العباسي. ونتيجة لذلك، استنتج معظم العلماء أن مناظرة بيت حلي كُتبت بعد عام 710 ولكن على الأرجح قبل الثورة العباسية.

البيبليوجرافيا

* الاختصارات

Christian-Muslim Relations: Christian-Muslim Relations: A Bibliographic History, vol. 1, 600–900, edited by David Thomas and Barbara Roggema (Leiden: Brill, 2009)

CSCO: Corpus scriptorum christianorum orientalium (1904–present)

EDSH: Encyclopedic Dictionary of the Syriac Heritage, edited by Aaron Butts, Sebastian Brock, George Kiraz, and Lucas Van Rompay (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2011)

Hoyland, Seeing Islam: Robert G. Hoyland, Seeing Islam as Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam (Princeton: Darwin Press, 1997)

Palmer, West-Syrian Chronicles: Andrew Palmer, The Seventh Century in the West-Syrian Chronicles (Liverpool: Liverpool University Press, 1993)

Suermann, Die geschichtstheologische Reaktion: Harald Suermann, Die geschichtstheologische Reaktion auf die einfallenden Muslime in der edessenischen Apokalyptik des 7. Jahrhunderts (New York: P. Lang, 1985)

Wright, Catalogue: William Wright, Catalogue of Syriac Manuscripts in the British Museum Acquired since the Year 1838, vols. 1–3 (London: Longman, 1870–72)

* استهلال

الاقتباس الختامي مأخوذ من Chronicle ad 1234 (طبعة في CSCO 81: 251؛ من ترجمتي).

للحصول على أعمال عن هرقل وحملاته، انظر بشكل خاص James Howard-Johnston, Witnesses to a World Crisis: Historians and Histories of the Middle East in the Seventh Century (Oxford: Oxford University Press, 2010)؛ Walter Emil Kaegi, Heraclius: Emperor of Byzantium (Cambridge: Cambridge University Press, 2003).

بالنسبة للخلافات الكريستولوجية، يظل المرجع المعياري كتاب ألويس جريلمير Grillmeier، في أربعة مجلدات، بعنوان Jesus der Christus im Glauben der Kirche (Freiburg im Breisgau: Herder, 1979–90). بالنسبة لبعض المناقشات الأحدث (والموجزة) التي تركز على تأثير الخلافات على المسيحية السريانية، انظر بشكل خاص:

Wilhelm Baum and Dietmar W. Winkler, Die apostolische Kirche des Ostens: Geschichte der sogenannten Nestorianer (Klagenfurt: Verlag Kitab, 2000), 25–34; S. P. Brock, "The 'Nestorian' Church: A Lamentable Misnomer," Bulletin of the John Rylands Library of Manchester 78, no. 3 (1996): 32-

35; Adam M. Schor, Theodoret's People: Social Networks and Religious Conflict in Late Roman Syria (Berkeley: University of California Press, 2011), 3–5; Lucas Van Rompay, "The East (3): Syria and Mesopotamia," in The Oxford Handbook of Early Christian Studies, edited by Susan Ashbrook Harvey and David G. Hunter (Oxford: Oxford University Press, 2008), 376–78; Van Rompay, "Society and Community in the Christian East," in The Cambridge Companion to the Age of Justinian, edited by Michael Maas (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), 239–66.

للاطلاع على نظرات عامة عن الغزوات الإسلامية، انظر:

Fred McGraw Donner, Early Islamic Conquests (Princeton: Princeton University Press, 1981); Donner, "The Islamic Conquests," in A Companion to the History of the Middle East, edited by Youssef M. Choueiri (Malden, MA: Blackwell Publishing, 2005), 28–51; Walter E. Kaegi, Byzantium and the Early Islamic Conquests (Cambridge: Cambridge University Press, 1992).

*** المقدمة**

لمزيد من المناقشة المتعمقة لردود الفعل السريانية المسيحية للإسلام، انظر بشكل خاص:

Michael Philip Penn, Envisioning Islam: Syriac Christians in the Early Muslim World (Pennsylvania: University of Pennsylvania Press, 2015).

للاطلاع على أعمال عامة عن الأسرة الأموية، انظر بشكل خاص:

Fred M. Donner, Muhammad and the Believers: At the Origins of Islam (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2010); Gerald R. Hawting, The First Dynasty of Islam: The Umayyad Caliphate, AD 661–750, 2nd ed. (New York: Routledge, 2000); Hugh Kennedy, The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the Sixth to the Eleventh Century (New York: Longman Publishing, 1986); Chase F. Robinson, 'Abd al-Malik (Oxford: Oneworld, 2005); Robinson, "The Rise of Islam, 600–705," in The New Cambridge History of Islam: The Formation of the Islamic World, Sixth to Eleventh Centuries, edited by Robinson (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), 173–225.

*** تقرير 637**

CSCO 2: 75 [edition]; CSCO 4: 60 [Latin translation]; Hoyland, Seeing Islam, 116–17; Theodor Nöldeke, "Zur Geschichte der Araber im 1. Jahrh. d.H. aus syrischen Quellen," Zeitschrift der Deutschen Morgenlän- dischen Gesellschaft 29 (1875): 76–82 [edition and German translation]; Palmer, West Syrian Chronicles, 1–4 [English translation]; Michael Philip Penn, "Monks, Manuscripts, and Muslims: Syriac Textual Changes in Reaction to the Rise of Islam," Hugoye: Journal of Syriac Studies 12, no. 2 (2009): 240; Jack Tannous, "Account of the Subjugation of Syria by the Arabs," at www.doaks.org (Dumbarton Oaks website) [English trans- lation]; Wright, Catalogue 1:65–66.

* سجل 640م

CSCO 2: 76–154 [edition]; CSCO 5: 76–154 [Latin translation]; James Howard-Johnston, Witnesses to a World Crisis: Historians and Histories of the Middle East in the Seventh Century (Oxford: Oxford University Press, 2010), 59–66; Hoyland, Seeing Islam, 118–20; Andrew Palmer, "Une chronique syriaque contemporaine de la conquête arabe: Essai d'interprétation théologique et politique," in La Syrie de Byzance à l'Islam, VIIe–VIIIe Siècles, edited by Pierre Canivet and Jean-Paul Rey-Coquais (Damascus: Institut Français de Damas, 1992), 331–46; Palmer, West-Syrian Chronicles, 5–24 [English translation]; Wright, Catalogue 3:1040–41.

* رسائل إيشوعياب الثالث

الدراسات عن إيشوعياب الثالث كثيرة جدًّا. يمكن العثور على البليوجرافيا الأكثر شمولًا في:

Ovidiu Ioan, Muslime und Araber bei Īshōʿjahb III. (649–659) (Wiesbaden: Harrassowitz, 2009).

وتشمل الدراسات التي تركز على إشارات إيشوعياب إلى الإسلام:

Christian-Muslim Relations, 133–36; CSCO 11: 93–97, 247–55, 262–70 [edition]; CSCO 12: 93–97, 247–55, 262–70 [Latin translation]; EDSH, 179; Victoria L. Erhart, "The Church of the East during the Period of the Four Rightly-Guided Caliphs," Bulletin of the John Rylands Library of Manchester 78

(1996): 55–71; John F. Healey, "The Christians of Qatar in the 7th Century a.d.," in Studies in Honour of Clifford Edmund Bosworth, edited by Clifford Edmund Bosworth and Ian Richard Netton (Leiden: Brill, 2000), 222–37; Healey, "The Patriarch Išo'yabh III and the Christians of Qatar in the First Islamic Century," in The Christian Heritage of Iraq: Collected Papers from the Christianity in Iraq Seminar Days, 2004–2008, edited by Erica C. D. Hunter (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2009), 1–9; Hoyland, Seeing Islam, 174–82; Ioan, "Arabien und die Araber im kirchenleitenden Handeln des Katholikos Patriarchen Ischo'jahb III. (649–659)," in Die Suryoye und ihre Umwelt: 4. deutsches Syrologen-Symposium in Trier 2004—Festgabe Wolfgang Hage zum 70. Geburtstag, edited by Martin Tamcke and Andreas Heinz, 43–58 (Münster: Lit, 2005); Ioan, Muslime und Araber bei Īshō'jahb III. (649–659) (Wiesbaden: Harrassowitz, 2009), 89–122; Richard E. Payne, "Persecuting Heresy in Early Islamic Iraq: The Catholicos Ishoyahb III and the Elites of Nisibis," in The Power of Religion in Antiquity, edited by Andrew Cain and Noel Lenski (Burling- ton, VT: Ashgate, 2009), 397–409; Martin Tamcke, "The Catholicos Isho'jahb III and Giwargis and the Arabs," in Les Syriaques transmetteurs de civilisations: L'Expérience du Bilād El-Shām à l' époque omeyyade, edited by Markaz al-Abhāth wa-al-Dirāsāt al-Mashriqiyah Mu'tamar al-Turāth al-Suryānī and al-Jāmi'ah al-Antūniyah Markaz al-Dirāsāt wa-al-Abhāth al-Mashriqiyah (Antélias, Lebanon: Centre d'Études et de Recherches Orientales, 2005), 201–9, William G. Young,

Patriarch, Shah and Caliph: A Study of the Relationships of the Church of the East with the Sassanid Empire and the Early Caliphates up to 820 AD (Rawalpindi: Christian Study Centre, 1974), 85–99.

* سفر رؤيا إفرام الزائف

Christian-Muslim Relations, 160–62; CSCO 320: 60–71 [edition]; CSCO 321: 79–84 [German translation]; Hoyland, Seeing Islam, 260–63; G. J. Reinink, "Alexander the Great in Seventh-Century Syriac 'Apocalyptic' Texts," in The Acts of Alexander the Great: The Unique Monument of Medieval Toreutics Found in the Village Muzhi of Yamal-Nenetz Autonomic District, vol. 2, edited by S. S. Akentiev (Saint Petersburg: Byzantinorossica, 2003), 169–71; Reinink, "Pseudo-Ephraems 'Rede über das Ende' und die syrische eschatologische Literatur des siebenten Jahrhunderts," ARAM 5 (1993): 437–63; Suermann, Die geschichtstheologische Reaktion, 12–33, 111–29 [edition and German translation]; Jeffrey Thomas Wickes, "Time, Wickedness and Identity in Pseudo-Ephrem's Homily on the End" (MA thesis, Notre Dame, 2007) [includes English translation].

* سجل خوزستان

Christian-Muslim Relations, 130–32; CSCO 1: 15–39 [edition]; CSCO 2: 15–32 [Latin translation]; James Howard-Johnston, Witnesses to a World Crisis: Historians and

Histories of the Middle East in the Seventh Century (Oxford: Oxford University Press, 2010), 128–35; Hoyland, Seeing Islam, 182–89; Florence Jullien, "La chronique du Hūzistān: Une page d'histoire sassanide," in Trésors d'Orient: Mélanges offerts à Rika Gyselen, edited by Philippe Gignoux, Christelle Jullien, and Florence Jullien (Paris: Association pour l'avancement des études iraniennes, 2010), 159–86 [French transl.]; Pierre Nautin, "L'Auteur de la 'Chronique anonyme du Guidi': Élie de Merw," Revue de l' histoire des religions 199 (1982): 303–13; Theodor Nöldeke, "Die von Guidi herausgegebene syrische Chronik übersetzt und commentiert," in Sitzungeberichte der Kaiserlichen Akademie der Wissenschaften philosophisch-historische Klasse 128 (Vienna: Tempsky, 1893), 1–48 [German translation]; Chase F. Robinson, "The Conquest of Khūzistān: A Historigraphical Reassessment," Bulletin of SOAS 67, no. 1 (2004): 14–39.

* السجل الماروني

M. Breydy, "Das Chronikon des Maroniten Theophilus ibn Tuma," Journal of Oriental and Afircan Studies 2 (1990): 34–46; Breydy, Geschichte der syro-arabischen Literatur der Maroniten vom VII. bis XVI. Jahrhundert (Opladen: Westdeutscher, 1985), 130–38; Christian-Muslim Relations, 145–47; CSCO 3: 43–74 [edition]; CSCO 4: 37–57 [Latin translation]; James Howard-John- son, Witnesses to a World Crisis: Historians and Histories of the Middle East in the Seventh Century (Oxford: Oxford University Press, 2010),

175–78; Hoyland, Seeing Islam, 135–39; François Nau, "Opuscules Maronites," Revue de l'Orient Chrétien 4 (1899): 322–28; Theodor Nöldeke, "Zur Geschichte der Araber im 1. Jahrh. d.H. aus syrischen Quellen," Zeitschrift der Deutschen Morgen-ländischen Gesellschaft 29 (1875): 82–98; Palmer, West-Syrian Chronicles, 29–35 [English translation]; Wright, Catalogue 3:1041.

*** الحياة السريانية لمكسيموس المعترف**

Sebastian Brock, "An Early Syriac Life of Maximus the Confessor," Analecta Bollandiana 91 (1973): 299–346 [edition and English translation], reprinted in Brock, Syriac Perspectives on Late Antiquity (London: Variorum Reprints, 1984), 299–346; Hoyland, Seeing Islam, 139–42; Wright, Catalogue 3:1206.

*** القوانين الكنسية، جورج الأول**

Oscar Braun, Das Buch der Synhados nach einer Handschrift des Museo Borgiano (Stuttgart: J. Roth, 1900), 333–48; J.-B. Chabot, Synodicon orientale ou recueil de synodes nestoriens (Paris: Imprimerie Nationale, 1902), 215–26 [edition], 480–90 [French translation]; Christian-Muslim Relations, 88–89, 151–53; EDSH, 175; Hoyland, Seeing Islam, 192–94; Uriel I. Simonsohn, A Common Justice: The Legal Allegiances of Christians and Jews under Early Islam (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2011), 103.

* بيانات نسخ المكتبة البريطانية الإضافية 14666

Sebastian Brock, "The Use of Hijra Dating in Syriac Manuscripts: A Preliminary Investigation," in Redefining Christian Identity: Cultural Interaction in the Middle East since the Rise of Islam, edited by J. J. van Ginkel, H. L. Murre-van den Berg, and T. M. van Lint (Leuven: Peeters, 2005), 278, 283; William Henry Paine Hatch, An Album of Dated Syriac Manuscripts (Boston: American Academy of Arts and Sciences, 1946), 94–95; Wright, Catalogue 1:92.

* رسالة، أثناسيوس البلدي

Christian-Muslim Relations, 157–59; CSCO Subsidia 35: 200–202; Rifaat Y. Ebied, "The Syriac Encyclical Letter of Athanasius II, Patriarch of Antioch, Which Forbids the Partaking of the Sacrifices of the Mus- lims," in Orientalia Christiana: Festschrift für Hubert Kaufhold zum 70. Geburtstag, edited by Peter Bruns and Heinz Otto Luthe (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2013), 169–74 [edition and English translation]; EDSH, 46; Hoyland, Seeing Islam, 147–48; François Nau, "Littérature canonique syriaque inédite," Revue de l'Orient Chrétien 14 (1909): 128–30 [edition and French translation]; Michael Philip Penn, "Monks, Manuscripts, and Muslims: Syriac Textual Changes in Reaction to the Rise of Islam," Hugoye: Journal of Syriac Studies 12, no. 2 (2009): 244–46.

* كتاب النقاط الرئيسة، يوحنا بن الفنكي

M. Albert, "Une centurie de Mar Jean bar Penkayē," in Mélanges Antoine Guillaumont (Geneva: Patrick Cramer, 1988), 143–51; Sebastian Brock, "North Mesopotamia in the Late Seventh Century: Book XV of John Bar Penkāyē's Rīš Mellē," Jerusalem Studies in Arabic and Islam 9 (1987): 51–74 [English translation]; Peter Bruns, "Von Adam und Eva bis Mohammed—Beobachtungen zur syrischen Chronik des Johannes bar Penkaye," Oriens Christianus 87 (2003): 47–64; Christian-Muslim Rela- tions, 176–81; EDSH, 440; Hoyland, Seeing Islam, 194–200; T. Jansma, "Projet d'edition du Ketaba d-rēshmellē, de Jean bar Penkayē," L'Orient syrien 8 (1963): 87–106; Herbert Kaufhold, "Anmerkungen zur Textüberlieferung der Chronik des Johannes bar Penkāyē," Oriens Chris- tianus 87 (2003): 65–79; Alphonse Mingana, Sources syriaques I (Leipzig: Dominican Press, 1907), *1–*171, 172–97 [edition and French translation]; K. Pinggéra, "Nestorianische Weltchronistik: Johannes Bar Penkāyē und Elias von Nisibis," in Julius Africanus und die christliche Weltchronik, edited by M. Wallraff (Berlin: Walter de Gruyter, 2005), 263–83; Gerrit J. Reinink, "East Syrian Historiography in Response to the Rise of Islam: The Case of John Bar Penkaye's Ktābā d-rēš mellē," in Redefin- ing Christian Identity: Cultural Interaction in the Middle East since the Rise of Islam, edited by J. J. van Ginkel, H. L. Murre-van den Berg, and T. M. van Lint (Leuven: Peeters, 2005), 77–90; Reinink, "Paideia: God's Design in World History According to the East Syrian Monk John bar Penkaye," in The

Medieval Chronicle II: Proceedings of the 2nd International Conference on the Medieval Chronicle Driebergen/Utrecht 16–21 July 1999, edited by Erik Kooper (Amsterdam: Rodopi, 2002), 190–98; Addai Scher, "Notice sur la vie et les oeuvres de Yohannan bar Penkaye," Journal Asiatique 10 (1907): 161–78; Jean-Louis Simonet, "Les citations des Actes des Apôtres dans les chapitres édités du Ketaba deres melle de Jean Bar Penkaye," Le Muséon 114 (2001): 97–119; Harald Suermann, "Das Arabische Reich in der Weltgeschichte des Jôhannàn Bar Penkàjē," in Nubia et Oriens Christianus: Festschrift für C. D. G. Müller, edited by P. O. Scholz and R. Stempel (Cologne: Jürgen Dinter, 1987), 59–71; William G. Young, Patriarch, Shah and Caliph: A Study of the Relationships of the Church of the East with the Sassanid Empire and the Early Caliphates up to 820 AD (Rawalpindi: Christian Study Centre, 1974), 99–105.

* سفر رؤيا ميثوديوس الزائف

الأدبيات الثانوية[1] عن **سفر رؤيا ميثوديوس الزائف** هائلة جدًا. للاطلاع على ببليوجرافيا شاملة عن الأدبيات الثانوية حتى عام 1993، انظر CSCO 541: xlviii–lxi. وللاطلاع على ببليوجرافيا أكثر انتقاء حتى عام 2007، انظر Christian-Muslim Relations، 167 - 171. نظرًا لاعتبارات المساحة، الببليوجرافيا التالية أقصر بكثير من أي منهما. ومع ذلك، فهي تتضمن بعضًا من أكثر المؤلفات الثانوية تأثيرًا

(1) الأدبيات الثانوية secondary literature: المواد المنشورة التي تفسر أو تقيّم أو تحلل الأدلة المستمدة من المصادر الأولية (المترجم).

على ميثوديوس الزائف، بالإضافة إلى الأعمال المنشورة بعد عام 2007.

Glen W. Bowersock, "Helena's Bridle, Ethiopian Christianity, and Syriac Apocalyptic," Studia Patristica 45 (2010): 211–20; Christian-Muslim Relations, 163–70; CSCO 540 [edition]; CSCO 541 [German translation]; E. J. van Donzel, Andrea B. Schmidt, and Claudia Ott, Gog and Magog in Early Eastern Christian and Islamic Sources: Sallam's Quest for Alexander's Wall (Leiden: Brill, 2010), 26–32; Hoyland, Seeing Islam, 263–67; Fran- cisco Javier Martinez, "Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Methodius and Pseudo-Athanasius" (PhD dissertation, Catholic University of America, 1985) [English translation]; Palmer, West-Syrian Chronicles, 222–42 [English translation]; Gerrit J. Reinink, "Ismaël, der Wildesel in der Wüste: Zur Typologie der Apokalypse des Pseudo-Methodios," Byzantinische Zeitschrift 75 (1982): 336–44; Reinink, "Neue Erkenntnisse zur syrischen Textgeschichte des 'Pseudo-Methodius,'" in Polyphonia Byzantina: Studies in Honour of Willem J. Aerts, edited by Hero Hokwerda, Edmé R. Smits, and Mari- nus M. Woesthuis (Groningen: Egbert Fortsten, 1993), 85–96; Reinink, "Pseudo-Methodius und die Legende vom römischen Endkaiser," in The Use and Abuse of Eschatology in the Middle Ages, edited by W. Verbeke, D. Verhelst, and A. Welkenhuysen (Leuven: Leuven University Press, 1988), 82–111; Reinink, "Ps.-Methodius: A Concept of History in Response to the Rise of Islam," in The Byzantine and Early Islamic East, edited by Averil Cameron and Lawrence I. Conrad (Princeton: Dar- win Press, 1992), 149–87; Reinink, "The Romance of Julian

the Apostate as a Source for Seventh Century Syriac Apocalypses," in La Syrie de Byzance a l'Islam, VIIe –VIIIe Siècles, edited by Pierre Canivet and Jean- Paul Rey-Coquais (Damascus: Institut Français de Damas, 1992), 75–86; Reinink, Die Syrische Apokalypse des Pseudo-Methodius (Leuven: Peeters, 1993), 85–96; Reinink, "Tyrannen und Muslime: Die Gestal- tung einer symbolischen Metapher bei Pseudo-Methodios," in Scripta Signa Vocis, edited by H. L. J. Vanstiphout, K. Jongeling, F. Leemhuis, and Reinink (Groningen: Egbert Forsten, 1986), 163–75; Stephen J. Shoemaker, "'The Reign of God Has Come': Eschatology and Empire in Late Antiquity and Early Islam," Arabica 61 (2014): 514–58; Suermann, Die geschichtstheologische Reaktion, 129–61 [edition and German translation]; Witold Witakowski, "The Eschatological Program of the Apocalypse of Pseudo-Methodios: Does It Make Sense?," Rocznik Orientalistyczny 53, no. 1 (2000): 33–42.

* سفر الرؤيا الرهاوي

Glen W. Bowersock, "Helena's Bridle, Ethiopian Christianity, and Syriac Apocalyptic," Studia Patristica 45 (2010): 211–20; Christian-Muslim Relations, 172–75; Hoyland, Seeing Islam, 267–68; Francisco Javier Martinez, "Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Methodius and Pseudo-Athanasius" (PhD dissertation, Cath- olic University of America, 1985), 222–28 [edition and English translation]; François Nau, "Notices des manuscrits syriaque, éthiopiens et mandéens, entrés à la Bibliothèque Nationale de Paris depuis l'édition des

catalogues," Revue de l'Orient Chretien 16 (1911): 302–5; Nau, "Révélations et légendes: Méthodius-Clément-Andronicus," Journal Asiatique 9 (1917): 425–34 [edition and French translation]; Palmer, West-Syrian Chronicles, 244–50 [English translation]; Gerrit J. Reinink, "Early Christian Reactions to the Building of the Dome of the Rock in Jeru- salem," Xristianskij Vostok 2 (2002): 237–39; Reinink, "Der edessenische 'Pseudo-Methodius,'" Byzantinische Zeitschrift 83 (1990): 31–45; Suermann, Die geschichtstheologische Reaktion, 87–97 [edition], 162–74 [Ger- man translation]; William Wright, A Catalogue of the Syriac Manuscripts Preserved in the Library of the University of Cambridge (Cambridge: Cambridge University Press, 1901), 1194–97.

* تفسير مقتطفات من الإنجيل حنانيشوع الأول

Hoyland, Seeing Islam, 200–203; Gerrit J. Reinink, "Fragmente der Evangelienexegese des Katholikos Henanišo I," in V Symposium Syria- cum, 1988, edited by René Lavenant (Rome: Pontificium Institutum Studiorum Orientalium, 1990), 89–90.

* حياة ثيودوتوس

EDSH, 408–9; Hoyland, Seeing Islam, 156–60; Andrew Palmer, "Āmīd in the Seventh-Century Syriac Life of Theodūtē," in The Encounter of Eastern Christianity with Early Islam, edited by Emmanouela Grypeou, Mark N. Swanson, and David Thomas (Leiden: Brill, 2006), 111–38; Palmer, Monk and

Mason on the Tigris Frontier: The Early History of Tur 'Abdin (Cambridge: Cambridge University Press, 1990), 88–91; Palmer, "Saints' Lives with a Difference: Elijah on John of Tella (d. 538) and Joseph on Theodotus of Amida (d. 698)," in IV Symposium Syriacum, 1984, edited by H. J. W. Drijvers, R. Lavenant, C. Molenberg, and G. J. Reinink (Rome: Pontificium Institutum Studiorum Orientalium, 1987), 203–16; Jack Tannous, "L'Hagiography syro-occidentale à la période Islamique," in L'Hagiographie syriaque, edited by André Binggeli, (Paris: Geuthner, 2012), 236–41; Tannous, "Syria between Byzantium and Islam: Making Incommensurables Speak" (PhD dissertation, Princeton University, 2010), 456–71.

* بيانات نسخ المكتبة البريطانية الإضافية 14448

Sebastian Brock, "The Use of Hijra Dating in Syriac Manuscripts: A Preliminary Investigation," in Redefining Christian Identity: Cultural Interaction in the Middle East since the Rise of Islam, edited by J. J. van Ginkel, H. L. Murre-van den Berg, and T. M. van Lint (Leuven: Peeters, 2005), 278, 283; Wright, Catalogue 1:42–43.

* سفر رؤيا يوحنا الصغير

Christian-Muslim Relations, 222–25; Han J. W. Drijvers, "Christians, Jews and Muslims in Northern Mesopotamia in Early Islamic Times: The Gospel of the Twelve Apostles and Related Texts," in La Syrie de Byzance à l'Islam, VIIe–VIIIe

Siècles, edited by Pierre Canivet and Jean-Paul Rey-Coquais (Damascus: Institut Français de Damas, 1992), 67–74; Drijvers, "The Gospel of the Twelve Apostles: A Syriac Apocalypse from the Early Islamic Period," in The Byzantine and Early Islamic East, vol. 1, edited by Averil Cameron and Lawrence I. Conrad (Princeton: Darwin Press, 1991), 189–213; EDSH, 179; Mosche H. Goshen-Gottstein, Syriac Manuscripts in the Harvard College Library: A Catalogue (Missoula, MT: Scholars Press, 1979), 71; J. Rendel Harris, The Gospel of the Twelve Apostles Together with the Apocalypses of Each One of Them (Cambridge: Cambridge University Press, 1900) [edition and English translation]; Hoyland, Seeing Islam, 267–70; G. J. Reinink, "From Apocalyptics to Apologetics: Early Syriac Reactions to Islam," in Endzeiten: Eschatologie in den monotheistischen Weltreligionen, edited by Wolfram Brandes and Felicitas Schmieder (Berlin: Walter de Gruyter, 2008), 75–80; Suermann, Die geschichtstheologische Reaktion, 98–109 [edition], 175–91 [German translation].

*** سجل705م**

Hoyland, Seeing Islam, 394–95; J. P. N. Land, Anecdota Syriaca (Leiden: E. J. Brill, 1862), 11 [edition and Latin translation]; François Nau, "Un colloque du patriarche Jean avec l'émir des Agaréens et faits divers des années 712 à 716," Journal Asiatique 11, no. 5 (1915): 226; Palmer, West-Syrian Chronicles, 43–44 [English translation]; Wright, Catalogue 2:992–93.

* **رسائل، يعقوب الرهاوي**

للاطلاع على بيليوجرافيا أكثر اكتمالًا، انظر:

Dirk Kruisheer, "A Bibliographical Clavis to the Works of Jacob of Edessa (Revised and Expanded)," in Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, edited by Bas ter Haar Romeny (Leiden: Brill, 2008), 265–94.

تشمل بعض أهم الطبعات والدراسات:

Christian-Muslim Relations, 226- 33; CSCO 368 [edition]; CSCO 375 [English translation]; EDSH, 432–33; Jan J. van Ginkel, "Greetings to a Virtuous Man: The Correspondence of Jacob of Edessa," in Ter Haar Romeny, Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, 67–82; Van Ginkel, "History and Community: Jacob of Edessa and West Syrian Identity," in Redefining Christian Iden- tity: Cultural Interaction in the Middle East since the Rise of Islam, edited by Van Ginkel, H. L. Murre-van den Berg, and T. M. van Lint (Leuven: Peeters, 2005), 67–76; Robert Hoyland, "Jacob and Early Islamic Edessa," in Ter Haar Romeny, Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, 11–24; Hoyland, "Jacob of Edessa on Islam," in After Bardaisan: Studies on Continuity and Change in Syriac Christianity in Honour of Professor Han J. W. Drijvers, edited by G. J. Reinink and A. C. Klugkist (Leuven: Peeters, 1999), 149–60; Hoyland, Seeing Islam, 160–67, 601–10; Ghari-ghuriyus Yuhanna Ibrahim and George Anton Kiraz, eds., Studies on Jacob of Edessa (Piscataway, NJ: Gorgias Press,

2010); Konrad D. Jenner, "The Canons of Jacob of Edessa in the Perspective of the Christian Identity of His Day," in Ter Haar Romeny, Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, 101–12; C. Kayser, Die Canones Jacobs von Edessa übersetzt und erläutert (Leipzig: J. C. Hinrichs, 1886), 11–33 [edition and German translation]; Thomas J. Lamy, Dissertatio de Syrorum fide et disciplina in re eucharista (Leuven: Vanlinthout, 1859) [edition]; François Nau, Les canons et les résolutions canoniques de Rabboula, Jean de Tella, Cyriaque d'Amid, Jacques d'Edesse, Georges des Arabes, Cyriaque d'Antioche, Jean III, Théodose d'Antioche et des Perses (Paris: Lethielleux, 1906), 31–75 [edition and French translation]; Nau, "Lettre de Jacques d'Édesse sur la généalogie de la sainte vierge," Revue de l'Orient Chrétien 6 (1901): 512–31 [edition and French translation]; Karl-Erik Rignell, A Letter from Jacob of Edessa to John the Stylite of Litarab Concerning Ecclesiastical Canons (Lund: CWK Gleerup, 1979) [edition and English translation]; Alison Salvesen, "Jacob of Edessa's Life and Work: A Biographical Sketch," in Ter Haar Romeny, Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, 1–10; Uriel I. Simonsohn, "'Halting between Two Opinions': Conversion and Apostasy in Early Islam," Medieval Encounters 19 (2013): 362–64; Herman G. B. Teule, "Jacob of Edessa and Canon Law," in Ter Haar Romeny, Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, 83–100.

* سجل، يعقوب الرهاوي

E. W. Brooks, "The Chronological Canon of James of Edessa," Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 53 (1899): 261–327; ibid., 54 (1900): 100–102; Christian-Muslim Relations, 231–32; CSCO 5: 261– 330 [edition]; CSCO 6: 199–255 [Latin translation]; Amir Harrak, "Jacob of Edessa as a Chronicler," in Studies on Jacob of Edessa, edited by Gre- gorios Yohanna Ibrahim and George Anton Kiraz (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2010), 43–64; Hoyland, Seeing Islam, 165; Palmer, West- Syrian Chronicles, 36–40 [English translation]; Stephen J. Shoemaker, The Death of a Prophet: The End of Muhammad's Life and the Beginnings of Islam (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2012), 36–38; Witold Witakowski, "The Chronicle of Jacob of Edessa," in Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, edited by Bas ter Haar Romeny (Leiden: Brill, 2008), 25–48; Wright, Catalogue 3:1062–64.

* تعليقات، يعقوب الرهاوي

Bas ter Haar Romeny, "Jacob of Edessa on Genesis: His Quotations of the Peshitta and His Revision of the Text," in Jacob of Edessa and the Syriac Culture of His Day, edited by Haar Romeny (Leiden: Brill, 2008), 151–55; Dirk Kruisheer, "Reconstructing Jacob of Edessa's Scholia," in The Book of Genesis in Jewish and Oriental Christian Interpretation: A Collec tion of Essays, edited by Judish Frishman and Lucas Van Rompay (Leuven:

Peeters, 1997), 187–96; George Phillips, Scholia on Passages of the Old Testament (London: Williams and Norgate, 1864), *25–*27, 39–42 [Edition and English translation]; Wright, Catalogue 2:591.

* ضد الأرمن، يعقوب الرهاوي

Christian-Muslim Relations, 232–33; C. Kayser, Die Canones Jacobs von Edessa übersetzt und erläutert (Leipzig: J. C. Hinrichs, 1886), 4, 34–35 [edition and German translation].

* نقوش كامد

Y. Elitzur and Ze'ev Erlich, "A New bltmya Inscription from Kāmed El-Lawz in the Lebanon Valley," Journal of the American Oriental Society 105 (1985): 711–14; P. Mouterde, "Inscriptions en syriaque dialectal à Kamed (Beqʿa)," Mélanges de l'Université Saint-Joseph 22 (1939): 77–106 [edition and French translation].

* سجل الخوارث

François Nau, "Un colloque du patriarche Jean avec l'émir des Agaréens et faits divers des années 712 à 716," Journal Asiatique 11, no. 5 (1915): 253–56 [edition and French translation]; Palmer, West-Syrian Chronicles, 45–48 [English translation];

Michael Philip Penn, "Monks, Manuscripts, and Muslims: Syriac Textual Changes in Reaction to the Rise of Islam," Hugoye: Journal of Syriac Studies 12, no. 2 (2009): 248–49; Wright, Catalogue 2:989–.1003

* سجل 724م

CSCO 5: 155 [edition]; CSCO 6: 119 [Latin translation]; Hoyland, Seeing Islam, 395–96; J. P. N. Land, Anecdota Syriaca (Leiden: E. J. Brill, 1862), 40 [edition and Latin translation]; Palmer, West-Syrian Chronicles, 49–50 [English translation]; Michael Philip Penn, "Monks, Manuscripts, and Muslims: Syriac Textual Changes in Reaction to the Rise of Islam," Hugoye: Journal of Syriac Studies 12, no. 2 (2009): 240–44; Penn, "Moving beyond the Palimpsest: Erasure in Syriac Manuscripts," Journal of Early Christian Studies 18, no. 2 (2010): 289–92; Wright, Catalogue 2:992–93.

* مناظرة يوحنا والأمير

David Bertaina, Christian and Muslim Dialogues: The Religious Uses of a Literary Form in the Early Islamic Middle East (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2011), 87–93; Christian-Muslim Relations, 782–85; Sidney H. Griffith, "Disputes with Muslims in Syriac Christian Texts: From Patriarch John (d. 648) to Bar Hebraeus (d. 1286)," in Religionsgespräche im Mittelalter,

Wolfenbütteler Mittelalter-Studien 4, edited by Bernard Lewis and Friedrich Niewöhner (Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1992), 257–59; Hoyland, Seeing Islam, 459–65; François Nau, "Un colloque du patriarche Jean avec l'émir des Agaréens et faits divers des années 712 à 716," Journal Asiatique 11, no. 5 (1915): 225–47 [edition and French translation]; Michael Philip Penn, "John and the Emir: A New Introduction, Edition and Translation," Le Muséon 121 (2008): 83–109 [edition and English translation]; Gerrit J. Reinink, "The Beginnings of Syriac Apologetic Literature in Response to Islam," Oriens Christianus 77 (1993): 171–87; Barbara Roggema, "The Debate between Patriarch John and an Emir of the Mhaggrāyē: A Reconsideration of the Earliest Christian-Mus- lim Debate," in Christians and Muslims in Dialogue in the Islamic Orient of the Middle Ages, edited by Martin Tamcke (Beirut: Ergon Verlag, 2007), 21–39; Abdul Massih Saadi, "The Letter of John of Sedreh: A New Perspective on Nascent Islam," Journal of the Assyrian Academic Society 11, no. 1 (1997): 74–80, reprinted in Journal of the Assyrian Academic Society 1, no. 2 (1999): 54–64; Khalil Samir, "Qui est l'interlocuteur musulman du patriarche Syrien Jean III (631–648)?," in IV Symposium Syriacum, 1984, edited by H. J. W. Drijvers, R. Lavenant, C. Molenberg, and Reinink (Rome: Pontificium Institutum Studiorum Orientalium, 1987), 387–400; Harald Suermann, "The Old Testament and the Jews in the Dialogue between the Jacobite Patriarch John I and 'Umayr ibn Sa'd Al-Ansārī," in Eastern Crossroads: Essays on Medieval Christian Legacy, edited by Juan Pedro Monferrer-

Sala (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2007), 131–41; Suermann, "Orientalische Christen und der Islam: Christliche Texte aus der Zeit von 632–750," Zeitschrift für Missionwissenschaft und Religion-swissenschaft 67 (1983): 125–28.

✱ العظات التفسيرية، مار أبا الثاني

Gerrit J. Reinink, "An Early Syriac Reference to Qur'an112?," in All Those Nations .... Cultural Encounters within and with the Near East, edited by H. L. J. Vanstiphout (Groningen: Styx Publications, 1999), 123–30; Reinink, "Political Power and Right Religion in the East Syrian Disputation between a Monk of Bēt Halē and an Arab Notable," in The Encounter of Eastern Christianity with Early Islam, edited by Emmanouela Grypeou, Mark N. Swanson, and David Thomas (Leiden: Brill, 2006), 155–57; Reinink, "Die Textüberlieferung der Gannat Bussame," Le Muséon 90 (1977): 111–15.

✱ مناظرة بيت حلي

David Bertaina, Christian and Muslim Dialogues: The Religious Uses of a Literary Form in the Early Islamic Middle East (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2011), 138–45; Christian-Muslim Relations, 268–73; Sidney H. Griffith, "Christians, Muslims and the Image of the One God: Iconophilia and Iconophobia in the World of Islam in Umayyad and Early Abbasid Times," in Die Welt der Götterbilder, edited by Brigitte Groneberg and Hermann Spieckermann (New York: Walter de Gruyter, 2007),

347– 80; Griffith, "Disputing with Islam in Syriac: The Case of the Monk of Bēt H. ālē and a Muslim Emir," Hugoye: Journal of Syriac Studies 3 (2000): 29–54; Griffith, Syriac Writers on Muslims and the Religious Challenge of Islam (Kottayam, Kerala: St. Ephrem Ecumenical Research Institute, 1995), 26–37; Hoyland, Seeing Islam, 465–572; Peter Jager, "Intended Edition of a Disputation between a Monk of the Monastery of Bet Ḥale and One of the T. ayoye," IV Symposium Syriacum, 1984, edited by H. J. W. Drijvers, R. Lavenant, C. Molenberg, and G. J. Reinink (Rome: Pontificium Institutum Studiorum Orientalium, 1987), 401–2; Reinink, "Bible and Qur'an in Early Syriac Christian-Islamic Disputation," in Christians and Muslims in Dialogue in the Islamic Orient of the Middle Ages, edited by Martin Tamcke (Beirut: Ergon Verlag, 2007), 57–72; Reinink, "Following the Doctrine of the Demons: Early Christian Fear of Con- version to Islam," in Cultures of Conversions, edited by Jan N. Bremmer, Wout J. van Bekkum, and Arie L. Molendijk (Leuven: Peeters, 2006), 134–37; Reinink, "From Apocalyptics to Apologetics: Early Syriac Reactions to Islam," in Endzeiten: Eschatologie in den monotheistischen Weltreligionen, edited by Wolfram Brandes and Felicitas Schmieder (Berlin: Walter de Gruyter, 2008), 82–87; Reinink, "The Lamb on the Tree: Syriac Exegesis and Anti-Islamic Apologetics," in The Sacrifice of Isaac: The Aqedah (Genesis 22) and Its Interpretations, edited by Ed Noort and Eibert Tigchelaar (Leiden: Brill, 2002), 109–24; Reinink, "Political Power and Right Religion in the East Syrian Disputation between a Monk of Bēt Halē and an Arab

Notable," in The Encounter of Eastern Christianity with Early Islam, edited by Emmanouela Grypeou, Mark N. Swanson, and David Thomas (Leiden: Brill, 2006), 153–70; Reinink, "The Veneration of Icons, the Cross, and the Bones of the Martyrs in an Early East-Syrian Apology against Islam," in Bibel, Byzanz und Christlicher Orient: Festschrift für Stephen Gerö zum 65. Geburtstag, edited by D. Bumazhnov, E. Grypeou, T. B. Sailors, and A. Toepel (Leuven: Peeters, 2011), 329–42; Addai Scher, "Notice sur les manuscrits syri- aques et arabes conservés à l'archevêché chaldéen de Diarbékir," Jour- nal Asiatique 10 (1907): 395–98; David Taylor, forthcoming in Christsein in der islamischen Welt, Sven Grebenstein and Sidney Griffith, eds. [English translation].

حين التقى المسيحيون بالمسلمين أول مرة

مرجع لأقدم الكتابات السريانية عن الإسلام

يتأسس الكتاب على تحول مهم في دراسة تاريخ ما قبل الحداثة. ويضم مقدمات، وترجمات جديدة، وببليوجرافيا لمجموعة من النصوص السريانية التي كتبت عن الإسلام قبل الثورة العباسية في عام 750 م.

الكتاب يخاطب العديد من الشرائح بدءًا من المتخصصين في الدراسات السريالية حيث يضم مجموعة من الترجمات عنها وببليوجرافيا محدثة لتلك النصوص، وكذلك يهم الدارسين من طلاب الدراسات العليا أو الجامعيين وأيضًا العلماء المتخصصين في دراسات الإسلام المبكر لوجود هذه المجموعة من النصوص في مكان واحد، كما أن الكتاب مناسب أيضًا لجميع القراء من غير المتخصصين في أي مكان وزمان؛ لأهمية نصوصه التي تمتد إلى ما هو أبعد من حدود أي تخصص أكاديمي مفرد.

تصميم الغلاف: أحمد الصباغ







